

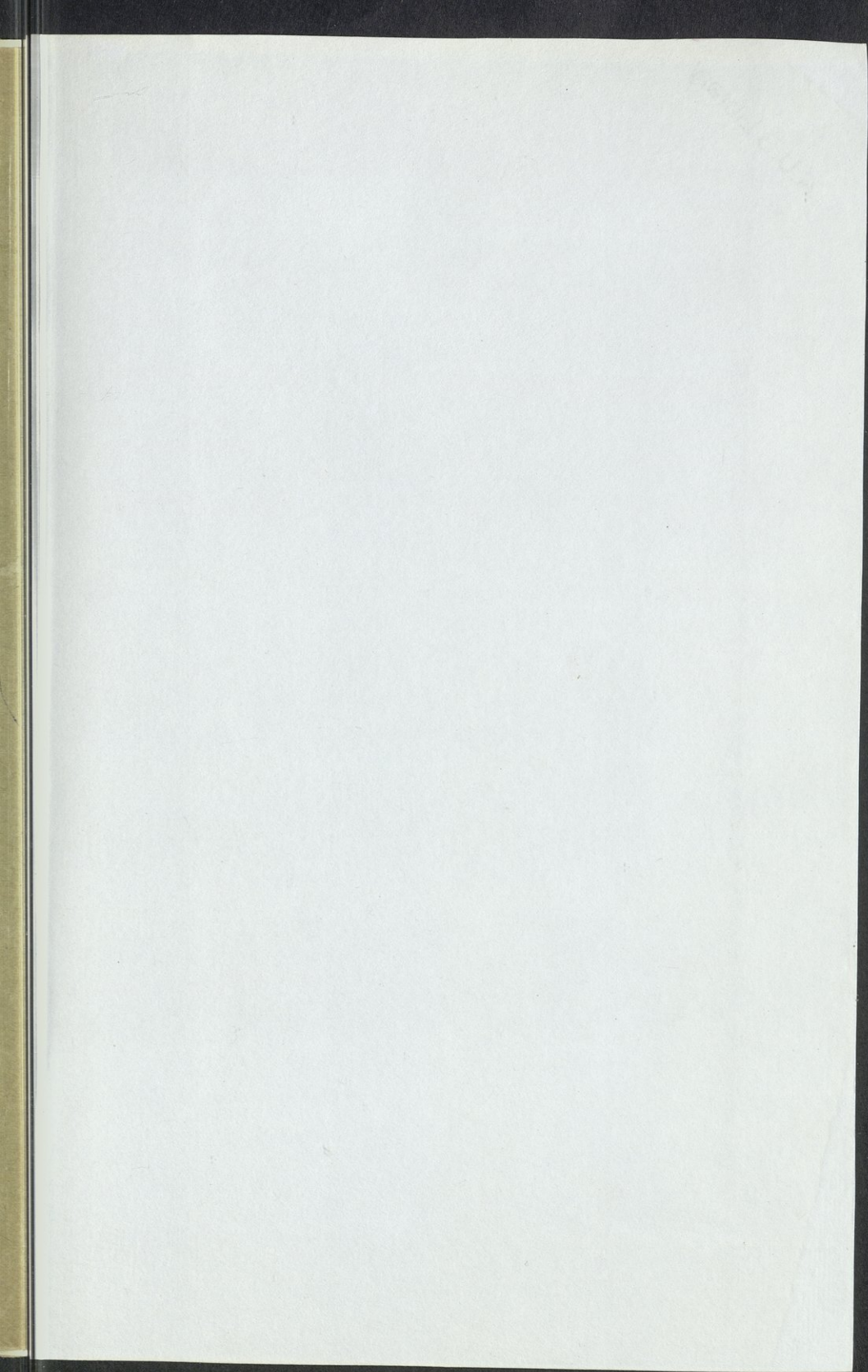


American University of Beirut
University Libraries



Donated by
Amin al- Mumayiz

A.U.B Library



الفئة الأولى من كتاب

بني الإخوة في الإسلام

واليوم بعد أن ذهب تلك الانماط التي مزقت الوحدة الإسلامية
يجب على عقلاء الطوائف الإسلامية كافة من خرج منها عن الإسلام
أو ابتعد ...

أن يرجعوا إلى أحضان (الوحدة) الحقيقية لا الزائفة . ولهم في
أمير البيان شكيب أرسلان أسوة حسنة (لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر) . ومن لم يرج الله ... فليرج المصلحة القومية .

تمور المرح

حقوق الطبع محفوظة لجريدة السجل

١٣٧٠ هـ

١٩٥١ م

عن النسخة ٩٠٠ فلس

مطبعة الهلال — بغداد

American University of Beirut
University Libraries

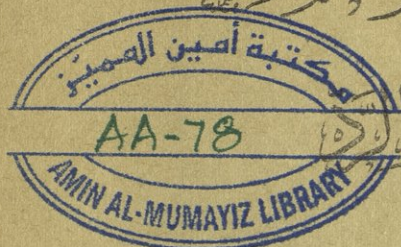


Donated by
Amin al-Mumayyiz

هدية المؤلف الى سعادة الاستاذ الفاضل
السيد امين المميز المحترم

AMIN LIBRARY
١٥/١٠/٢١

الوحدة الإسلامية



بني الإخوة

297.27

M252wA

C.1

واليوم بعد أن ذهبت تلك الانماط التي مزقت الوحدة الإسلامية
يجب على عقلاء الطوائف الإسلامية كافة من خرج منها عن الإسلام
أو ابتعد ...

أن يرجعوا الى أحضان (الوحدة) الحقيقية لا الزائفة . ولهم في
أمير البيان شكيب أرسلان أسوة حسنة (لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر) . ومن لم يرج الله ... فليرج المصلحة القومية .

محمد الطاهر

حقوق الطبع محفوظة للجريدة السجل

١٣٧٠ هـ

١٩٥١ م

من النسخة ١٠٠ فلس

مطبعة الهلال — بغداد



فهرس الكتاب

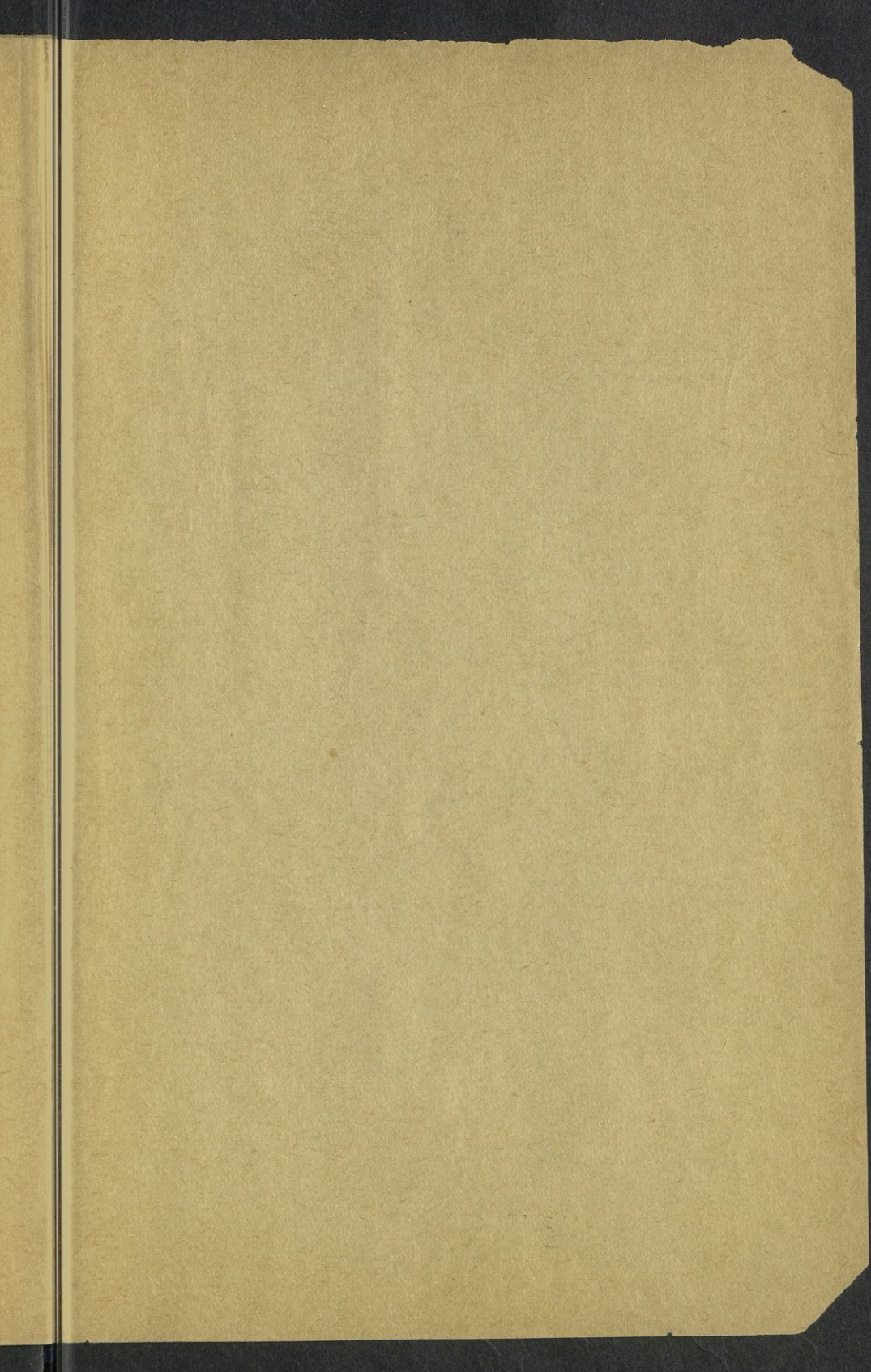
من ص الى ص

فاتحة الكتاب

التمراط المستقيم

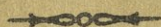
- | | | |
|-------|-----|---|
| ٨ - | ١ | قصة مرفوعة الى سماحة الاستاذ الامام محمد مهدي الخالصي |
| ٣٩ - | ٩ | موضوع (الوحدة الاسلامية) |
| ٧٧ - | ٤٠ | بل أشواك ولا وردة |
| ١٠٩ - | ٧٨ | ايمان زيد بن علي |
| ١١٨ - | ١١٠ | مولد رسول التوحيد |
| ١٢٢ - | ١١٩ | مسيخ الطائفة الاحمدية |
| ١٣٠ - | ١٢٣ | الاسلام والنظام العالمي الجديد |
| ١٣٧ - | ١٣١ | نورط الخالصي في نحلة الاحمدية |
| ١٤٣ - | ١٣٨ | تعليقات على كتاب الجمعة للخالصي |





بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب



اعتاد بعض الناشرين أن يصدروا منشوراتهم بفاتحة الكتاب على هيئتها في المصحف الكريم دون أن تراعى مغازيها الشريفة في الموضوع الذي يصدر بها . ونحن نستحسن تصدير كتابنا بما صدر الله به كتابه العزيز لكن مع تفسير مغازيها العالمة بصورة موجزة فنقول :

(الحمد لله رب العالمين) فليس في الصالحين أحد يستحق أن يدعى الربوبية أو تدعى له ! (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) ...

(الرحمن الرحيم) الآخذ بطرفي الرحمة في الدنيا والآخرة .

(مالك يوم الدين) يوم يقول (لمن المالك اليوم ؟ الله الواحد القهار) .

(إياك نعبد) متوجهين إليك وحدك بقلوبنا (وإياك نستعين) في نيل

مطالبنا الدنيوية والآخرية معولين عليك لا على غيرك .

(اهتدنا الصراط المستقيم) هو الخفيفة السمحة التي لا التواء فيها

ولا تدبذب ولا تعقيد .

(صراط الذين أنعمت عليهم) بحرية التوحيد وهي حرية ما بعدها حرية .

(غير المغضوب عليهم) لما تلاعبوا بما أنزل الله بالتأويل ! فآمنوا ببعض

وكفروا ببعض . فصاروا شيعاً وأحزاباً (كل حزب بما لديهم فرحون) .

(ولا الضالين) الزائعين عن المحجة وهي التي وصفها النبي «ع» بقوله
«ترككم على الواحجة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك» .

والحق أن الفاتحة وثيقة كل مسلم في الدنيا والآخرة ولذلك وجب حفظها
على كل مسلم وتلاوتها في كل يوم مراراً ليلاً ونهاراً ... لكن لا فائدة فيها
لمن فاتته مغازيها !

ولمنزلة الفاتحة في الاسلام سماها الشارع (ام الكتاب) وسماها السبع
الثاني وقرنها بالقرآن العظيم حيث قال : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني
والقرآن العظيم) فهي الدستور الأعظم للمسلمين لو قرأوها بتفقه واستخرجوا
ما تحت طياتها من كنوز لا تنفذ .

ولقد بلغ تفسيرها عند بعضهم مجلداً مع أنه تفسير ظاهري أما التفسير
الباطني فحدث عن البحر ولا حرج ! (١)

لكن لكثرة تداولها بين الناس وجريانها على السنة الصغار والكبار
أصبحت وكأنها شيء لا يعاب به يا للأسف ! كما لا يعاب بكثير من التعاليم
الاسلامية التي جرت مجرى العادة .

ان الاسلام لم يأت بشريعة جوفاء . فكل كلمة تحتها جوهرة ! فكلمة
(لا إله إلا الله) لو قلناها بصدق نية لم نسقط في العبودية ! وكذلك (الله أكبر)
بقالبها العربي الجامع بين المسلمين في شرق الأرض وغربها .

(١) من تكلم على الفاتحة سماحة العلامة الشهرستاني في كتابه
(المعجزة الخالدة) .

الصراط المستقيم

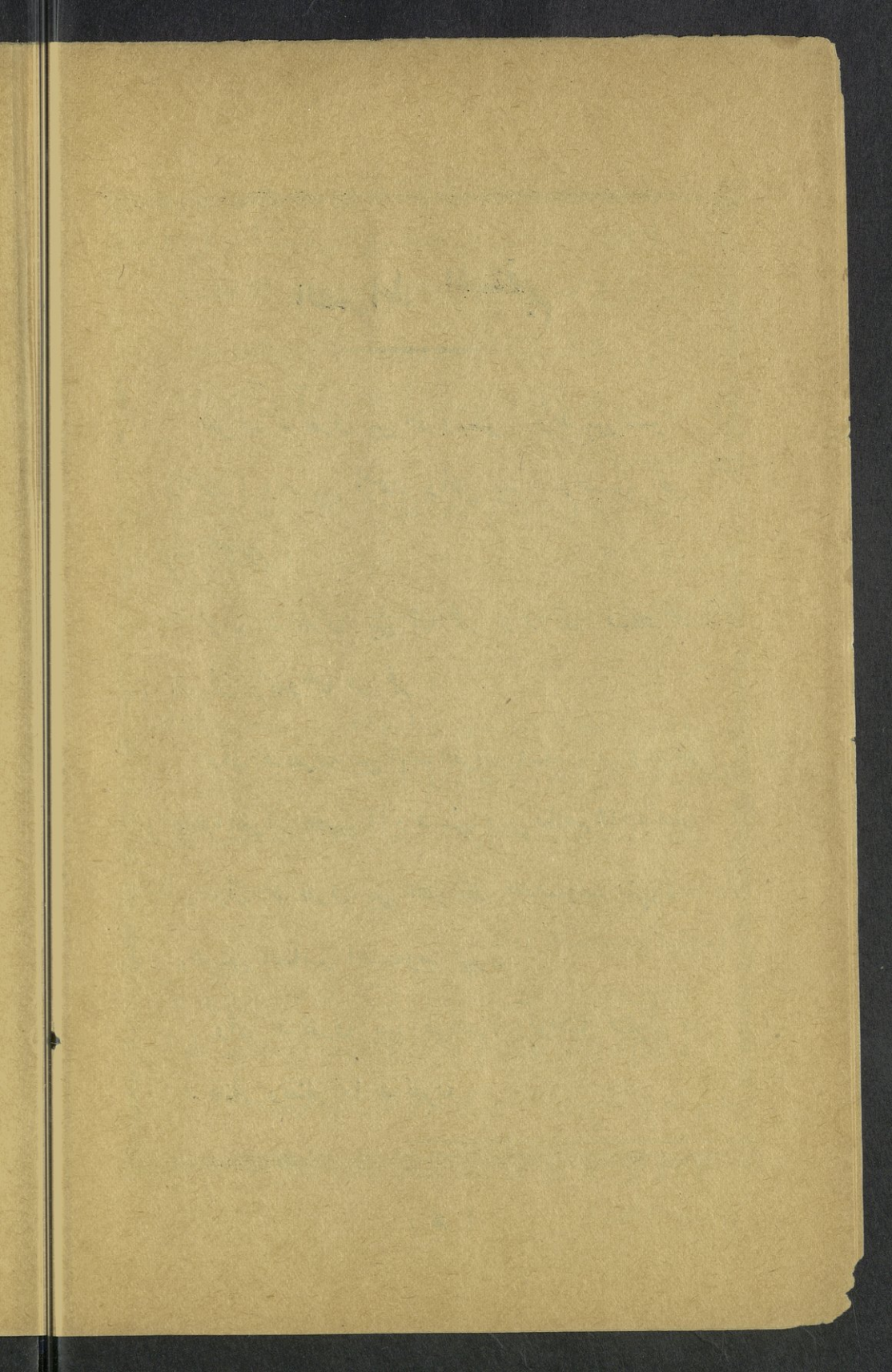
هو أنه لا تفرق بين الله ورسوله ولا بين رسول
وأصحابه ! ولا بين أصحابه وأهل بيته ! ولا بين أهل
بيته أنفسهم !

وأنه لا تفرق بين آل محمد وامة محمد فكلاهما
آل محمد وكلاهما امة محمد !

وأنه لا تفرق بين آيات القرآن فتكونه من (الزبح
مبعولوا القرآن غضين) ! ولا يفرها وبين مفاصلها الأصلية

وأنه لا تفرق بين الطوائف الإسلامية لشهوة !
ولا بين العناصر الإسلامية لهوى ...

وأنه لا تفرق بين ظواهرنا وبواطننا فنقول ما
لا نعتقد ونعتقد ما لا نقول .



المقدمة

لا نكران بأن في العالم الاسلامي طائفة من المسلمين المخلصين يرغبون
كل الرغبة في اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم ولا سبيل بين
طائفتي السنة والشيعة الذين لو اتحدوا بينهم ونفذوا الخلافات جانباً لتغير
مجرى الاسلام ولقويت الروح الاسلامية ، وقام العرفان مفاصل الاخلاق
ومعوج الآداب .

وطالما سمعنا بصرخات تدوي في الآفاق طالبة الوفاق ونذ الخصاص
وتأخذ تلك الصيحات شوطاً بعيداً ثم لا تلبث إلا وفقا من الزمن ثم يبددها
الأنير كأن لم تكن بالأمس .

والعراق الذي هو مهد هذا الخلاف ونبع هذا الخصام سعى كثير من
علمائه ورجالاته لازالة الخلاف ولكن دون جدوى ، وإذا فقمنا عن
الأسباب الموجبة لهذا الفشل نجدها رئيسية ومهمة جداً .

فالذاهب الاسلامية قامت على قواعد واصول جوهرية . والدعاة للوحدة
يحمون حول هذه القواعد والاصول دون أن يجرؤ أحد منهم أن يهدم ركنها
أو يبحث لها أصلاً وهم يكتفون بإرسال الصيغة تلو الصيغة ، حتى إذا
اصطدمت دعايتهم بالحقيقة الملموسة ارتدوا على أدبارهم نفوراً .

ولا ننسى أن قسماً من الدعاة لهذه الوحدة ليسوا على شيء من الاخلاص
وهم يريدون أن يحمدوا بما لم يفعلوا إذ أنهم لو كانوا على شيء من الاخلاص

لعمدوا الى أصل الخلاف واقتلعوا جذوره من الأصل ثم أخذوا يننون بناء
جديداً بيد أن هؤلاء يخافون من العوام الذين ينفرون من الاتحاد ولا يلد
لهم أن تطهر جوارحهم والسنتهم من الكذب والتقول على الله وعلى رسوله
بما لم يأذن به الله ورسوله .

وما دام الدهاء هم المسيطرون على ذهنية الدعاة فسوف يبقى الداء كامناً
بين الضلوع لا يتناوشه مبضع الطيب الحاذق .

قامت هذه الدعوة في مصر وتألفت جمعية لنفس الغرض وأصدرت
هذه الجمعية رسالة شهرية تنشر فيها أبحاثاً مختلفة هي والتقريب بين المذاهب
الاسلامية على طرفي تقيض . والذي يتصفح تلك المجلة لا يجد فيها ما يحفز الهمم
لجمع شتات المسلمين الذين مزق شملهم الخلاف وجعلهم أمخوكة للعالمين يكفر
بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً .

ولهذا نجد هذه الدعوة في مصر تميل للزوال والاضمحلال لكونها تنبثق
عن الهدف الحقيقي كما تتلاشى الدعوة في العراق للسبب نفسه .

ولست أريد أن أبحث عن الاسس التي قامت عليها المذاهب الاسلامية ،
بل مذهب أهل السنة والجماعة والمذهب الشيعي ، فالمذهب الأول أخذ
بالكتاب والسنة وما أجمع عليه الصحابة الكرام بما فيهم علي « رض »
والمذهب الجعفري يتنكر في جموعه لتلك الاسس ويعتقدها مبتدعة وباطلة .
وأول تلك الخلافات هي الخلافة الاسلامية التي يعتقدها السنة أنها حق من
حقوق أهل الحل والعقد ، وأنها تتعلق بهم دون غيرهم بينما يعتقد الشيعة أن

(ط)

الخلافة هي لعل رضي الله عنه من الله ورسوله لا يقدم على الادعاء بها إلا من
اشتط عن الصراط المستقيم وكفر بكتساب الله ، لا يقبل الله منه عدلاً ولا
قسطاً ، إذ قول الكتب الشيعية ما معناه : كل من ادعى إمامة ليست له من
الله ورسوله لا يقبل الله منه عدلاً ، وإن إمامته باطلة وإن ما قام على الباطل
فهو باطل .

ويعتقد أهل السنة بأن الصحابة الكرام وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر
وعثمان وعلي مبرئون من الزيف والاعتداء وإن براءتهم هذه جاءت بنص
القرآن .

١ - والمسايقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوه
باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار
خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم .
(التوبة)

٢ - لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة
العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف
رحيم .
(التوبة)

وقد تخلف عن هذه الغزوة ثلاثة من الصحابة ندموا على ما فرطوا في
جنب الله فانزل الله سبحانه وتعالى :

وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض وضائق عليهم
أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو
التواب الرحيم .
(التوبة)

(ى)

٣ - إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم أنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض . (الاقبال)

٤ - والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم . (الاقبال)

٥ - لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يساءلونك تحت الشجرة فلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا . (الفتح)

٦ - محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيئاتهم في وجوههم من أثر السجود . (الفتح)

٧ - والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون . (الحشر)

فهذه الآيات الشريقات كلها لا تشفع للمهاجرين والأنصار عند اخواننا الشيعة ولا تقربهم الى الله زلنى أضف الى ذلك فتوحاتهم الواسعة ونشرهم الدين الاسلامي في أقطار الأرض والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : لن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم ، ناهيك بأنهم خرجوا من الدنيا لا يملكون مالا ولا عقاراً ولم ينصبوا أولادهم من بعدهم ولم يولهم رقاب المسلمين وكانوا يعدونهم أفراداً من المسلمين لا يتميزون عنهم بشيء ، أما الأحاديث النبوية بحق المهاجرين والأنصار فلا نريد أن نبعث عنها لأننا في غنى عن اثباتها بعد أن أثبتنا آيات من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل

(ل)

من بين يديه ولا من خلفه والذي يعتقد الطرفان بصحتها .
أقول اذا كان هذا كله بنظر اخواننا الشيعة لا أثر له ولا فضل لهم به
فكيف تقدر أن تتقارب معهم وتكون اخواناً على سرر متقابلين ؟
ما لم تتغير هذه النظرات الخاطئة والمتعنية لا يمكن أن يحصل التفاهم
ولا يتم الوفاق .

قد كان البعض يظن أن العلم الحديث سيقضي على هذه الثورات ويزيلها
من الوجود ويعتصم الطرفان بمجل الاخوة الصادقة .

ولكننا وبإللاس نرى العلم الحديث قد اذكي هذه الجذوة والهبا
وباتت الخلافات بين المتدينين لا تعد شيئاً مذكوراً واستعملت الطائفية
بشكل مرعب وتعرض الوطن لتكبات قاصمة واذا لم يصدق القارى فليسأل
من يشاء ليعلم بأن هذا العلم الحديث نسخ فكرة التدين وأحل محلها المادية
المنطرفة مع التمسك بالطائفية وفقدان العمل بسيرة الأئمة الأطهار والأخذ
بأقوالهم وأفهامهم .

إن مثل هذه النقاط الحساسة تثير الشجن في النفس ولو أردنا أن نبعث
عنها بحثاً دقيقاً وواقعياً لاحتجنا الى مجلدات ومجلدات ، ولعل رجال السياسة
ورجال الادارة والموظفين من كلا الطرفين يفتنون من سباتهم ويدركون
الخطر قبل أن يتفاقم شره ويتطايير شرره .

بعد هذه المقدمة التي نسوقها بين يدي القارى جاء العلامة المجتهد الأكبر
الشيخ محمد الخالصي حفظه الله الى العراق وهاله أن يرى امته مهددة بالتفرقة

(ل)

متناصرة متباغضة يترص بعضهم بالآخر الدوائر فشمعن ساعد الجذ وحتف
بالامة مهيأ بها الى توحيد الصفوف وأن تطرح الخلافات جانباً مكنتية بالشهادة
وبالاصول الاساسية التي قام عليها الاسلام راضية بالحديث الشريف القائل :
« امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان قالوها
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بجنتها » .

طربت النفوس لهذه النعمة الشعبية وتحدثت بها الاندية وتناولتها
الصحف بالتركيم والقبول .

وكان البعض يتهامون بينهم ويشك بصدق هذه الدعوة ويبنى اعتقاده
هذا على نظرية وجيبة وهي أن دعوة الامام لم تقرب من الجوهر ولم تمس
السلك الكهربائي ، غير أننا وفريق من المخلصين آمنوا بهذه الدعوة وظنوا في
المستحيل ظناً حسناً وأيقنوا أن ساعة المجد قد دقت .

ولم يكثف سماحة الامام باصدار النشرات واللقاء الخطب الحاسية من
على المنابر بل صمم على اكتساح الحواجز والسدود وعزم على اداء الصلاة
في جامع أبي حنيفة مع اتباعه وفعلاً أنجز التصميم ، ثم لم يلبث أن أخذ بهاجم
الطرف المقابل ويسلهم بالسنة حداد زاعماً أنهم لم يشاركوه الرأي والعقيدة .
ولست ابرئ سماحة جماعتنا من التفريط في هذه الدعوة ، ولكن المخلص
هو الذي يستهين بالصعاب ويهزأ بالعقبات حتى يحقق أملة ويرى ثمرة انمايه
يانعة يقتطف منها ما يشاء .

ولقد عودنا الرسول عليه الصلاة والسلام بمثابرة على الجهاد « إن لكم
في رسول الله اسوة حسنة » .

في هذه الغمرة من الاقدام والاحجام والتعامل والتفاؤل قام أخونا الاستاذ الفاضل السيد جلال الحنفي فنشر في السجل أبحاثاً طويلة عدد فيها العقبات التي تحول دون الوثام وما لم يفصح العلامة عن رأيه في تلك العقبات فلن تظفر الامة الاسلامية بالنعيم المرتقب والوفاء المنتظر . وقد جعل حضرته لتلك الأبحاث عنوان « اشواك في طريق الوحدة » وكان موثقاً كل التوفيق في أكثر تلك المباحث .

وانتظر العلامة المجتهد الأكبر فراغ الاستاذ جلال الحنفي من أبحاثه وقد اشغلت ذهنه وتقبلها قبولاً حسناً كما هي آداب العلماء العاملين وتحفز سماحته للرد عليها بعد النهاية منها فكتب عدة فصول في السجل تحت عنوان « وردة ولا شوك » تلقاها الرأي العام بشيء كثير من الاهتمام ، بيد أن أخانا العلامة الفاضل محمود الملاح رأى في بعض تلك الابحاث تناقضاً غريباً ، واستكبر أن تصدر أبحاث بقلم مجتهد محترم لا تمازج الحقيقة والواقع في أكثر فصولها « كما يعتقد حضرته » .

فوجه الى سماحته سؤالاً ضمنه (قصة مرفوعة) الى سماحته فكان جواب صاحب السماحة المهاجرة والخروج عن أصل الموضوع فنشر الملاح عدة مقالات يرد بها على سماحته ويبين الخطأ الذي يشوبها .

وهنا ضاق علامتنا المجتهد الكريم ذرعاً بأبحاث الملاح التي كانت بعنوان « بل اشواك ولا وردة » وقاض الحديث على الجوانب .

ثم بدا لنا طبع المقالات للطرفين وجمعها في كراس واحد خدمة للقضية

الاسلامية وحرصاً على حفظ هذا البحث العلمي . ولما وقف بعض المحسنين على هذه الفكرة حثنا على طبعها ونشرها وتطوع بسد العجز الذي ينجم عن ذلك فاستخرنا الله ووطدنا العزم على طبع مقالات الملاح وحده بعد أن كنا نرغب بطبع مقالات الطرفين .

ولما كان سماحة العلامة قد أشار في أحد كراماته الى أبحاثه فرأينا أن تقتصر على طبع كراسة خاصة بأبحاث الاستاذ الملاح حسبما أشار علينا المحسن الفاضل وذلك حفظاً لهذه المباحث القيمة من الضياع .

ونحن نرجو مخلصين أن يتقبلها الطرفان قبولاً حسناً ويحمل عملنا على تحمل حسن باعتبار أن اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية ، وطالما تناظر فطاحل العلماء في قضايا مماثلة دون أن يتأثروا بالأدلة والبراهين .

ومع هذا فنحن لا نياس من الوفاق ونعد هذه الأبحاث بذرة صالحة قد يسهر على سقيها اناس آخرون فتقوم على اصولها وتؤتي اكلها ، وحسبنا أننا وضعنا أمام الجيل القادم نموذجاً حياً من الخطط يسير على هداها اذا أراد أن يقتق رقبته من الاستعباد والله حسبي ونعم الوكيل .

طه الفياض العالي

صاحب جريدة السجل

١ شعبان سنة ١٣٧٠

٦ أيار سنة ١٩٥١

قصة مرفوعة

الى سماحة الاستاذ الامام محمد مهدي الخالصي

كان الاستاذ المشار اليه نشر مقالا في جريدة السجل في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٠ تحت عنوان (الوحدة الاسلامية وردة ولا شوك) جاء فيه بعد كلمة طيبة :

« فليبق الحنفي حنفياً والشافعي شافعيًا والسني سنيًا والشيوعي شيوعيًا . . .
وليسع أحدهم في مصلحة الآخر ويقتد أحدهم في الصلاة بغيره » أي بالآخر .
وقد أحببت أن أبسط هذا الرأي الوجيه في قصة لطيفة اوجها الى سماحته :

اتفق اثنان من متدربي المذهبين أحدهما من (الأعظمية) والآخر من (الكاظمية) على أن يأخذا برأي صاحب السماحة وكلاهما قد شدا شيئاً من الفقه والتاريخ ، وكلاهما متحل بالاخلاص والانصاف وكان غرضهما تطبيق ما أشار به الخالصي بينهما للتجربة ثم يعديانه الى الامة ! ولا أطيل القصة بذكر ما جرى بينهما من الحوار قبل ان يصطلحا على امثال هذا الرأي السديد بأن يصطحبا كلما تهيأت لهما فرصة فيصليا معاً تارة في جامع الامام الأعظم وتارة في محن الكاظمين ويتساهلا في اقتداء أحدهما بامام الآخر ويعضيا النظر عن بعض ما ظاهره المخالفة لمذهب أحدهما .

فنجعا في عدة من الصلوات المكتوبة صليها معاً فكانا اذا خرجا من

الصلاة يسأل كل منها الآخر عما خالجه من شعور ! فكان الكاظمي يقول
للاعظمي: الحق اني رأيت صلاتكم نظيفة يسودها الخشوع وسكون الجوارح
فكيف رأيت أنت صلاتنا ؟ فكان الأعظمي يقول اني التزمت الاغضاء
التام ولم أجب داعي حب التطلع ! .

فلما كان يوم الجمعة اتفقا على الصلاة في جامع الأعظمية فلما خرجا ، سأل
الأعظمي الكاظمي كيف وجدت صلاة جمعتنا ؟ قال من الظلم أن أقول ان
فيها ما يصمها سوى اني رأيت في ديباجة الخطبة شيئاً لم آلفه ! .

قال له الأعظمي وما هو ؟ قال صيغة الترضي ! ؟ .

قال الأعظمي : ان صيغة الترضي مما وضعه الاسلاف الصالحون للآم
الصدع وسد الخرق وفيها من الحكمة التي تقتضيها مصلحة الوحدة ما لا ينبغي
أن ينكر أو لا ينبغي أن تبخس قيمته وهي عنوان الوحدة ومركز ثقلها ! .
فان لم يعجبك هذا فاجعله أزاء ختام الخطبة بقوله تعالى (ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون) !

ولابد أنك تعلم قصة هذه الآية وان الذي سن قراءتها في الخطب
الخليفة الصالح عمر بن عبدالعزیز الاموي أحد ثمار (الشجرة الملعونة) في
نظر مفتي الموصل ! مكان النيل من كرامة الامام الرابع رضي الله عنهما .

فلما كانت الجمعة الثانية اجتمع الاخوان على ماء طاهر وتوضاً كل منهما
على حسب مذهبه . . . وانطلقا للصلاة خلف الامام الخالصي الذي هو

أول من أحيا الجمعة بين أهل مذهبه من أهل العراق بعد «الاضراب» عنها قروناً لغياب الامام المعصوم !

فلما فرغا خرجا يتمشيان فسأل السكاظمي الأعظمي كيف رأيت صلاة جمعتنا ؟ .

قال له الأعظمي لاشك أن صلاتكم فيها استقبال القبلة وقراءة الفاتحة وقد سبقتها خطبة اشتملت على قرآن وحديث وصلاة على النبي وآله . . .

سوى أني فقدت شيئاً ألفتة وهو التنويه بأسماء الخلفاء الأولين الذين هم وضعوا (مفتاح الممالك) في يد خطيب الجمعة ! ؟ وهو رمز للتمكين الوارد في قوله تعالى : (الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . . .)

ولم تصدق هذه الآية بحق إلا على عهد الخلفاء الأولين . وما تمكن المسلمون من إقامة الصلاة في هذه الأرض التي نحن عليها ! إلا في عهد الخلفاء الأولين الذين أكمل الله بهم الدين . وكان عهدهم امتداداً لعهد سيد المرسلين وهم كانوا مظهر (التمكين) كما كانوا مظهر (الاستخلاف) في آية أخرى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) (١) وكان الخوف شغل المسلمين إثر وفاة النبي (ص)

(١) بعد الفراغ من تبييض هذه الحلقة راجعت المصحف الكريم أو آخر سورة النور فإذا اتتمة الآية (يعبدوني لا يشركون بي شيئاً) !! واستوقفتني خاتمة الآية (ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) =

فكانت المدينة مهددة وكانت مكة متربصة وكان وكان ...

وكذلك كانوا مظهر قوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)
بجمعه ونسخه وإشاعته بين الموحدين وجمعهم على مصحف واحد وهو ليس
بالأمر الهين ! بل هو صفحة ثانية من تلك الرسالة البيضاء ! وحين نزل قوله
تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) لم يكن القرآن مجموعاً
ولا مجتمعاً عليه !

فكان من شعائر الاسلام التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين ضموا
الاكمال والاتمام بعد وفاة سيد الانام (ص) ،

ولو أن الخطيب متعنا الله بحياته أقدم على إبراز (وردة) ذلك الشعار !
فشم المسلمون أريجها لقصدوه من كل فج عميق وزالت الأشواك من الطريق !!
واسكانت تلك الشيبة الصالحة بمثابة (الجنة التي وعد المتقون) ينزع فيها
ما في الصدور من (غل) ويرفع بها ما على العقول من (اصر) وما على
الافكار من (اغلال) وما على القلوب من (أقفال) وما على الأبصار من
غشاوات ...

قال السكاظمي ان الذي نوهت به من صيغة الترضي ان هي إلا من
المزيدات التي لم تكن في عهد النبي ولا في عهد الخلفاء أنفسهم بل هي بدعة ابتدعتها
جماعتك في عصور متأخرة . وليس من الحق أن تفرضوها على الامة ديناً !

= فراجعت تفسير الجلالين في هامش المصحف فاذا تفسيرها هكذا « وأول من
كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلونه بعد أن كانوا اخواناً »
ولا شك ان هذه الآية من المعجزات .

قال الأعظمي ليس كل مزيد باطلاً لأن العالم في تطور وانتقال من حال الى حال ولا بأس بذلك ما كان الجوهر محفوظاً . وهذه الزيادة التي زيدت في الخطب ما زيدت إلا لمصلحة الوحدة وهي بخلاف الزيادات التي زدتموها في صيغة الأذان إذ لم ينظر فيها الى مصلحة الوحدة بل نظر فيها الى (مصلحة) الفرقة ! وقد ورد (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) !! وان المسلم الحساس ليخجل حين يرى صيغة الأذان مختلفة يعلم بها على أعالي المآذن لا سيما إذ وضعوا (مكبرات الصوت) عليها فيتعجب الاجانب من هؤلاء الذين يدعون أنهم مسلمون موحدون وهم لم يستطيعوا أن يوحدوا أذانهم ! ؟

وهب الوحدة تمت (سمح الله) !! فمن يصدقنا وأذاننا يكذبنا ???
 قال الكاظمي : ما بالكم أنتم لا تذكرون أئمتنا في خطبكم ؟
 قال الأعظمي : كيف لا نذكر أئمتكم في خطبنا وهم أئمة المسلمين ؟ ألم نذكر ثلاثة منهم بالتصريح وهم علي والحسن والحسين رضوان الله عليهم لأنهم من الصحابة الكرام ومن بعدهم مدرجون في التابعين وتابع التابعين فما منعكم أن تقابلوا ثلاثة بثلاثة ??

ثم كان الأعظمي يتفقد الكاظمي في أيام الجمع فلا يجده !
 وانفق أن حل شهر رمضان المبارك فالتقى الكاظمي والأعظمي في الطريق صباحاً والمدافع أطلقت ليلاً وكانت على فم الكاظمي سيكارة والأعظمي متلثم !

فقال الكاظمي للأعظمي ليتك وافقتني حتى تتم التجربة !

قال الأعظمي كان عليك أن توافقني أنت ! لأن موافقتك إياي أحوط
من موافقتي إياك . . .

قال السكاظمي غداً يقع الوفاق ان شاء الله ؟
فلما التقيا غداة غد هنا أحدهما الآخر بحلول شهر الصيام !؟ وقال لا بد
أن نفطر اليوم سواء !

فلما اطلق مدفع المغرب والمائدة ماثلة . . . سبقت يد الأعظمي الى
الطعام !؟ وكان الجوع قد ألح عليه . . . وذهل عن حال السكاظمي ! فقال
للعظمي كان عليك أن ترعاني حتى تظهر الكواكب !

قال الأعظمي : المطلوب في مذهبي تعجيل الافطار متى أقبل الليل
والمطلوب في مذهبك تأخيرهِ حتى تظهر الكواكب ! ولا يمكن الجمع بين
النتيضة وتقيضه وفي اجتماعنا على الافطار تنقيص !

خير لنا ألا نجتمع عليه حتى يخرج رمضان ! وان فاقتنا لذة الاجتماع
التي هي إحدى ملاذ رمضان !

فلما أطلقت مدافع العيد ليلاً بكر الأعظمي وفيه سيكارة ولقي صديقه
السكاظمي وهو متلثم ! فقال للعظمي أتذكر كيف عاتبني في أول رمضان ؟
فأنا عاتبك في آخره !

قال الأعظمي : يا أخي ! ان الصوم عندنا في هذا اليوم حرام لأنه
أول شوال !

قال السكاظمي : والافطار عندنا في هذا اليوم حرام لأنه آخر يوم من

رمضان ! ومعالجة ذلك ليست بيدي أو بيدك بل بأيدي الموكول اليهم
تحقيق الهلال !?

قال الأعظمي السكاظمي لورافقتني فشهدت صلاة عيدنا كما شهدت
صلاة جمعتنا وأنا ارافقك غداً لاشهد صلاة عيدكم .

قال السكاظمي كيف اشاركك في العيد وأنا غير معيد ؟! وربما هنأني
بعض من رأني قبل حلول يوم التهنة !?

فبينما هما يتحادثان مر بهما مسلم « متجدد » فقال ان الذي أنتم عليه
هو الذي نكر الشبان من الدين ! وجرأهم على التسلل منه ... كان من
أحسن أحوالهم أن بعضهم يتظاهر بالتعصب لجر منكم ! ولولا اللغم ما رأيتم
من يعبا باختلافكم هذا ! فقد انطبق عليكم قول القرآن في امم سلفت (والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) !!

لقد اختلفتم في صومكم بحيث لا تجتمعون ... واختلفتم في افطاركم
بحيث لا تجتمعون ... واختلفتم في صلاتكم بحيث لا تجتمعون ... مع أنها
شرعت للاجتماع ! واختلفتم في حجكم بحيث لا تجتمعون إلا لقاسر !?
واختلفتم واختلفتم ... حتى تخلقتم !!

وطالما تظاهرتم بالتعالم الى القرآن وأنتم مختلفون في تفسير القرآن !!
وتظاهرون بالاستناد الى الحديث وكل فريق لا يسلم بحديث الآخر !?
وتزعمون ان بينكم علماء هداة والعلماء الهداة مسايرون للدهاء لا قادة لهم إلا
في أحوال خاصة !! وهداة كل طائفة عجزوا عن الالتئام فكيف يلتئم هداة
الطائفتين !?

وأمل في التثام العوام أقوى من أمل في التثام الأعلام ، لو تركوا
وشأنهم ! إذ ليس للعوام في الاختلاف انتفاع ! وإنما يبعث الخلاف من
مرقده ذوو الاطماع ؟

انتهت القصة في العيد الصغير وليت الصديقين استمرا في تجربتهما حتى
العيد الكبير او عيد الغدير . . . ؟

هذا وأود أن أذكر الاستاذ العلامة بشي غير خاف عليه وهو أن
أكثر (الجيل العتيق) في العراق لا يعبأون بالصلوات المكتوبة فاقترح اقتداء
ذي مذهب بامام مذهب آخر اقترح غير عملي لا سيما ان الصلوات في عهدنا
ليست من المظاهر المحسوسة بخلاف رمضان والعيدين والجمعة .

هذه مما ينبغي العناية به ولا سيما الأذان الذي يقرع الأذان خمس
مرات في اليوم والليلة ويسمعه المصلي وغير المصلي والوطني والأجنبي والمسلم
 وغير المسلم ! مع أن ناقوس النصرى لا يختلف بحسب طوائفهم لأنه رموز
لا الفاظ مفهومة والأذان في نظري أعظم شعاع للمسلمين وان كان سنة في
نظر الفقهاء . . . فالمظاهر الخارجية تجب العناية بها كما تجب العناية بتنقيح
التاريخ وانتقاده من الدس القديم . . . والدس الحديث . . . الذي وجد له
نفاقاً في المؤسسات الرسمية وغيرها بل تشجيعاً مقصوداً .

وإلا فلننفض أيدينا من الوحدة ، فنض الانامل من تراب الميت .

موضوع (الوحدة الاسلامية)

كان سماحة العلامة الخالصي نشر في جريدة السجل مقالا تحت عنوان (الوحدة الاسلامية وردة ولا شوك) جاءت فيه هذه العبارة « فليبق الحنفي حنفياً والشافعي شافعيًا والسني سنيًا والشيعة شيعيًا .. وليتقد أحدهم بغيره » أي بغير إمامه .

فاختزلت هذه العبارة من مقاله الطويل العريض الذي يحتمل كثير من فقراته بحثاً طويلاً عريضاً .. منه ما تحتمله الصحف ومنه ما لا تحتمله ..

ولما لم يكن غرضي المناقشة الحقيقية لعلمي بعقها . ولو كان غرضي المناقشة الحقيقية لا بدأت من العنوان ! اكتفيت بأبداء وجهة نظري على شكل قصة وقعت بين صديقين أحدهما (أعظمي) والآخر (كاظمي) رامزاً بهما الى فريقين من الامة لأنني أكره التصريح بأسماء الفرق المتواطئة جهدي . كما يأتي قلبي التصريح بأشياء خطيرة سمح بها قلم سماحة الامام الاستاذ في مقاله كقوله : « وأغرب ما رأيت في العراق تفرق الكلمة بين السكان » فهذه الكلمة التي صدرت من (متصدر) للهداية قد يتلقفها (مترصد) فيتخذها شهادة .. مع أنه ليس بين السكان (تفرق كلمة) بل تزام على امور مادية معروفة ... وهو محصور في طبقة معروفة ...

فلو وزعت الحقوق بروح العدل او لو قنع كل بحقه بدون (تحذلق) ! لم يبق ما يقال له (تفرق) !؟ فالتقسية أخلاقية لا اعتقادية ...

وَقَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مُطَايِبَةٍ وَكَانَ عَامِيًّا إِلَّا أَنَّهُ ذَكِيٌّ ! وَكَانَ يَتَقَلَّبُ
فِي لَهْجَتِهِ ! فَقُلْتُ لَهُ مَا مَذْهَبُكَ ؟ وَدَعْنَا مِنَ (التَّقِيَّةِ) ! فَقَالَ أَنَا لَا أَصِلِي وَلَا
أَصُومُ وَلَا أَضْرِبُ (زَنْجِير) !

فَقُلْتُ لَهُ لَا بَدَّ أَنْ لَكَ (سَمَةٌ) تَعْرِفُ بِهَا ! قَالَ لَقَدْ سَأَلْتُ هَذَا السُّؤَالَ
فِي مُحْكَمَةٍ شَرْعِيَّةٍ قَبْلَ سَنِينَ فَلَمْ أَدْرَ مَا أَقُولُ ؟ ! فَقُلْتُ إِنِّي عَلَى الْمَذْهَبِ الَّذِي
(يُوَكِّلُ) الْعَصْبَةَ !!

وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَظَاهِرِينَ . . لَا يَعْأَوْنَ بِاللَّيْنِ كَمَا يَعْأَوْنَ بِالْمَذْهَبِ ! فَهَمَّ
لَا يَصُومُونَ مِثْلًا وَلَكِنْ يَهْمُهُمْ أَمْرُ الْهَلَالِ !

وَرَبَّمَا يَدُلُّ بَعْضُهُمْ مَذْهَبًا بِمَذْهَبٍ فِي سَبِيلِ الْحَصُولِ عَلَى عَرَضٍ حَقِيرٍ !
وَمَنْ قَارَنَ بَيْنَ حَالِ النَّاسِ فِي أَوَاخِرِ الدَّوْلَةِ الْبَائِثَةِ وَحَالِهِمْ فِي أَوَاخِرِ
الدَّوْلَةِ الْقَائِمَةِ وَجَدَ اخْتِلَافًا بَيْنَنَا وَالْإِنْسَانَ مَخْلُوقٍ ضَعِيفٍ وَلَكِنَّهُ صَلَفٌ !
وَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ عَرَضْتُ لِي مَسْأَلَةَ ارْتِيَةِ وَأَنَا اسْتَنْكَفْتُ مِنْ تَبْدِيلِ مَذْهَبِي
كَمَا فَعَلَ فَلَانُ ! وَأَنَا حَائِثٌ ! فَقُلْتُ لَهُ تَنْقَطُ الْحَبِيرَةُ بِالْمَوْتِ ! فَعَلَامَ تَحَارُ ؟
وَبَعْضٌ مِنْ يَنْفَخُ فِي نَارِ الْعَصْبِيَّةِ قَدْ يُوْذِي قَوْمَهُ أَنْفُسَهُمْ وَلَا تَأْخُذُهُ بِهِمْ
رَأْفَةٌ وَلَكِنَّهُ يَسْتَوْقِدُ النَّارَ لَتَضِيءَ مَا حَوْلَهُ . . .

نَشَرَ الْأَسْتَاذُ مَقَالَهُ فِي ٩ تَشْرِينِ الثَّانِي وَنَشَرْتُ قِصَّتِي عَلَى أَثَرِهِ وَفِي
٣٠ تَشْرِينِ الثَّانِي ظَهَرَ لَهُ مَقَالٌ بِعَنْوَانِ الْمَقَالِ الْأَوَّلِ بِدَأْءُ بِقَوْلِهِ « هَذِهِ هِيَ
الْكَلِمَةُ الرَّابِعَةُ لِلْأَسْتَاذِ الْحَنْفِيِّ وَقَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ عَنْهَا اعْتَرَضْنَا سَفِينَةَ الْمَلَاخِ . . »
فَأَوْدَعَ أَنْ أَبْدِيَ لِلْأَسْتَاذِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ غَرَضِي الْإِعْتِرَاضُ وَلَا الدَّخُولُ فِي
لُجَّةِ الْمَوْضُوعِ وَمَا كُنْتُ مُعْتَبِرًا لَهُ وَلَا الْحِيلُولَةَ بَيْنَ الْمُتَنَاقِشِينَ وَلَا الْإِنتِصَارَ

لأحدهما ! وليس لي بأحدهما صلة ، ولكن كان على وجه الماء فقرة طافية ...
اندفعت مع أمواج السفينة الى الساحل فغن الملاح في أثناء استراحته أن
يبنى عليها (قصته) المرفوعة الى سماحته . واثقاً ان صدر سماحته أوسع من
صدر اليم الذي تجري فيه السفن !

والذي أهني من مقال الاستاذ اهتمامه بنقطتين عدها هامتين ! واهتمامه
بتينك النقطتين اعتراف منه بالاشواك القائمة في العاريق ... وان نقاها في
عنوان مقاله !

وأقول أيضاً ان اهتمامه بتينك النقطتين أبعد أملنا في الاجتماع على
نقطة الوحدة مهما تساهلنا ! لا سيما اذا أضفنا الى اهتمامه هذا بعض نقشاته
التي عثرنا عليها في بعض مقالاته الموسمية ...

فالنقطة الاولى دفاعه عن رأي العبيدي مفتي الموصل في بني امية :
ذلك أنه أطلق عليهم النبز المعروف بين بعض حملة العلم ... وهو تركيب
(الشجرة الملعونة) في بعض برقيات التداركة ..

وكنت ألمعت الى ذلك عرضاً في (القصة المرفوعة) والآن نرى سماحة
الامام في رده يأخذ بعنق سماحة المفتي .. وهو شيء منتظر ! والارواح
جنود مجندة ..

قال سماحته « ان الاستاذ العبيدي لم يجيء بهذا الرأي من قبل نفسه
انما اتبع فيه ما رواه الخليفة الثاني (رض) عن النبي (ص) .. فليرجع
الى تفسير سورة ابراهيم .. فيعلم من هم الذين بدلوا نعمة الله كفراً واحلوا
قومهم دار البوار ... » وأحالي على تفسير أبي السعود وغيره ...

فتناولت تفسير أبي السعود المطبوع في هامش تفسير الرازي ص ٢٠٧
فاذا فيه : « كأهل مكة حيث خلقهم - كذا - الله سبحانه واسكنهم حرمة
الآمن الذي يجي إليه ثمرات كل شيء . فكفروا ذلك ففقطوا سبع سنين
وقتلوا واسروا يوم بدر فصاروا أذلاء مسلوبي النعمة » .

هذا تفسير الآية في اختيار أبي السعود وهو رأيه الراجح وأما رأيه
المرجوح فهو قوله (عن عمر وعلي « رض » هم الأنجران من قريش بنو المغيرة
وبنو أمية . أما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر وأما بنو أمية ففتعوا الى حين)
فأي شيء في هذه الرواية يدل على ان (الشجرة الملعونة) سمعة لبني أمية ؟ !
ثم قال المفسر المشار اليه « كأنهما يتأولان » فكيف نلأئم بين قوله
(يتأولان) وبين قول صاحب الساحة (عن النبي) « ص » ؟ ! والتأول
غير الرواية ! عن النبي « ص » .

وهذه الرواية على تقدير صحتها ! محمولة على ما قبل الدخول في الاسلام
بدليل ان عمر بن الخطاب الذي نسبت اليه الرواية ولي معاوية وولي أخاه
يزيد بن أبي سفيان وعمر بن العاص وغيرهم للاستفادة من مواهبهم ! كما
كان زياد بن أبيه وهو نازل من صلب أبي سفيان في الجاهلية ، عاملاً في
خلافة علي « رض » للاستفادة من مواهبه ! ؟ وكان أبو سفيان على ما روي
من النحازين الى علي حين تمنع على أبي بكر « رض » .

وتولوا ان الآية تفيد المضي لوجدت لها انطباقات كثيرة على طوائف
كثيرة نبذت نعمة التوحيد التي جاء بها الاسلام وبدلتها كفرًا ووثنية ...
وليس خليفًا بالاستاذ العبيدي وهو عالم علامة وجبر فهامة ان يقع بما

يقنع به العوام المقلدون لولا اتباع الهوى ...

وكنا نحفظ للعيدي ونحن شبان غير هذا وهو مسجل لدينا ! لكن
(طال الأمد) وتقلب الأحوال ... وسبحان (مقلب الليل والنهار) !
ولا نزيد الأستاذ علماً إذا قلنا ان جمود كل فريق على ما هو مرسوم
في الكتب (مما قشت وضم حبل الخاطب) لا يوصل الى نتيجة صحيحة .
ومن الجمود الذي يضع فيه بذل المجهود ! تنزيل الآيات العامة على
أشخاص معينين أو اسر معينة بغير برهان قاطع .. لأنه من باب قوله تعالى
(وأن قولوا على الله ما لا تعلمون) .

اما التقليد الأعمى ! فلو كان التقليد الأعمى حجة لكان الأنبياء
محبوجين حين قيل لهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) .

ومما شارك سماحة الامام فيه سماحة مفتي الموصل ... نبز (ناعم)
ابتكرته نخيلة المفتي المشار اليه وأطلقه في فترة متميزة .. على (القوميين) وهو
تركيب (الحزب الاموي) !

فأقول : متى كان الامويون الذين أوصلوا الاسلام الى ضواحي باريس
غرباً والى أسوار الصين شرقاً والى القسطنطينية بحيث أثبت (فاسقهم) (١)
حربته في بعض أبوابها شمالاً ونحروا أفريقية من الشرق الى الغرب نحراً
ورسموا على (الكرة) بحد سيوفهم خطأ يوازي (خط الاستواء) وأخاض
قائدهم فرسه (المحيط) وهو يقول : لو كنت أعلم وراء هذا البحر قوماً
لعبرت اليهم ... أقول متى كان قوم عملهم هذا ، خزيًا ؟

(١) راجع الأغاني ج ١٦ ص ٣٣ .

على ان (القوميين) مبعثرون ليس لهم ناد ولا شعار ... ولا دثار ...
فكيف صاروا حزباً ؟! او الفوا حزباً ؟ فأبي بادرة يخشى منهم ولم يحبثوا
وراهم (اموياً) ليتوجوه ؟! او لينصبوه ! لأن الاموية منقرضة إلا شرذمة
خاسئة تعيش في أطراف الموصل اخذت بذنب (الباطن) مقتدية بطوائف
اخرى ... فما أفلحت لأنها لم تحسن ممارسته ... وحاربهم على الردة
(اشياع بني امية) أنفسهم ! على حد تعبير الاستاذ الامام في أماكن مختلفة ...
وتعبره في مقاله الذي بين ايدينا هكذا :

« ولا نريد أن نشرحه حرصاً على محبة (اشياع بني امية) ..
وبعد هذا ! يدعي الاستاذ سلمه الله ان ليس (في طريق الوحدة اشواك) !
ومن غرائب تاريخ الاسلام انا اذا استقرينا العالم الاسلامي قريبه
وبعيده لم نجد غير فرقة واحدة تنتمي الى البيت الاموي ونجد (٧٣) فرقة
تنتمي الى غيره ...

على ان البيت الاموي كان له أكبر سهم في تحقيق ، قوله تعالى :
(سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ! وهذا
نص قاطع لمطابقته للواقع لأن الامويين عاكسوا الاسلام في أول الدعوة
فوعده الله ان يظهر آياته في المعاكسين أنفسهم معجزة ! وكان الأمر كذلك !
وتعام الآية : (أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) ؟ !

والاسلام جاء للجميع ... لا لأشخاص محدودين ...
ومن عبقرية العرب ان الله أظهر عبقريتهم في ناحيتين ناحية (روحية)
وناحية (زمنية) فالناحية الاولى تجلت في عهد النبي « ع » وخلفائه

الاولين والناحية الثانية تجلت في بني امية منبثقة من عثمان « رض » وبهم انتهت الخلافة العربية على أيدي الشعوبية ... وكانت مدتها في الشرق قرناً كاملاً .

أفلا يحق للقوميين من كلا الفريقين أن يتمجدوا بهم ؟!

- ٢ -

وأما النقطة الثانية التي عبر عنها سماحة الامام ، بالثاني - فهي ادعاء صاحب القصة « ان خطيب السكاظمية - الخالصي - أغفل ذكر الصحابة » . أقول ان (القصة المرفوعة) لم تدع اغفال ذكر الصحابة على النحو الذي فهمه سماحة الخطيب لأنه احتج بعبارة (مبتورة) عما قبلها وما بعدها على عادة من لا يريد الانصاف ! فكان حالها كحال (ويل للمصلين) ... فأرجو من الاستاذ أن يربط العبارة المنقودة بالعبارات السابقة التي تشير الى الخلفاء الاولين الذين كانت خلافتهم امتداداً لهدي الرسالة و (قوة استمرار) لنورها ... وذلك بجمع القرآن بعد ان لم يكن مجموعاً في عهد النبي « ع » حتى وفاته . ولا منتشر آ بين الموحدين انتشاراً يليق بكتاب منزل . وكاد يفترض لو لم يتداركه الخليفة الأول . وأكمل مشروعه من بعده ، فلما قام الخلفاء الأولون بهذه المنقبة كانوا مظهر آ لقوله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) كما كانوا مظهر آ لتأويل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) .

أما العبارة المنقودة فهي في الأصل هكذا « فكان من شعائر الاسلام
التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين ضمنوا الاكمال والائمام بعد وفاة سيد
الانام » .

فالذي ادعيناه هو اغفال التنويه بأسماء الصحب الكرام الذين لهم
علاقة بالاكمال والائمام وكانوا المحور الذي دار عليه اختلاف الامة؟!
لا ذكر الصحابة على الجملة . فهو شيء لا يجهل الاستاذ ولا نجعل نحن مغايزه ...
كما لا يجهل الاستاذ ان بعض مصطلحات الاسلام لها مفاهيم عند أحد
الفريقين هي غيرها عند الفريق الآخر!! واختلاف (المفاهيم) هو الذي
جعل الامة لا (تتفاهم)!!

ثم قال الاستاذ « فان خطيب الكاظمية - الخالصي - يصلي على
الصحابة ويذكرهم بكل خير » .

فهل المراد بالصحابة الذين يصلي بمحاحته عليهم اولئك الذين تقض
مضاجعهم في المواسم الدورية ... ويوصمون بالغدر والخيانة ... فيما ينشد
من شعر وما يؤلف من رسائل وما يترنم به في المحافل ...

نحن لا نريد أن يصلي الامام على هؤلاء الأعلام مهما بلغوا من مقام .
لأن الصلاة عندنا خاصة بالنبي « ص » تأدياً؟! الا على وجه التبعية! بل
الذي نريده أن (يذكروا بخير) فقط! وان لم يكن (بكل خير)؟!!

وما أدري والله! كيف يجتمع في قلب واحد أو عقل واحد، الاعتقاد
بسلامة القرآن وخيانة جامعيه؟ وما أدري كيف حالهم اذا ناقشهم أجنبي
عن الاسلام في صحة القرآن بعد أن قبض بيده على هذا السلاح؟!!

واما ادعاء القصة « أن صلاة العيد اقيمت في السكاطمية في غير اليوم الذي أقامها فيه الأعظميون » فلم يكن يقصد به الصلاة التي أقامها الخالصي في السكاطمية اتفاقاً ؟ في العيد الذي جاء في طريق القصة . واقتضاء سياقها . لأننا راعينا العادة الغالبة ولا عبرة بالشذوذ ! وقد اعترف الاستاذ نفسه بذلك ، إذ قال : « والنجفيون خالفوا فيها غفلة !! ولعلمهم معذورون » ؟!

دع أن أهل السكاطمية التي هي مقر الامام لم يكونوا مجمعين على الافطار في ذلك اليوم ؟ ! فليكن صاحبنا (السكاطمي) منهم (وانا لصادقون) !

ثم ادعى الاستاذ أن هذه القصة خارجة عن موضوع الوحدة التي نشدها لأننا نقول للأعظمي وللـسكاطمي صلياً كما شئنا وليحفظ أحداً الآخر حين تعبران الجسر .. »

فليسمح لنا صاحب الساحة أن نقول ان اقتراحه هذا لم يأت بشيء جديد ! لأن الواقع هو هذا بعينه ! الا أن يتلاعب متلاعب .. وهذه النصيحة يأخذ بها ذوو الأديان المختلفة اذا اشتركت مصالحهم فكيف لا يأخذ بها ذوو المذاهب المختلفة ؟

فالجسر الذي هو مرفق عام لمن يمشي عليه من مسلم ومسيحي ويهودي ومجوسي لا بد أن يكونوا حريصين على سلامته .

والباعة الذين حوانيتهم في سوق واحدة يحفظ بعضهم حانوت بعض برحي المصلحة ! وان اختلفوا ديناً أو مذهباً أو عنصراً ... وهذا هو الواقع مذهب الاثراك بل منذ نشأ الاسلام وهو فطرة فطر الله الناس عليها ما لم تشوهه ؟!

واما قوله « صلياً كما شئنا » فلم يكن من موضوعنا لولا أن الامام اقترح اقتداء ذي مذهب بامام مذهب آخر وكانت وجهة نظري أن هذا غير كاف لأن الصلاة ركن من خمسة أركان والاختلاف (الفرق) لا حدود له ! والظاهر أن الاستاذ ما كان يشعر أن الطريق المؤدي الى وحدة الصلاة وحدها ! مملوء بالاشواك أيضاً والصلاة لم تشرع إلا للوحدة فهي والوحدة شيء واحد .

على أن الصلوات المعتادة أصبحت غير ضامنة أيضاً إذ مستقبل البلاد أصبح معلقاً بالجيل الذي لا يعنى بالصلوات المعتادة ! فكان من التدبير الحكيم العناية بصلوة الجمعة على الأقل وحمل الشبان عليها حملاً من دون تفریق بين مذهب ومذهب ! على شرط أن تنقح الخطب وتروق وتصفى في مصفاة العقل والحكمة وأن تكون جذابة الاسلوب مسيطرة للزمن : جماعة (بالشدة) كما يقتضيه لفظ (الجمعة) والتجميع ! غير مفرقة !

وكان السلف يمنعون من إقامة جمعيتين في مدينة واحدة !؟ وإلا فإن هذا الجيل لا ينفضي إلا والاسلام منقض !! ويتحمل أئمة المغفلون ! فالمسلمون لا يستغنون عن إقامة جمعة (قومية) تجمع بين فرقهم المتنازعة وتنزع الغل من صدورهم وتميز بين من يطلب (الوحدة) حقاً وبين من يتظاهر !؟

ثم (تلفت) سماحة الاستاذ بقوله : « أظن الاستاذ الملاح يساعدنا على اتقاد هذين الصديقين أي (الكاظمي) و (الاعظمي) فيقول انما مبتدعان

في النقيصة والزيادة في (الاذان والترضية) - كذا - ولا يري أحدكما صاحبه بالبدعة ويبرى نفسه ١١

ومآل هذا التعبير لا يفهمه إلا من قرأ (القصة المرفوعة) السابقة .
فأقول للاستاذ ان الذي يتصدى لاقاذا الناس يجب ان ينقد نفسه أولاً؟ إذ يستحيل أن ينقد غيره من هو محتاج الى الاقاذا فليعفتني سماحته من المساعدة . . .

لا سيما بعد أن أشارت القصة الى أن بين البدعتين فرقاً كبيراً لأن احداها وهي (صيغة الترضي) المعتادة في خطبة (الاعظمي) جامعة ! والثانية وهي الزيادة المعتادة في أذان (الكاظمي) مفرقة ! بل هي معلنة بالافتراق مؤكدة له . . فأيتها أولى بالأخذ؟ أو أيتها الواجبة الترك؟

ومن العجب أن يستشهد الاستاذ لترك البدعة بقوله تعالى (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يعتد . . كذا) (١) وهذا الاستشهاد إنما ينفع اذا كان بين السنن والبدع حدود واضحة !

اما اذا كانت الحدود بينها طامسة فكيف يتوق الانسان اعتدائها ؟
أنا لا أقول كما قال الشاعر :

وكان النجوم بين دجاها سنن لاح يئنه ابتداع
بل أقول :

وكان النجوم بين دجاها (بدع) طاح يئنه اتباع !
ثم اتى سماحته بأعجب من ذلك ! وهو « أن الشهادة بالولاية في الأذان

(١) ان هذه الآية شاملة لا تخص فريق (الاعظمي) دون فريق (الكاظمي) ؟!

ب عنوان أنه منه .. أو أنها منه - بدعة محرمة « !!؟

ثم كلفني شيئاً ليس من وظيفتي .. إذ قال « وان أياً عليك أيها
الاستاذ الملاح فأرهما كتب الفقه من الشيعة . فانها كلها تصرح بأن الشهادة
بالولاية ليست جزء .. كذا .. من الأذان ومن جعلها جزء - كذا - فقد
أثم وأبدع « !!؟

وما أدري كيف يستطيع المؤذن العامي وسامعوه من العوام أن يفرقوا
بين ما هو جزء من الأذان وبين ما ليس جزءاً منه ؟! لا سيما أن الشهادة
بالولاية تالية للشهادة بالرسالة (١) .

واني مع دراستي لم افرق حتى الآن ! لولا ان الاستاذ تداركني !
ولولا البحث للبثت في وهمي (الى يوم يعثون) ... لا افرق بين ما هو جزء
وما ليس بجزء ؟! وهنا تصدق حكمة العبيدي المشهورة (والحقيقة بنت البحث)!
فليتة نزل الى الميدان وشاركنا في البحث ... لعننا نهتدي الى خبايا
اخرى ... ولعله هو أيضاً لا يعرفها وان كان مفتياً ..

ثم قال « وان قالوا لك انا لم نأت بالتراضية - كذا - .. وبالشهادة
بالولاية بأنهما من الأذان فاتركهما وشأنهما .. »

فنقول هل يجوز للمؤذن أن يقحم بين صيغة الأذان كلمات اخرى
موهومة . على انها ليست جزءاً ؟! لا نألو ترخصنا في ذلك لجرنا الى عواقب
يتحمل منها الاستاذ نفسه !

(١) ليت شعري ! اذا عرض كافر نفسه على (مجتهد) ليقتدي ...
فكم شهادة يلقنه ؟!

وأقول أيضاً ان الأذان له صيغة خاصة مأثورة صارت شعاراً للمسلمين في شرق الارض وغربها فالتصرف فيها يدخل المسلمين تحت قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ! أما الاقدام على الترجمة الى لغة اخرى فهو المدخل تحت قوله تعالى (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً) ...

ان الاذان وان كان سنة في نظر الفقهاء ، من حيث هو رمز لظهور الاسلام ، ينبغي في نظر (القومية الاسلامية) أن يمنح منزلة اسمى واعتباراً أعلى . إذ لو صلى المسلمون بغير أذان معلن لم يكن لصلاتهم رونق ؟! حتى ان المدافع التي تطلق للاعياد مثلاً صارت شعاراً للاسلام وان لم يرد فيها كتاب ولا سنة ! ولكن ألا يشعر المسلمون بالذلة حين لا يسمعون اصوات المدافع مدوية في الاعياد ؟!

أما الخطبة فليس لها صيغة خاصة فالتراضي فيها لا ينبغي أن يعد زيادة تقاس على زيادة الاذان . دع أن هذه مفرقة وتلك جامعة ! .

- ٣ -

ثم قال الاستاذ حرسه الله : « وقف بسفينتك عند ساحل البحر ولا تمخر فيها في عابه أيها الاستاذ الملاح حتى تصل مع الاستاذ الخفي الى الساحل » . فأقول سبق أن قلت اني لم أدخل في لجة الموضوع بصفة شخص ثالث حائلاً بين متناقشين ، ولا مناصراً لأحدهما وليس بيني وبين أحدهما اتصال

وقد حرت في فهم قول الامام اذ أوصاني من جهة بالوقوف عند ساحل البحر
وقال من جهة حتى تصل مع الاستاذ الحنفي الى الساحل وأكد ذلك بقوله
« وتنتهي معه السير » فتى كانت البداية حتى تكون النهاية ؟ ١ .

الى هنا تنتهي حصتي من المقال فيما أظن ، وما أظنني في حاجة الى
الاستئذان اذا عرضت على سماحته أسئلة تتعلق بما يتلو حصتي لأنني مضيت
في قراءة المقال فعنت لي أسئلة لم تكن متصودة بالذات ، والسؤال غير التدخل
في حصة الغير لا سيما أنه من ناحية لا تؤثر في صميم الموضوع المتناقش فيه ،
فليعض المتناقشان في مناقشاتهما ... ولا بأس بتعليق استلتي الى حين ١ وما
استلتي إلا صور لاستشكالات وددت حلها على يد الاستاذ ؟

السؤال الأول :

قال الاستاذ « انك تعلم اصول مذهب الشيعة فانهم لا يعاؤون بالمناصب
الادارية منذ بدء الاسلام الى اليوم ! ؟ انظر الى علي عليه السلام وهو رئيسهم
كيف لم يزاحم الخلفاء الثلاثة قبله وترك لهم حقه » .

وصورة السؤال : هو أن النزاع بدأ إثر وفاة النبي « ص » وامتنع
(الرئيس) المشار اليه من مبايعة أبي بكر ومنذ ذلك اليوم سقطت بذرة التشيع
في حرث التاريخ الاسلامي وما زالت تنمو حتى جعلت المسلمين في الحالة
المشودة ١

فما منشأ النزاع في نظر الاستاذ ؟

بل ما منشأ التشيع ؟ ١

وهل قتل عثمان غير المناصب ؟ ١

ويشترع من جانب هذا السؤال سؤال ثان وهو من أين نشأت دعوى
(ترك لهم حقه) ؟ واذا ترك لهم حقه فلم ظل أتباعه متعلقين به ؟
فهل يرى الاستاذ أن النبي « ص » بعث ليؤسس ملكاً متوارثاً ؟
فلو أن العرب علموا ذلك أنراهم أتبعوه ؟

وهل كان في صيغة المبايعة حين بايعوه لفظة (ملك) ؟
وهو يعلم أن أبا بكر مات ولم يورث ولداً !
وخلفه عمر ثم مات ولم يورث ولداً !
ولم يذكر عن عثمان أنه أوصى لأحد من ذريته أو عشيرته مع طول مدته
واقتراب يومه .

أفلا يرى الاستاذ أن ذلك كان تطبيقاً لدستور أملكته خوى النبوة
لا الملك ؟ .

وان شاء الاستاذ طويينا هذا السؤال لأن لجته لا ساحل لها ؟
ولكن لدينا سؤال ثالث لا يصلح طيه لطرافته ! وهو قول الاستاذ
(الى اليوم) فهل يحوجنا الاستاذ الى نبش التاريخ واستعراض مآسيه كثورة
الزنج وثورة القرامطة (١) ، وكلمتا الثورتين جمعت بين التدمير والذريع

(١) خدع كثير من النصارى المتعلمين بتأليف كان ألفه مستشرق
شيعي نوه فيه بثورة الزنج والقرامطة مع ان الثورتين المنوه بهما لا مصدر
لها الا الكتب العربية وقد درسنا هذه الكتب وتعمقنا فيها فلم نجد للثورتين
أدنى رائحة مما زعمه المستشرق الدساس !

اما ثورة الزنج فكان زعيمها رجل من الطالبين اسمه علي بن محمد وكل =

والاحاد الشنيع ، والاولى قام بها طالي والثانية أثارها حزب اسماعيل بن جعفر الذين انشقوا على موسى بن جعفر وناذروه وأنكروا إمامته ، وإمامة من بعده الى الامام الثاني عشر !

دع ما سبقها وما تخلفها وما عقبها من ثورات دامية منها ظاهرة ومنها

== من اطلع على التاريخ الاسلامي اطلع على سلسلة من أعمال الطالبيين في سبيل

الملك ليس هذا موضع تفصيلها وما (مقاتل الطالبيين) الا تبيحتها !؟

وكان من حيل هذا الطالي أن أشاع بين العبيد من الزنج أن كل من التحق به فهو حر ! وبذلك كثر جيشه ... كما يعمد الثوار الى كسر

السجون ليتكثروا بالمسجونين ولم يكن هو عبداً يطلب التحرر لنفسه ولا لغيره ... بل لنقل اولئك العبيد السود من عبودية مادية الى عبودية روحية !؟

وكانت نتيجة ثورته خراب معظم العراق ! اما البصرة فناها أعظم قسط من التدمير وسي النساء وهتك الأعراض ... ولم تظهر له رسالة تدل على انه

طالب اصلاح ! فتورته اعتقادية لا اقتصادية ! ومن الغريب ! أوليس من الغريب ... ادعاء بعض المؤلفين (المحدثين) في كتاب مملوء بالتدليس والتلبيس

أن صاحب الزنج بمنزلة ابراهيم لنكون (محرر العبيد) فيالله لعنطق !

وكانت ثورة القرامطة من هذا الطرز أي كانت لغاية مذهبية لا تحريرية

كما زعم ذلك المستشرق ! وجرت على ايديهم فضائح بمقياس أوسع لأن الزنج

انحصر شرهم في العراق والقرامطة جاوز شرهم الشام الى مصر ومن فروعهم

(الدروز) فرع الحاكم بأمره الذي ادعى الألوهية وأوضح مثال مجسم تقدمه

لدوي الشبه ... (اغا خان) . الذي يوزن كل سنة بالاماس والعقيان ...

أما الشيوعية فهي مذهب اقتصادي يحل على ضوء العلم والتجربة لا على

ظلمات بعضها فوق بعض !

باطنة .. جرت على الاسلام ومحاسن الاسلام وعلى المسلمين ووحدهم الويل
والشبور في دينهم ودينامهم ومادياتهم ومعنوياتهم : أفكان ذلك في نظر
الاستاذ العلامة لوجه الله حقاً لا شائبة فيه من حب المناصب ؟!

وقد عنَّ لي سؤال رابع لا بأس بإيراده لترطيب الأسئلة السابقة ..
وهو أن التاريخ الاسلامي لم يذكر لنا نموذجاً من نمط من الصراع قد
يدور بالبال ! نحو ان فلاناً قتل فلاناً لأنه رآه أكثر منه صلاة أو صوماً !
وان رجلاً حج مرة أو مرتين وسمع برجل آخر حج ثلاث مرات فقصد
اليه فأرداه قتيلاً ! وان زيداً سعى في كيد عمرو لأنه تجهز للجهاد وهو لم
يتجهز ! أو انه اغتال رجلاً بنى مسجداً أو معهداً للخير وهو لم يبن !
وهكذا ..

لكن التاريخ ذكر لنا نماذج من التطاحن على منصب الخلافة مع ما فيه
من المشقة والمؤونة والتعرض للاخطار وسوء العواقب وهو منصب مهما كان
دينيّاً لا يحاسب الله على تركه ! ؟ فما السبب في تهافت الناس عليه وعضهم
عليه بالتواجد ؟ ان كان للاجر والثواب فما بالهم لم يتهافتوا على أسباب الاجر
والثواب من غير ذلك الوجه ؟

السؤال الثاني :

قال الاستاذ : « فتلكم أوقاف الشيعة يأخذها أهل السنة والشيعة
فرحون !! وان الأزهر قائم باموالهم وان كان سنياً » .

وصورة السؤال - هل تسمح اصول فريق صاحب السباحة أن تستشهد
بالشيعة الاسماعيلية التي أسست الأزهر في مصر وهي منابذة للشيعة الجعفرية

أخواننا في العراق منابذة دينية لا هواة فيها !
وذلك لأنها انشقت على موسى بن جعفر الامام السابع المعصوم في نظر
الشيعة الجعفرية وعلى من بعده وانكرت (صاحب الزمان) ! وهو ركن من
الأركان في نظر الاخوان !

وكل من انشق على المعصوم فهو كافر بحكم الاصول كما كفر زيد بن علي
« رض » امام الزيدية لأنه خالف الباقر في الخروج على السلطان ! فخذلته
الشيعة حتى أخذه الامويون وصلبوه .

وكما ان الشيعة الاسماعيلية كُفِّرَ بالنظر الى اصول فريق الاستاذ بحيث
اذا قيل للجعفري (اسماعيلي) فكأنما قيل له (خارجي) او (ناصبي)
او (وهابي) !!

وكانوا اذا زاروا العتبات المقدسة في كربلاء والنجف لقوا الأتالي من
أهلها وربما نبزهم بقوله تعالى (انما الشركون نجس) ... وربما ... وذلك
الى عهد غير بعيد !

هم في نظر فريقنا كفار أيضاً لأنهم ملاحدة كاليزيدية الذين غمرهم الجهل
والفقر والاعتزال والجود فهم أخف شراً على الاسلام بخلاف الاسماعيلية
الذين لهم صولات وجولات في العالم ظاهراً وباطناً ولهم في زوايا العالم
فروع ومؤسسات ولغة بل لغات وثروة بل ثروات ... وان اليزيدية اغويت
اغواء وجاءها الاتحاد من طريق العدوى ... والاسماعيلية اغوت اغواء
فهي على بصيرة من أمرها ! وهي من أكبر مصادر الاتحاد ومؤسسيه

وواضعي قواعده ومحكمي ربطه بنظام ذي دعائم واوتاد... ولا تزال لها نماذج او (تماثيل) قائمة ...

ولا نتوسع في التفصيل لأننا نريد التقرب من الوحدة ١ لكن عن لي سؤال عن تساهل الامام صاحب الساحة في شأن الاسماعيلية بحيث استشهد بأوقافهم في مصر وتشيدهم للآزهر مع أن أوقافهم باطلة بالنظر الى اصول الفريقين (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله) - (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) فان كان التساهل لسواد عين (الوحدة) فان فريقنا يا صاحب الساحة ! ليغار ! من هذا الايثار ! ألسنا جميعاً اخوة نصمد الى الوحدة كما تصمد الخطوط من الدائرة الى مركزها ! فليته سوى بيننا وبين الاسماعيلية في المعاملة ؟ ! ونحن نمتاز بالمواطنة ؟ ! أم مفهوم (الوحدة) في نظركم غيره في نظرنا ؟ شأن كثير من المصطلحات !!

وأنا أقل للاستاذ او القراء نبذاً مما يمكنه صدر كتاب معتبر او (مقدس) عند الشيعة الاسماعيلية اسمه (رسائل اخوان الصفاء) يشبه بعض اسفار (العهد القديم) في كثرة التكرار والله أعلم بما وراء الستار ! ولينتنا وقفنا على رأي الاستاذ العبيدي (لا سيما انه مفت) في أمثال هؤلاء ؟ وبأي (شجرة) يجب أن يلحقوا ؟ ! ب (الشجرة الملعونة) ؟ أم ب (الشجرة اليمونة) ؟ لأن المؤرخين اختلفوا في شجرتهم كما لا يخفى . وها أنذا أقل نبذة من تلك الرسائل فيها انجلاء لرأي الشيعة الاسماعيلية في إخواننا الشيعة الجعفرية .

جاء في ص ١٩٨ من الجزء الرابع من الرسائل المذكورة (طبعة مصر) ،
وهو أخبث جزء وأحقه بمقت الله وغضبه لما يشتمل عليه من مكاييد وثنية
ومصايد صابئية وأفخاخ هندية وشباك مجوسية .. وأشياء يقشعر منها جلد
الاسلام ان بقي للاسلام جلد ! لكن تحت (طلاء) اسلامي !

وقد شهد العلامة نعمان الألوسي « رح » بامتياز هذا الجزء بالخبث
لأنه كالجامع لاشتات ما قبله . على أنه لا حاجة الى شهادة العلماء لأن الأجزاء
جميعها ماثلة للأعين الا أنه يخشى على قارئها الزلق اذا كان (حافياً) ! لما
في طريقه من الادهان المختلفة .. دع الأشواك !؟ ما نصه :

« ان من خواص إخواننا الفضلاء أنهم العلماء بأمور الديانات ! العارفون
بأسرار النبوات !! المتأدبون بالرياضات الفلسفية ... واذا لقيت أحداً
منهم وآنتت منه رشداً فبشره بما يسره (إقامة حكومة فاطمية) ! وذكره
باستئناف دور الكشف والانتباه (الوعي) !؟ وانحلال الغمة عن العباد
(افراض حكم السنة) ! بانتقال القران من برج مثلثات النيران .. الموافق
لييت السلطان وظهور الأعلام !؟

... وأخرج لهم من رسائلنا ما ترغب نفوسهم فيه وترتاح اليه ! وليكن
على ذلك النظام والترتيب كما بينا لك (في أما كن اخرى) !!
بعده : « واعلم بأن أحد الأسباب في ذلك هو أن قوماً من أشرار
الناس جعلوا التشيع سترأ لهم ... ولبئس ما كانوا يفعلون .

ومن الناس طائفة ينسبون إلينا بأجسادهم وهم برآء بنفوسهم ويسمون

أنفسهم العلوية ! وما هم من العلويين ! ولكنهم من أسفل السافلين !؟
 بعده : « ومن الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لها ! مثل النامحة
 والقصاص لا يعرفون من التشيع إلا التبري ! والشتم ! والطعن ! واللعنة !
 والبكاء مع النامحة ... وجعلوا شعارهم لزوم المشاهد ! وزيارة القبور ! كالنساء
 الثواكل ! ليكون على فقدان أجسادنا وهم بالبكاء على نفوسهم أولى !
 بعده : « ومن الشيعة من يقولون ان الأئمة يسمعون النداء ويجيبون
 الدعاء ولا يدرون حقيقة ما يقرون به وصحة ما يعتقدونه !؟
 ومنهم من يقول ان الامام المنتظر مخفف من خوف المخالفين ! كلا ! بل
 هو ظاهر بين ظهرا نبيهم يعرفهم وهم له منكرون !!
 يعرفه الباحث من جنسه وسائر الناس له منكر
 انتهى كلام إخوان الصفاء ملخصاً .
 وفي ص ٨٦ ج ٣ « ومثل من يعتقد أن ربه قتلته اليهود ومثل من
 يعتقد أن امامه مخفف من خوف مخالفيه ... »

- ٤ -

قال الاستاذ الكبير عبدالله عنان في كتابه (الجمعيات السرية والحركات
 الهدامة في الاسلام) في بحث الشيعة الاسماعيلية التي نوه سماعة الخالصي بأوقافها
 في مصر ومنها الأزهر الشريف وأنها أوقاف شيعية استبد بها أهل السنة (١) .

(١) لا غنى عن قراءة كتاب عبدالله عنان نفسه .

« وكان ولد ابن القساح (مؤسسو الدولة الفاطمية) يدعون انهم من
سلالة أهل البيت وكان حفيده الحسين هو الذي يدبر الدعوة ويكتبه شيعة
اليمن والمغرب وكانت زوجه يهودية بعد أن مات زوجها اليهودي ولها منه
ولد فائق الذكاء والظرف فتبناه الحسين وعلمه وأدبه وعرفه أسرار الدعوة
وانتحل له نسباً هو عبدالله بن الحسين .

وفي نظري ان هذه الرواية متكلفة وان كنت لا ابرى الحركة من
اصابع يهودية او مجوسية او شعوية ...

ثم قال « غير أن سواد المؤرخين المسلمين لا يميل الى نسب عبدالله
اليهودي إذ نأى غيرتهم الدينية أن يكون المنتحل دعوة المهدي من غير
المسلمين .

ثم قال « وكان العبيديون قد اشتغلوا حيناً بالغزو (الداخلي) ! عن
المضي في بث دعوتهم فلما هدأت ثورة الفتح (الداخلي) ! استأنفوا دعوة
التقويض والهدم (وهو الفتح الثاني) !

ثم قال : « هكذا كان نظام الجمعية السرية الهائلة التي نظمها الشيعة لهدم
الدولة العباسية وهدم كل المعتقدات الدينية من الأساس ! وهو النظام الذي
اتخذ نموذجاً لانشاء جمعية (الشعلة الباقارية) في الغرب .

وفي ص ٤٤ « وقد أسفرت تعاليم (دار الحكمة) إحدى مؤسسات
الشيعة في مصر التي عناها سماحة الامام ! عن ظهور طائفة سرية جديدة هي
طائفة (الدروز) !

وفي ص ٤٥ « هذه الجمعية السرية هي طائفة الاسماعيلية أو الباطنية

التي لبثت زهاء قرن ونصف رعب الدول الإسلامية وحشدت جموع
القساط والدعاه باسم الدين لتحقيق أغراض السياسة (تأسيس حكومة
فاطمية) وهم شعبة من غلاة الشيعة استخرجت مبادئها من تعاليم (ميمون
بن ديصان) والقرامطة ودار الحكمة .

« بيد أن الذي نظم حركة الاسماعيلية في طورها الجديد في جميع أنحاء
فارس والعراق والشام هو الحسن بن الصباح وهو فارسي من خراسان نشأ
حر الفكر » .

ومعنى (حر الفكر) هنا أنه متحلل من القيود مستهين بالنواميس وهو
في نظري ترجمة (ملحد) أو (زنديق) الى اللغات العربية ثم رجع صداها
الى العربية بلفظ (حر الفكر) وربما قيل (الأحرار) أو (أحرار الفكر)
فيتوهم من لا خبرة له أن المراد بهم (صرحاء الرأي) أو (أحرار العقول)
أو (أحرار الضمائر) ! وليس الأمر كذلك لما علم من حال هؤلاء الدجالين
من المتاجرة بالضمائر والمؤاجرة في العقائد على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة)
وقد جمعهم كلمة عربية واحدة وهي (ملاحدة) أو (زنادقة) .

وفي ص ٥١ « ولما اشتدت مطاردة السلاجقة للاسماعيلية في فارس فر
بعض دعايتهم الى الشام وكان كبير دعايتهم هناك بهرام الاسترآبادي .. » (١)
وفي ص ٥٢ « نشبت الحرب بينهم وبين (فرسان المعبد) وهم طائفة
سرية صليبية ثم قضاها بعد ذلك ولعبا أدواراً وتقلبا في محالفة المسلمين
والفرنج » .

(١) أبو الفداء أوائل الجزء الثالث .

وفي ص ٥٤ « هذا هو تاريخ الثورة على الاسلام ! وهي ثورة اشتهرت عليه منذ نشأته ! تارة في الجهر وتارة في الخفاء ... تربي الى هدم تعاليم الاسلام الاولى ! وتحريفها ! توصلاً الى نيل الملك ! فزقت وحدة الاسلام منذ البداية وشرطت جبهته الموحدة الى دول عدة وسحقت تعاليمه في كثير من العصور وأقامت فوقها مجتمعات جديدة تستر بمبادئ الاسلام !! وهي لا تكاد تحتفظ بشيء من اصوله وتعاليمه ! بل من الصعب أن تعتبر مسلمة ! فقد كانت مبادئ (ابن ميمون) مادية محضة عريقة في الانكار والالحاد تستند الى تعاليم الوثنية واليهودية والمسيحية والفلسفة اليونانية » .

والحق أن (رسائل اخوان الصفاء) التي تترجم عن افكار (ابن ميمون) لم تخلص للاسلام ولا للفلسفة ولو أنها اخلصت لهما لاعتذرنا عنها بأنها ارادت توجيه الاسلام توجيهاً فلسفياً مع حفظ الجوهر ناظرة الى تطورات الزمن ! لكنها لم تكن كذلك بل لوثت الاسلام وشوهت الفلسفة معاً وانخدع بها ضعاف العقول المصنفون لكل ما يروونه جديداً . . . وأقل نتائجها أنها جرأت على تحريف القرآن وإخراجه عن ظاهره بالتأويل المزيف تحت ستار الزهد والاقطاع الى الله كما كان يفعل صاحب (الفصوص) الذي يظن انه أحد دعاة مبادئهم وان تظاهر بالتسنن ! لأن من مبادئهم التقلب والتلون .. « ولا يغرنك (قلب) الذين كفروا » .

وان شئت مزيد اطلاع فراجع (العلم الشامخ) لابن مقبل اليماني .
ومن العجيب ان نرى الاستاذ (أحمد زكي باشا) المنعوت بالعلامة

وهو في نظرنا « ع » بغير « لامة » ! يتوقف في الحكم على أصحاب الرسائل في مقدمته التي قدمها للطبعة المصرية المشوهة لضعف مصححيها ومنهم الزركلي (١) ، وكان الباشا كان مقلداً لمستشرق راسله في شأنها ، وماذا يهم المستشرقين وأذناهم والمترعرعين في أحضانهم من أمر الاسلام أو تاريخ الاسلام أو أدب الاسلام ؟ وقليل منهم من خلصت نيته وعمق تفكيره وأكثرهم تغلب عليهم (الفهرستية) فكيف اذا اجتمعت هذه وسوء النية ؟ .

أما الدكتور طه حسين فانه كان في مقدمته متموجاً . مع تपाल الأعناق الخدوعة الى أحكامه الحاسمة في ميادين النثر والنظم .. وهو ممن يحسن ضبط (الفذالك) وصقلها فهو (صيقل) لا (فيصل) ! .

وكان من جملة اعتذاره البارد عن أصحاب الرسائل قوله في آخر ص ١٤ « وقد كان اخوان الصفاء أنفسهم مخلصين !! فقدروا ذلك ولفتوا اليه ودعوا وألحوا في الدعاء الى ألا تعطى هذه الرسائل للناس إلا بمقدار » .

ولهذا الاعتذار وجه لو كان أصحاب الرسائل أنفسهم معتقدين مافي رسائلهم مؤمنين بها مخلصين للفلسفة وليسوا كذلك ! لأنهم أذكيا . ولا يجتمع الذكاء والهرء والمنطق والاسفاف وطلب الحق والعطف على نزعة سياسية آثمة ، في قلب واحد أو عقل واحد .

بل كانوا متلاعبين ان كانت الرسائل لمصلحتهم أو مأجورين ان كانت لمصلحة آخرين .. وما أظنهم - ان كانوا جماعة - الا أنهم كانوا

(١) لتعلم مبلغ فهم الزركلي راجع حاشيته في ص ١٣٠ من الجزء الرابع !

يكتبون ويعرض بعضهم ما يكتب على بعض وهم يتضاحكون !! فهم ممن
(اتخذوا دينهم هزواً ولعباً) .

وان كان الكاتب واحداً - وهو غير بعيد - فلا بد انه كان يضاحك
نفسه حين يخط خزعبلاته على القرماس وهو يراعي أذواقاً مختلفة للناس
وان وقع في التناقض واضطراب الآراء لأن غرضه المكر والاصطياد
لا النصيحة والارشاد .

والحكم على هؤلاء يؤخذ من كلمتين جامعتين اثرتا عن الرسول
الأعظم « ص » وهما (الدين النصيحة) و (من غشنا ليس منا) وهؤلاء
غشوا ولم يتصحوا (١) .

ومما ادعاه الدكتور في مقدمته أن أصحاب الرسائل لم يكونوا مخلصين
لا للدولة العباسية ولا للدولة الفاطمية كما في أواخر ص ٧ .

فان صح الشق الثاني من الادعاء فتوجيهه في نظري أن الاسماعيلية
كانوا شقين شق مشاركة وهم (القرامطة) وشق مغاربة أي ظهروا في المغرب
وهم (العبيديون) .

فالمشاركة كانوا ملاحدة متطرفين يريدون هدم الاسلام ظاهراً وباطناً
ولذلك أهانوا البيت الحرام وقتلوا الحجاج العزل في وسط الكعبة ولوثوا ستارها
بدماء الأبرياء ونهبوا الحجر الأسود ونقلوه الى الاحساء بأمر من امامهم !!
أما حزب المغاربة فتظاهروا بشعائر الاسلام بعد نيل غرضهم ... كبناء

(١) اصح من هؤلاء الدجالين هاروت وماروت كما وصفها القرآن
بقوله : (وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر) !

المساجد ومنها (الأزهر) وتجهيز المحمل الى بيت الله والاحتفال بشهر رمضان
والجمع والأعياد وكل ما فيه إبهة لمقام الخلافة ! وهم في السر متعلقون بتعاليمهم
السرية يتوارثونها وينصبون لها الدعاة وكان (داعي الدعاة) بمنزلة (قاضي
القضاة) ! لأنهم متى تساهلوا فيها ابتلعتهم الدولة العباسية ولذلك البسوا
عقيدتهم الشوك والحسك .. وهم يعلمون انهم مخالفون لحقائق الاسلام في
تعاليمهم ولكن يريق (عرش الخلافة) الزائفة أعماهم وأصم آذانهم .
ثم وقع بين الفريقين معارك طاحنة لم يذكر التاريخ أسبابها وفي نظري
ان مثارها الاختلاف في فهم المبدأ أو تطبيق التعليم ... حتى ان بعض
القرامطة ارتدوا وخطبوا للعباسيين مراعاة للعلويين !

واليوم بعد ان ذهب تلك الأنماط التي مزقت الوحدة الاسلامية يجب
على عقلاء الطوائف الاسلامية كافة من خرج منها عن الاسلام أو ابتعد ...
أن يرجعوا الى أحضان (الوحدة) الحقيقية لا الزائفة . ولهم من أمير البيان
شكيب أرسلان اسوة حسنة (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) .

- ٥ -

لو اندس بين المسلمين خمسون ألف مبشر يؤاكلونهم ويشاربونهم ما بلغوا
منهم معشار ما بلغه (اخوان الجفاء) في مقالاتهم الحسين او أكثر ، فقد
بشوا فيها بذور الهدم حتى تحت كلمة (لا اله الا الله) ! .

كل ذلك تحت ستار الفلسفة المغشوشة التي لم يريدوا بها وجه الصلاح
أو الاصلاح وغايتهم المثلى خدمة جهة معينة بتأليه الاشخاص وتزييف

التوحيد وتزيين الوثنية واصول الصابئية وسائر ضروب التلبيس ، ووقع بين
الخادم والمخدوم تبادل في المنفعة : هذا يريد السكيد للاسلام وذاك يريد أن
ترفع على رأسه الأعلام ! وبأس التبادل او (التعاون) لو كانوا ينصفون .
اذا دخل الباحث في الرسائل الاسماعيلية وقمرها طولا وعرضا وعمقا ،
رأى تحت ليلها المدهمة من المزعجات ما لا يدع للاسلام قطاة مطمئنة .

ولهذا اوصي من يختارون (اطروحة) في هذا الموضوع للدكتوراه أن
يفلوا عباراتها والفاظها وحروفها فليأخذوا ويستعينوا عليها بكتب اخرى ، ولا
يفتروا بالطلاء ولا الوميض فتعنتها السم الذعاف والعنى المردى فان لم يهتد
أمر الدين فليهمهم أمر العقل والمنطق ! وهما الحسب الأول للانسان .

قال المختار بن أبي عبيد الثقفي لبعض أصحابه لما حاصره مصعب بن الزبير
هلم نحارب عن أحسابنا ان لم نحارب عن الدين ! .

ولا بد من نقل فصل او بعض فصل من فصول الرسائل وهو ما اخترته
من الجزء الرابع ص ٢١٤ وموضوعه (تنوير الطريق) أمام دعائهم : ليقف
القارى على أساليب مكرم وجاسوسيتهم ولا يفتر بالكلمات العذبة التي
تنبئ عن دين صحيح ، مفهوم الدين عندهم غير مفهومه عندنا ، وكذلك
مفهوم الاسلام ومفهوم العلم ومفهوم الحكمة ومفهوم الأدب ، فلا تغفل !

« اعلم أيها الأخ البار الرحيم أيديك الله وإيانا بروح منه أن لنا اخوانا
وأصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين في البلاد ! فمنهم طائفة من
(أولاد) الملوك والوزراء والعمال والكتّاب ومنهم طائفة من (أولاد)
الاشراف والدهاقين والتجار . . . ومنهم طائفة من (اولاد) العلماء والادباء

والفقاء وحلة الدين . . . ومنهم طائفة من (اولاد) المتصرفين . . . وقد ندبنا لكل طائفة منها أحداً ممن ارتضيناه في بصيرته ومعارفه !! لينوب عنا في خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة !! وليكون عوناً لآخوانه بالدعاء لهم الى (الله) سبحانه ! والى ما جاءت به انبياءه ! وما أشارت اليه (اوليائه) من التنزيل و (التأويل) لاصلاح أمر (الدين) والدنيا جميعاً .
 « وقد اخترناك أيها الأخ الرحيم أيذك الله وإيانا بروح منه !
 وارضييناك لمشاركتهم بما آثاك الله من فضله !! من العقل والفهم والتمييز !!
 لأن جوهرك من جوهرهم ! ونفسك من أنفسهم !!

« فانظر بعقلك وميز ببصيرتك من ترى من اخوانك واصدقائك ومن تبعهم من حاشيتهم وغلماهم . . . ممن يمكنك الوصول اليهم بأرفق ما تقدر عليه من اللطف والمداراة لتنبههم من نوم الغفلة ! ورقدة الجهالة ! وتحييمهم بروح الحياة باذن الله تعالى ! كما وعد أوليائه . . . فقال عز من قائل (ولينصرن الله من ينصره) !! وقال تعالى (ان حزب الله هم الغالبون) ؟!

« فاذا عرفت منهم أحداً وآنتت منه رشداً فعرّفنا حاله ! وما هو بسبيله من أمر ديناه . لكي نعرف ذلك ونعاونه فان كان ذلك ممن يخدم السلاطين أو صينا اخواننا ممن يكون بحضرة السلاطين ! وان كان من أبناء الدهاقين والاشراف وأرباب الضياع أو صينا اخواننا ممن يتولى عمل السلطان يصيأته وحسن معاملته ! وان كان من أبناء أصحاب النعم وأرباب الاموال عاوناه بحسب ذلك !! » وهذا عين ما يبلغنا عن الماسونية وغيرها . . .
 « وان كان من الفقراء المحتاجين واسيناه مما آتانا الله من فضله !

(وهذا هو بيت التصيد) ! وان كان ممن يرغب في العلم والحكمة والأدب
وأمر الدين وطلب الآخرة (علمناه) مما علمنا الله عز وجل ... والقينا اليه
حكمتنا ... وأطلعناه على أسرارنا ! ... بحسب ما يحتمل عقله ...
وأرجو من الاستاذ (الخالصي) أن يقرأ العبارة التالية التي تشبه عبارته
في مقاله :

« انا لا نحسد ملوك الأرضين ولا تتنافس في مراتب أبناء الدنيا ! ؟
لكن نطلب الملك السماوي ! ومرتبات الملائكة . لأن جوهرنا جوهر
سماوي ! وعالمنا عالم علوي ! ؟ ونحن ههنا اسرى غرباء ... »
« واعلم اننا لا نستعين بأحد من اخواننا على أمر الدين قبل أن نبذل
له من المعاونة على أمر الدنيا .. حتى اذا كفيناه ما يهمه وأفرغ لنا قلبه !!
وأجمع لنا رأيه .. وان كان يرغب فيما (لدينا من العلم) ! علمناه بحسب رغبته
وطالبه » ص ٢١٦ .

« ولنا كتاب آخر لا يشار كتنا فيه غيرنا !! ولا يفهمه سوانا .. فلم
الى حضور مجلس اخوان لك فضلاء ! وأصدقاء لك كرام ! تسمع أقاويلهم
لعلك تتخلق بأخلاقهم ! وتنادب بأدابهم » ص ٢١٧ .

وأود أن أنقل للاستاذ العلامة نماذج من التاريخ ليسهل عليه تناولها
لصعوبة تتبعها واستخراجها ، وهي نماذج ثبتت للاستاذ ان أكثر القلائل التي
وقعت في الصدر الأول كانت في سبيل مصالح أرضية لا (ملك سماوي)
ومراتب زائلة لا (مراتب ملائكة) !

جاء في كتاب (الأخبار الطوال) لأبي حنيفة الدينوري ص ٢٩٨
« ان عمر بن علي بن أبي طالب « رض » قدم من الحجاز على (المختار)

الذي أخذ بثأر الحسين «رض» فقال له المختار : هل معك كتاب من محمد
 ابن الحنفية ؟ قال : لا ! فقال له انطلق حيث شئت فلا خير لك عندي ! فصار
 الى مصعب بن الزبير عدو المختار فاستقبله في بعض الطريق فوصله بمائة ألف
 درهم ! فحضر الواقعة التي جرت بين مصعب والمختار فقتل فيمن قتل فيها !
 ولما حاصر مصعب المختار قال لبعض أصحابه : أيها الشيخ اخرج بنا
 لنقاتل على أحسابنا لا على الدين ! قال له يا أبا اسحق ! لقد ظن الناس أن
 قيامك بهذا الأمر دينونة ! فقال المختار لا ! لعمرى ! ما كان إلا لطلب
 الدنيا ! فاني رأيت عبد الملك بن مروان قد غلب على الشام وعبد الله بن الزبير
 على الحجاز ومصعباً على البصرة . ولست بدون واحد منهم ! ولكن
 ما قدرت على ما أردت إلا بالدعاء الى الطلب بثأر الحسين !
 ويقال ان المختار كان قبل أن يتشيع خارجياً صغرياً .

ولما قتل عبد الله بن الزبير وصلب الحجاج جثته مر بها عبد الله بن عمر
 «رض» فقال :

رحمك الله أبا بكر ! (كنية ابن الزبير) أما والله ! لقد كنت صواماً
 قواماً غير أنك رفعت الدنيا فوق قدرها ! وهذه شهادة لها ثمن ! وكان
 عبد الله أحد المعتزلين للحرب بين علي ومعاوية .

فاذا كان الأمر كذلك فما بالناس نخلط ديننا بدنيا غيرنا ؟ ! أو ما بالناس
 نخلط ديننا بالدين ؟ ألا نستطيع أن نفوس في حماة الدين والدين على
 شرف ؟ ! ولا نتخذ الدين حجارة نتحملها لتساعدنا على الفوص ! وهو دين
 ارتضاع لا دين ترد ! أو لا يكفيننا ما نحن فيه ؟ ! اتقوا الله يا أولي الالباب !

بل أُنشأك ولا وردة !! (١)

لهج سماحة الاستاذ الخالسي بقالب جديد من التعبير هو « الوحدة الاسلامية » وأنا أعلم ان الدعوة الى الوحدة الاسلامية تحتاج الى (موهبة) خاصة من الجرأة والصراحة وحرية التفكير !
مع علي أن هذه الموهبة مفقودة في بلدنا لفقدان مقوماتها لم أقطع أمني من يرق لائح او « عارض مستقبل » ...

(١) عندما بدأنا بنشر المقالات الواردة من الاستاذ الكبير محمود الملاح والعلامة الامام محمد الخالسي كان البعض من الفرقين يتظاهرون ويطلبون سد البحث ، وكنا أول من خالف هؤلاء جرياً وراء البحوث العلمية والتاريخية ، ولأن سماحة الخالسي تظلم في غير موضع في صدد علماء السنة بالرغم من أنه يريد الوحدة ولم الشعث . وقد شاء الله أن تصطدم دعوة العلامة في صخرة جامود ، ولم تكن هذه الصخرة الا من صنع أيديهم لا من صنع أيدينا ، ولذلك فشلت هذه الدعوة في أول مرحلة من مراحلها وبأن ما كان يكمن خلف الأكمة .
ومما يوجب الاستعراب أن فريقاً من المشاهذين لدعوة العلامة كانوا في مقدمة من يسخر من هذه الدعوة وعقم البحث عنها .

والذي يزيد أن نقوله هو أن مثل هذه الأقاويل التي أوردها سماحة العلامة ليست هي بنت اليوم كما أن دفع تلك التهم من جانبنا ليست جديدة أيضاً ، ويطون الكتب مشحونة فيها ، والتي الذي استفدناه في هذه المناقشة هو أن سماحة الاستاذ عجز أن يكون من فرسان الوحدة ، وستبقى هذه العقبة قائمة مدى الدهر .
(السجل)

وما اكتفى العلامة الخالصي بالدعوة بل اضاف اليها «وردة ولا شوك»
فحملت ذلك على سلامة قلب سماحته وقلت ان من كان سليم القلب ظن كل
قلب سليماً وقد تأتي «سلامة القلب» بخير لا تأتي به (الخدافة) ! وقد كان
استاذي (النعمة) كذلك ففتح الله على يديه ما لم يفتح على يدي العبيدي !
فوضعت القالب الثاني على القالب الأول واودعتها زاوية من زوايا فكري
الكليل منتظراً النتيجة برغم استعادي نتيجة ايجابية ولكنني أحيت أن
ابلق نفسي عذرها كيلا تنازعني .

وكان يبلغني عن سماحة الخالصي انه قصد جامع الأعظمية مرة وقصد
جامع « سلمان باك » مرة لاقامة الجمعة او الجماعة ، فقلت هذا رجل أراد
أن يقرن القول بالعمل ، ومررت على ذلك ما شاء الله !

وذات يوم قرأت له اقتراحاً في مقال نشره في جريدة السجل مفاده « أنه
لا بأس أن يقتدي السني بالشيوعي والشيوعي بالسني كما يقتدي الشافعي بالحنفي
والحنفي بالشافعي مع ان الشافعي قد يرى الحنفي مصلحاً بغير وضوء والحنفي قد
يرى الشافعي كذلك .

فعلمت ان الاستاذ بعيد عن الامام (١) بمذهب أهل السنة كما ظهرت لي
درجة المامه بتاريخ الشيعة وفرقهم ! وكذلك ظهرت لي منه مجازاة للعوام في
تفسير القرآن وتقد الحديث كالعلامة العبيدي ! ومن شأن (الامام) مطلقاً

(١) من ضعف المامه بمذاهب أهل السنة زعمه في بعض نشراته ص ٦٢
أن عقد اليدين في الصلاة واجب عند أبي حنيفة « رح » وانما هو سنة
والسنة غير الواجب ؟!

أن يمشي أمام القوم لا أن يمشيهم فينغمز فيهم ! .
وآخر ما ظهر لي ، ضعف المامه بالتاريخ أيضاً وهكذا كلما قرأت له
شيئاً جديداً ظهر لي فيه رأي جديد ! وقد كنت في أوج من الأمل فنزلت
الى حضيض من اليأس !

أما ضعف خبرته بمذهب أهل السنة من حيث اقتداء بعضهم ببعض
فلأن الامام اذا كان شافعيًا وسال منه دم مثلاً أعاد وضوءه مراعاة لحنفي
يقتدي به واذا كان الامام حنفيًا يتعاشى لمس المرأة وهو قاصد الى الصلاة
مراعاة لشافعي قد يقتدي به ، وهذا شيء متعارف بين المتسننين وهو مقفود
بينهم وبين المشيعين .

فالاقتراح نفسه غير سالم من الاشواك فكيف يكون مزيلاً للاشواك ?? .
وفي ساعة من ساعات الاستراحة اخذت هذا الاقتراح وبنيت عليه
« قصة مرفوعة » الى سماحته وانا « سليم القلب » فأودعتها الوانا من التبجيل
والتعظيم كما يليق بامام ينتصب للهداية والارشاد وعلقت أملاً كبيراً على
شيبته الصالحة وانا اتوقع أن نجد عند سماحته قبولاً .

وكان مما تضمنته « قصتي » « اقتراح » (١) اقامة « جمعة قومية »
يشارك فيها المسلمون ولا سيما الشبان منهم بغير تفريق بين مذهب ومذهب
لأن لفظ « الجمعة » يتضمن معنى الاجتماع وهي اذا اقيمت على وجه يناسب
العصر كانت أحسن وسيلة لاجتذاب الشبان الى الدين وتعلقهم به وارتباطهم

(١) لم يجيني على هذا الاقتراح الجوهري الذي فيه تتحقق الوحدة
تحققاً عملياً فترك الاصول واشتغل بالفروع بل بادني من الفروع !

بالوحدة الاسلامية والعناية بالجمعة كل سبعة أيام أيسر علينا من العناية بخمس صلوات في كل يوم، وكان قصدي من ذلك الاقتراح خدمة الاسلام وخدمة وحدته، وإلا « ضاع الرعيل ومن يتوده » !

واقترحت لكي تكون « الجمعة » مؤدية لمفزاها ان تكون ديباجة الخطبة ديباجة جامعة وإنما يتم ذلك بالتراضي عن « الشخصيات الاسلامية » الذين بني الدين على سواعدهم ثم كانوا موضوع الخلاف بين المسلمين .

وكان مما تطرقت اليه القصة الزيادات المضافة الى صيغة الأذان المأثورة فان اضافتها اعلان على رؤوس المآذن بـ « التفرقة » وهو مما يكذب ادعاء « الوحدة » .

وكنت متوقفاً استحسنان هذين الاقتراحين من سماحته ولكن الرد كان خلاف ما أملت من سعة صدره وسجاجة خلقه وقد كانت صدور « الأئمة » تتسع لأكثر من هذا، وكل سماحته « ضرب لنا مثلاً » عن الصادق « رض » « عودوا مرضاهم وشيعوا جنائزهم حتى يقولوا رحم الله جعفر ابن محمد فقد أدب اصحابه » !

وفي الكتاب الموسوم بتوحيد المفضل الذي له قيمة عند اخواننا - وهو فيما أرى من آثار عصر اخوان الصفاء، ما نصه : « وان كنت من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا واقصد سمع من كلامنا أكثر مما سمعت فما افش . » ص ٣

وأثار سماحته في رده عجاجات مسائل اخرى منها انتصاره لسماحة العبيدي مفتي الموصل في زعمه ان « الشجرة الملعونة » الواردة في القرآن

مقصود بها بنو أمية ! وأحالني على كتب راجعتها فلم أجد فيها ما يثبت مدعاها
وأحدها « مفت » والآخر « مجتهد » ! ومقتي السنة ومجتهد الشيعة بمنزلة واحدة !
والذي اثار اصل المسألة أن العبيدي تعرض لنا في بعض برقياته
المتساركة ... وهو يلوح بقالب « الشجرة الملعونة » فاردنا تزييف رأيه
ووضع الآية في نصابها !

ولما افضنا في موضوع الآية وسننا سماحة الخالعي بأنا « اشيع بني
امية » ليضيف قالباً الى قالب العبيدي الذي صبه لنا وهو تعبير « الحزب
الاموي » !

مع انه ليس لدينا « اموي » نريد تنصيبه او تتويجه ! انما هي نزعة
تاريخية اصبحت في حكم « الخيال » لذهاب اهلها ! وانحاء رسومهم ! ما اردنا
بها إلا صيانة قوميتنا من التفسخ والانحلال لا سيما ان بلادنا واقعة في
موقع خطر !؟ دع ما يطل علينا من الغرب وما يتطاير اليها من مطلع
الشمس .. من اشعة لا ندري نتائجها أمحرفة هي أم مضيئة ؟ !

وما كان ذلك منا عن اجتماع ومشورة .. بل اعمالا فردية غير ممدودة
بمال او نفوذ ! ولا منظور فيها الى غاية مادية ..

والاقوام بل الطوائف تبتكر الاكاذيب لدعم قوميتها كما تشهد بذلك
اساطيرهم كالشاهنامة والالياذة ونحن في غنى عن الكذب لانا اغنياء في
الصدق ! ولذا نجد الشعوبيين يحاربون تاريخنا لصدقه ! ويريدون تشويهه
بالكذب بل شووهوه فعلا حتى اصبح مزدرى من قبل اناس عاشوا عليه
ونالوا الحظوة به ثم لم يشكروه ! !

وتطرق سماحته الى الزيادة في الأذان فقال ان « الشهادة بالولاية »
بدعة محرمة اذا زعم المؤذن أنها جزء من الأذان فأشكل علينا فهم هذا
التوجيه الملتوي (١) !

- ٢ -

ثم ادعى ان الشيعة لا يعبأون بالمناصب الادارية منذ بدء الاسلام حتى
اليوم ... فأتيناه بنماذج ...! منها الشغب على عثمان وقتله !
وشفع دعواه بقوله « هذه أوقاف المسلمين في العراق تصرف كلها على
أهل السنة ومساجدهم ولم يصرف درهما واحداً - كذا - على الشيعة » مما
يدل على درجة المام سماحته بقواعد الاوقاف .
ثم عزز دعوييه بثلاثة ... حيث قال :
« فتلك أوقاف الشيعة في مصر يأخذها أهل السنة ولا يصرفون منها
لخصوص الشيعة درهما واحداً والشيعة فرحون مستبشرون !!! إذ يرون
الأزهر قائماً بأموالهم » !!!
مع ان نظام الأزهر لا يمنع طلاب الشيعة ان يدخلوه ليستفيدوا من
مرافقه المادية والمعنوية كما يدخلون كلية الأعظمية مع اخوانهم . هذا على
تقدير التسليم بصحة دعوى سماحته !

(١) لو أن أهل السنة اصطالحوا على أن يقولوا في الأذان (أشهد أن
أبا بكر ولي الله) هل كان ينفعهم التأويل ؟

وان فتحنا هذا الباب كان لأهل السنة الحق بالمطالبة بأوقافهم التي كانت
في إيران قبل تشيعها !

ثم قال ومن كانت هذه سيرته لا يغضب بل يسر اذا رأى المناصب
كلها لآخوانه من السنة !! فلتكن الادارة للسنة والتجارة للشيعة ... « مما
يدل على ان صاحب الساحة لم يتحول عن نظراته التي كان ينظرها قبل إقامته
في إيران . أو أن مردييه لا يبلغونه الاخبار على وجهها !

ثم من علينا بقوله « وبهذه المناسبة أذكر تصريحاً لوالدي قدس سره
حينما اقترح عليه ان يرشح لعرش العراق ملكاً شيعياً وكان الأمر دائراً
بين « حسن ميرزا » ولي عهد إيران و « الشيخ خزعل » أمير المحمرة فرفض
رحمه الله هذا الترشيح وقال الأولى لعرش العراق أبناء الحسين .. «

وأى منة لشيعي خير بين علوي وبين غير علوي فاختار العلوي ؟
فالعراك الذي استمر نحو أربعة عشر قرناً على ماذا كان ؟

وبعد فهل يعقل ان الانكليز يضربون بعقولهم عرض الحائط ويولون
عرش العراق « حسن ميرزا » أو « الشيخ خزعل » ؟ !! وماذا كانت
النتيجة تكون لو أقدموا على ذلك ؟

اما قضية المناصب فلا أحب الخوض فيها لاسيما اني لم أذق طعمها لاني
سلكت مسلك الشيعة في العزوف عنها كما زعم الاستاذ ! وسبب ذلك اقبالي
في عنفوان الشباب على « نهج البلاغة » لأنه مشحون بالزهد ...

ولكنني خالفت الشيعة بالعزوف عن السوق أيضاً فأصبحت لا سنياً ولا
شيعياً !! أي لا مع عمر ولا مع علي ! كما أشار الاستاذ الى ذلك في رده الكريم .

ولو كنت شيعياً لكان طريقي لا حياً !!

ولي أسوة باستاذي العلامة الشيخ عبدالله النعمة وهو عالم جليل من علماء « السنة » !! فقد كان عيشه سرّاً من الأسرار وكان مع ذلك يلاحقه العبيدي مفتي « السنة » أيضاً ! ولا يعطف عليه لأن روح « الطائفية » مفقود عندنا لاسيما عند العبيدي !

وكلا العلامتين يعيش على الأوقاف إلا ان استاذي (رح) كان يكبد !! والعبيدي يعد !!

وكان مما قلته في ردي على رده ان جمود كل فريق على ماهو مرسوم في الكتب « مما قشت وضم جبل الحاطب » لا يوصل الى نتيجة صحيحة . ومن الجمود الذي يضعف فيه المجهود تنزيل الآيات العامة على أشخاص معينين أو اسر معينة بغير برهان قاطع لا تشوبه شائبة لأنه من باب قوله تعالى « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » وهو من باب تحريف القرآن أو الزيادة فيه !

أما التقليد الأعمى فلو كان التقليد الأعمى حجة لكان الأنبياء محجوجين حين قيل لهم « انا وجدنا آباءنا على أمة » ...

وكان جوابنا على قضية الزيادة في الأذان « كيف يستطيع المؤذن العامي وسامعوه من العوام ان يفرقوا بين ماهو جزء منه وما ليس جزءاً منه لاسيما أن الشهادة بالولاية نالية للشهادة بالرسالة فتوهم أنها ركن من الأذان ! » أو ركن من أركان الاسلام » وأنى مع دراستي لم افرق حتى الآن ...

وقلت أيضاً « هل يجوز المؤذن ان يقحم بين صيغة الأذان كلمات
اخرى موهمة على انها ليست جزءاً ؟ لأننا لو ترخصنا في ذلك لجرنا الى
عواقب يتمل منها الاستاذ نفسه » !

الى أن قلت « ان الخطبة ليس لها صيغة خاصة والخطيب حر في أن
يطرق كل مافيه المصلحة العامة ، فالترضي « عن الخلفاء الأولين » مع
التصريح بأسمائهم مصلحة لا ينبغي ان يعد زيادة تقاس على زيادة الأذان
دع ان هذه مفرقة وتلك جامعة !

ورددنا على قوله « فتلكم أوقاف الشيعة يأخذها أهل السنة والشيعة
فرحون !! وأن الأزهر قائم بأموالهم وان كان سنياً » بإيراد هذا السؤال .
« هل تسمح اصول فريق صاحب الساحة أن تستشهد بالشيعة الاسماعيلية
التي اسست الأزهر في مصر وهي منابذة للشيعة الجعفرية إخواننا في العراق
منابذة دينية لا هواة فيها ؟

وذلك لأنها انشقت على موسى بن جعفر الامام المعصوم في نظر الشيعة
الجعفرية وعلى من بعده ... وأنكرت « صاحب الزمان » وهو ركن من
الأركان في نظر الاخوان .

وكل من انشق على المعصوم فهو كافر بحكم الاصول كما كفر زيد بن
علي « رض » امام الزيدية وشم وهبي لأنه خالف الباقر في الخروج على
السلطان ! كما يستفاد من كتاب الف حديثاً بعنوان (ايمان زيد بن علي)
لبعض الحجة كما سنورده فيما بعد .

فخذته الشيعة حتى أخذه الأمويون وصلبوه ، ولكن الشيعة ظلوا يطالبون بدمه « قبل الأمويين » (١)

وكما أن الشيعة (الاسماعيلية) كفار بالنظر الى اصول فريق الاستاذ ... هم كفار في نظر فريقنا أيضاً . لأنهم ملاحدة أرادوا (تمجيس) الاسلام كما يريد القاديانية (تمسيحه) ?? (٢)

لكن عن لي سؤال عن تساهل الامام صاحب الساحة في شأن الاسماعيلية بحيث استشهد بأوقافهم في مصر وتشيدهم للازهر مع ان أوقافهم باطلة بالنظر الى اصول الفريقين: (ما كان للمشر كين أن يعمرُوا مساجد الله) (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) (٣) .

(١) حتى قال قائلهم :

واذكروا مقتل الحسين وزيداً وقتيلاً بجانب المهراس
أي الحزمة « رض » فهم يريدون أن يعودوا الى تراث الجاهلية مع أن
وحشياً قتل حمزة ثم أسلم وعفا عنه النبي « ع » .

(٢) سنتعرض لنحلة القاديانية التي سمت نفسها بـ (الأحمدية)
ونكشف عنها اللثام لمن ليس لهم بها المام ... كصاحب (المانيا والاسلام) !!

(٣) زعم سماحته في بعض ردوده أن خلفاء الفاطميين أو (أكثرهم)
كانوا امامية ! فمن أين جاء بهذا ؟ فان كان الخلفاء أنفسهم ادعوا ذلك فكيف تثق
بأدعائهم وهم يدبون بالثقة ؟ وخطط المقرزي مشحونة بأحوالهم ويقال هو من
أعقابهم وقد ادرج في كتابه مراتب دعوتهم الباطنية الاتحادية فهو شاهد منهم عليهم !
نعم ! يجوز أن يكونوا قد أخذوا بآراء الامامية في الفروع تقية ! ولكن
ماذا يقول سماحته في أنهم يجرون في إثبات رمضات والأعياد على الحساب
الفلكي كما ذكر المقرزي فان كان هذا جائزاً عند الامامية فلم لا يعملون به
اليوم ؟ وبذلك تنحل عقدة بيننا من أصعب العقد !!

ثم عكفت على (رسائل اخوان الصفاء) لاستخراج نماذج من دين
الاسماعيلية أضعها بين يدي صاحب السماحة تكفيه مؤونة التفتيش عن خباياهم
وخبائثهم ومنهم القرامطة السفاكون ليكون على بصيرة من أمرهم لاسيما أن
(الهدامين) الذين يدعي سماحته محاربتهم!؟ إنما يستقون من قلب
الاسماعيلية (١).

اشترطت في أول المقال للدعاء الى الوحدة الاسلامية (موهبة خاصة)
هي مفقودة في البلد قوم على الجرأة والصراحة وحرية التفكير والتفصي من
القيود الوبيلة والاعلال الثقيلة والآراء الهزيلة والدسائس الدخيلة...

وما شرعت في هذه الحلقة إلا و (الجرأة) متحققة من بين الأركان
الثلاثة! إلا أن الجرأة المطلوبة كانت متجهة الى عكس (جهة الوحدة) أي أنها
متجهة يا للأسف! الى جهة الانشقاق لا الى جهة الاتفاق او الوفاق.

ذلك أنه طلعت علينا جريدة السجل بمقال للعلامة الخالصي تحت رقم
(٤) و (٥) و (٦) و (٧) ما كان رداً موزوناً بل غارة مشنونة! للجرأة
فيها النصيب الاوفى. والسهم الأوفر.

(١) اغتراراً باسم اسماعيل بن جعفر أخي موسى بن جعفر لاسيما من
لا يرى فرقاً بين الأخوين!؟ فهل يريد الاستاذ أن يسوغ هذا الرأي
بتأويلاته؟ وتسيلاته؟! أليس في ذلك زعزعة لقواعد المذهب من جهة
اعتبار الأئمة المعصومين... وترتيب أسمائهم... واتبائهم بصاحب الزمان؟
وبعد أن يكونوا في حكم المرتدين كيف ثبت رجوعهم الى الاسلام؟ وهل
عقد لهم مجلس شرعي استتابهم؟ أم؟ أم؟ أم ماذا؟

ذلك ان سماحة العلامة سلمه الله اعترف ما كان في متناوله (مما قشت
وضم جبل الحاطب) من أقاصيص ملققة وأحاديث مزوقة مما زوره
الشعوبيون على العرب من مثالب ككتاب ابن الكلبي وأضرابه مما يحمر وجه
القرطاس حين ترسم عليه فكان اخراجها الى الصحف ليقراها العالم والجاهل
(جرأة) لا تسمر الالمعية ولا تقر عين اللوذعية .

هذا بعد أن اعترفنا لسماحته كل ما في وسعنا من التبجيل والتوقير
والتنويه وأفرغناه عليه مراعاة لمنصبه وحفظاً لدمته واكراماً لسنه ...

ومن (آداب البحث والمناظرة) أن يكون المتناظران متساويين في
العاملة وأن تكون خالية من شائبة التطاول او التحامل والزراية وأن يكون
الهدف اظهار الحقيقة لا المغالبة ! وإلا كانت (مناقرة) لا (مناظرة) ! .

وقد أشار الاستاذ نفسه الى هذه الأركان بقوله « وأهم ما يلزمهم أن
يقفوا موقف المحايد المتحري للحق الطالب للحقيقة ليأخذها أين وجدها !!
لا موقف (المصارع) الذي لا يهمه إلا أن يصرع خصمه ولو كان في
(اظهار الباطل في صورة حق) !! وليكن نصب أعينهم الحديث الشريف
(من تعلم علماً لم يارني به الناس ألجه الله يوم القيامة بلجام من نار) ! .

وليتجنبوا (التعويل والخلط) في البحوثات فان ذلك مما يوجب (ضياع
الحق) و (ليراعوا الآداب في استعمال الالفاظ) ؟ لتكون (أقلامهم نزيهة
من التهم والسباب) !! (فان ذلك لا يليق بأهل العلم وطالبي الحق) !!

فليقرن القارئ بين هذه الوصايا وبين أسلوب كتابته وأسلوب كتابتي .

ثم قال « وإن لم يراعوا المقام ومقتضاه كان كمن يسير في عباب بحر
(الاطلاطيك) بسفينة شراعية في عصر استغنت فيه السفن عن البعجار
وسرت بالرادار - كذا - ؟!

« فهل يكون نصيب ربان السفينة الشراعية التي تنقاد الى الهواء فيصرها
كيف شاء إلا الهلاك بالتحطيم والغرق » ؟!
ولا مندوحة عن إبراد نماذج مما أسير به سفينتي وهو (الشراع)
ونماذج مما يسير سماحته به سفينته وهو (الرادار) ؟! ومن اللائق تقديم
نماذجه على نماذجي وان خولف الترتيب تأدباً واحتشاماً !
قال امتعنا الله به :

« سلامة القس وحباية بعيتين ترقصان (١) وتعزفان في حشد البغايا
والزواني في دور بني امية ... وبركة خمر يلقي الخليفة الاموي فيها نفسه ..
وقرآن »

« وأبناء رسول الله (ص) صرعى مضرجين بسيوف بني امية وسبطي
رسول الله يسم بنو امية أحدهما ويقتلون الآخر (مع جميع ذرية) رسول الله
ويشمت الخليفة في ذلك ليقول ... »

تقول : فالعويون العائشون اليوم ممن ؟؟
« ويخاطب الغراب إذ نعى عند وصول رؤوس أبناء رسول الله ... »

(١) اضطررنا الى اختزال عبارات سماحته ... تفادياً من الوقوع في
(الفحشاء والمنكر) اللذين نهى الله عنها ! ومن الوقوع تحت قوله تعالى
(يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) .

وخمسين بدرية... والف وستمائة محابي... وثلاثة آلاف من حفظه
القرآن... والف بكر... ودماء تجري... وخيلهم تروث... ومائة
وعشرون ألفاً من المسلمين يقتلون بحجة دم عثمان (١)

لعل سماحته يقصد الدماء التي سفكت في واقعتي «الجل» و«صفين»
إذ كان العقلاء ينادون هلك العرب! بادت العرب! اضمحلت العرب!
من للروم اذا رجعت؟ من لفارس اذا انتقضت؟

دع الدماء التي سفكت فيما بعد! بل اني اقدر الدماء التي سفكت بين
الفريقين لم يسفك مثلاً في جميع الفتوحات التي قام بها العرب! بل ان الدماء
التي سفكت بين الفريقين كانت تكفي لا كمال فتح اوربا من جبال (البرنيه)
حيث وقف عبد الرحمن الغافقي الى جبال (الاورال) حيث بلغ (قتيبة
ابن مسلم) وبذلك كانت تتم (الرسالة الاسلامية) وكنا اليوم نحن القابضين
على ناصية العالم بلغتنا وشريعتنا وآدابنا وكان ذلك في مصالحة الشعوب جميعاً
إذ في ذلك توحيد اللغات والاخلاق والعادات وهي غاية لا يستطيع العالم
المتمدن اليوم تحقيقها وهي الغاية التي رعى اليها القرآن بقوله (وما أرسلناك إلا
رحمة للعالمين) (٢) ولكن في في ماء...

(١) أظن سماحة الاستاذ يقصد موقعة الحرة في المدينة المنورة.

السجل

(٢) عن أبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة قال سرت الى دير هرقل
(تحقيقه بالزاي) فاذا رجل مشدود في حائط الدير فسألت عليه!؟ فرد عليّ
السلام وحملني اليّ... وقال أمتعرتلي أنت؟ قلت نعم! قال وامامي أنت؟ قلت=

ولكن العرب يا للأسف ! لم يقدروا هذه النعمة حق قدرها منذ أقدموا
على قتل عثمان (١) في سبيل المناصب !!! خن عليهم قوله تعالى : (ألم تر الى
الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) وهيات أن تتاح لهم

نعم ! قال أنت إذن أبو الهذيل !؟ قلت أنا ذاك ! قال ما تقول في رسول الله ؟
أمين هو في السماء والأرض ؟ قلت نعم ! قال أتحب أن يكون الخلاف في امته
أم الوفاق ؟ قلت بل الوفاق !

فقال قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) فما باله « ص » ما قال
هذا خليفتم من بعدي ؟ وقد نص على الوصية وحرص عليها .

قال أبو الهذيل فلم احر جواباً ! وسألته الجواب فتنكرت حاله ... ففتلت
عنان برذوني فصرت الى المأمون فدعاه على حالته واستعاد منه السؤال وكان
في المجلس جماعة من العلماء الافاضل فما منهم من أجاب ... وبقيّة القصة في
الدميري .

وعندي أن هذا السؤال بارد ! وان اخرج من رأس مجنون !؟ لأن
النبي ترك الأمر لامته وجري الأمر على ما يرام بحيث لا يرى المتطلع فرغاً
بين عهد النبي وبين عهد من خلفه ولا عهد من خلف من خلفه ... ولكن
في في ماء ...

وهل تحسب لو أن النبي قال .. كانت الحال أحسن مما لم يقل ؟ ان الذي
يريد الفتنة يصنعها ولا ييالي !؟ بل يستطيع أن يفكر أن النبي قال ... بل أن
الله قال ... وعلى ذلك الف مثال ...

(١) جاء في كتاب المرحوم جعفر نقدي « اباة الضيم في الاسلام »
حديث لهم ... « والله ماوقت الانصار ولا أبناء الانصار لرسول الله ...
اللهم فاشدد وطأتك على الانصار » ص ٤٨ وهو حجة للامويين لأنهم
نفذوا حكمه يوم الحرة !!

هذه الفرصة الى (سبعة آلاف سنة) وهي المدة التي قدرها « اخوان
الرقاعة » لانتهاؤ الدور جثنا بها على سبيل التهم !

- ٣ -

اما اليوم فصدق على العرب بل على المسلمين جميعاً قوله تعالى : (ضرب
الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت
بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) بعضهم من بعض دع الأجانب !
و (الفقر والجبل والمرض) و (الوسخ) !!!

وكان من أطفاف الله الخفية التي لا تدرك كنهها عقولنا ! أن جمع
الأمة بأسرها على (معاوية) الذي روى فيه سماحة الخالصي أحاديث (مما
قشت وضم حبل الحاطب) ! مثل (اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه)
وانه انتزع من بين عشرة (زناة) (١) !

ثم اقترقت الأمة بعده فكانت كما قال شاعرها :
فتفرقوا شيعاً فكل جزيرة فيها أمير المؤمنين ومنبر
ثم اجتمعت الكلمة على (عبد الملك) بن مروان بطل (الشجرة الملعونة)
في نظر صاحبي السماحة (العيدي) و (الخالصي) .

(١) جاء في تاريخ الخلفاء عن النبي « ص » انه قال لمعاوية (ألهم اجعله
هادياً مهدياً) رواه الترمذي .

وعن علي أنه قال (لا تكرهوا امرءة معاوية) . ومن لم يأخذ بأحاديثنا لم
نأخذ بأحاديثه ! فكيف تتم الوحدة ؟ إذن لا تتم (الوحدة) الا باسقاط
الأكاذيب من الطرفين ... ولكن ذلك يحتاج الى شجاعة لا تهور !

ثم لعبت أصابع الشعوبية لعبتها ... ورأت المجال مفتوحاً أمامها منذ تولى
 عمر بن عبدالعزيز « رض » الذي لا نشك في عدله ونزاهته ، إلا أن الأمور
 خرجت عن أن تدار بالعدل والنزاهة ما لم يصف اليها حزم أبي بكر وعمر
 فأرضى ابن عبدالعزيز القهماء ولم يرض الحصفاء ! فكان حكم العرب
 (كلعقة الكلب انه) على ما اختاره الاستاذ الخالصي من التعبيرات !!
 ثم مرق ذلك (الظرف) في سبيل (لعقة) أو (لعقتين) من غسل الخلافة !
 ان النماذج التي اقتطفناها من رد العلامة الخالصي هي جزء من كل من
 النماذج (اإدارية) التي سير بها سفينته !!! وإيرادها كلها إعادة المآسي (١)

(١) جاء في ص ١٧ من النشرات لجامعة (مدينة العلم) ! « ولكن في
 العراق قد كشف جيفة بني أمية بعض الذين لا يبالون بالدين ... إذ كانوا
 - أي العرب - قبل الاسلام بماليك لكسرى ملك الفرس ... » !!
 وفي ص ٢٢ ومن رأى غيرنا عكس ذلك فهو لا قيمة له في العالم
 الاسلامي ... »

وفي ص ٢٣ ولماذا نفر من هذه الدعوة شذاذ من المسلمين في العراق ؟
 وفي ص ١٣ في معرض خطبة سفير ايران « اخفاماً ورداً على من يسمي
 ملته أعجمية خارجة عن الوحدة الاسلامية » .
 فأقول اني لم يصدو عن قلبي شيء يؤدي معنى هذه الفرية وقد حق لي أن
 استشهد بقول الشاعر :

الى الماء يسعى من يغص بلقمة الى أين يسعى من يغص بماء ؟ !
 واني أتمنى أن يطالع معالي السفير على كفاي هذه لتزيل ما عسى أن يكون
 قد علق بذهنه من هذه الفرية الجارحة . والمقام لا يتسع لابتداء رأيي في
 اخواننا الايرانيين على وجه التفصيل .

وجاء دور النماذج (الشراعية) التي سير بها الملاح سفينته ولا بأس
بإعادة نموذج واحد منها أذكر مآله :-

(أن التقرب من الوحدة لا يمكن بجمود كل فريق على ما هو مرسوم
في الكتب) ! بل بالتحلل من تعصب كل فريق لرأيه وتحكيم المنطق المحايد
وإجراء التاريخ على سجيته بغير تكلف ولا تصنع !

وبعد أن نقل صاحب السباحة قوله التي تصلح أن تكون (نقلاً)
دسماً للاحقاد التاريخية وسداداً صالحاً لنمو (الأشواك) في طريق الوحدة
وقتل الأوراد ! يقول في الحلقة السابعة (وكأنه لم يصنع شيئاً) ! « وآخر
ما نرجوه من حملة الأقلام (الدينيين) سلمهم الله تعالى أن يتجنبوا (طول
الكلام) و (أن يتركوا العبارات الفارغة) التي كانت (متداولة في العصور
الاولى) و (أن يتحروا الحق) بحسن نية ! وسلامة طوية ! ولا يعتمدوا إلا
على (المرجع الأوحى) الذي لا زيف فيه ولا ريب (القرآن ... والسنة
النبوية) لا إلى (التاريخ) !! و (أقوال الملاحدة) و (المشركين) ..

أقول: اني مع علمي بأن القرآن والسنة لا يغنيان فتيلًا في باب التعصب ولو
كانا يغنيان فتيلًا لاصطلحت الطوائف جميعها إذ كل منها تقول بالرجوع إلى
الكتاب والسنة من ثلاثة عشر قرنًا .

اني مع علمي بذلك كثير التوكؤ على الآيات والأحاديث ولا يخلو
فصل من فصولي من آيات وأحاديث فماذا أغنت ؟ .

والاستاذ كرر هذا الطلب في أكثر من موضع فليعد القراء المطالعة
وليعدوا آياته وآياني لينظروا أينما أكثر آيا ؟ ! .

أما الأحاديث فلا ينبغي أن يقارنوا بينها لأنه يفلني بعدد
الأحاديث !!! ولماذا ???

وأعود فأقول : بعد أن حشر سماحة العلامة ما حشر من غث لا سمين
معه والسمين اذا وضع في غير محله غث أيضاً ! يدعوني الى أن أمد يدي الى
يده كما مد هو يده الى يدي وشتان بين مد يدي وبين مد يده ! فأنا مددت
يدي اليه بتوقير واحترام وهو مد يده بالامتهان لكرامتي فجملي « خارجياً »
وجعاني « ناصبياً » وجعمني .. وجعمني ..

بل رمز في غير موضع الى ما يشم منه (١) رائحة (الاحاد) بحيث اذا

(١) كاستشهاده بهذا البيت :

وانهم حجة يؤذي القلوب بها من دينه الكفر والتعطيل والقدم
وكقوله بعد كلام لا وزن له في علم المنطق « وأعيذه - أي الملاح - أن
يكون من الخوارج والنواصب والغلاة بل هو رأي جديد لا سابقة له في
الاسلام ! فقد رد شهادة عمر وعلي كليهما » .

فأقول لسماحته وما رأيك لو عرضت عليك شهادات عن علي تخالف
آراءك ؟ ؟ أتردها ؟ أم تأخذ بها ؟ فالذي اعرفه أن علياً كان ينهى اصحابه عن
الشتم ويقول لهم لا تكونوا شتامين ! وكان علي (رض) اذا تحمس سمى بني
امية (الطلقاء) ! ولم يقل (نطف السكاري في أرحام الزواني) وغير ذلك من
الشتم السوقي !

وما أدري كيف نجتمع بين رأيه في بني امية وبين قوله في ص ١٥ « وباتباع
هذه السياسة الرشيدة استولى المسلمون على قواعد العالم العتيدة » !!

فأي المسلمين استولوا على قواعد العالم باسم الاسلام ليت شعري ؟ من
استولى على جبل طارق ؟ من أسس دار الصناعة في تونس لغزو البحار ؟ =

اجتمع كل ما فرقه في مقاله كان في حقي « نيزاً » بل « تألياً » !! لأنني
أعيش بين فريتين ينكران تلك « الانباز » فان لم يكن ما فعله الاستاذ تألياً
فهو « تكريه » و « تبغيض » !

وليس ذلك لاثقاً بذِي منصب ترتبط به قلوب الموحدين .
دع الأقوال التي نسبها اليّ ولم أقلها مفتئناً على القاعدة المشهورة « لا ينسب
إلى ساكت قول » .

- ٤ -

قال سماحة العلامة الخالصي في الحلقة الرابعة من رده « اذا بسفينة
الملاح تأتينا مثقلة بفتوحات بني امية ومناقبهم .
وما عبر بـ « مثقلة » إلا أنها « مستثقلة » !! والامة اذا استثقلت
ماضيها خف وزنها بين الامم ! وصارت اخحوخة !

= من استولى على قبرص ؟ من أسس القيروان لتكون مركزاً لحركات الجيوش ؟
من أسس الفسطاط كذلك ؟ من فتح الاسكندرية ؟ من روع مدينة باريس ؟
من غزا القسطنطينية عدة مرات ؟ من اجتاز باب الأبواب بين بحر الخزر
والبحر الأسود ؟ واقتحم أقوى امة حرية ؟
وكقوله : « ولني يبق إلا شذاذ الناس ... اضطرتهم سبل المعيشة

الوعرة الى التجبيط بين الاشواك ... »

وكقوله ص ٧ « نسير قدماً ولو وقف المعرقلون صفين يرموننا بالحجار
كما فعل المشركون مع النبي ... »

وقد سبق أن قلت ان الامم تنسج الاساطير لتبني لها كياناتاً وتحن
لما تاريخ مسطور لا نعرف قيمته بل نلبذه ونصب عليه « الالعنات » ونلف
حواله الشكوك ونحاول اسقاطه من الاعين مع أن تاريخ بني امية يؤلف ثلثي
تاريخ العرب المجيد بل ثلثي تاريخ الاسلام المجيد على امتداده (١) .
ألستنا اذا تجاوزنا حدود العراق شرقاً وقعنا في فتوحات بني امية الى
آخر الشرق ؟

ألم تمكثوا حيناً من الدهر في فتوحات بني امية توحدون الله وتعبدونه
بحرية كاملة لا يستطيع مجوسي أو مزدكي أن يتعرض لكم ؟ أما انه لو لم
يكن من محاسن امية إلا تطهير ايران من اوضار الزدكية لكفى !

هذا من جهة الشرق واما من جهة المغرب فان عمرو بن العاص كان كالم
عمر بن الخطاب « رض » وهو قادم الى البلاد المقدسة لتسلم القدس واستأذنه
في غزو مصر فأذن له بعد تلكؤ وكان ذلك بدء الفتوحات الاموية في
افريقية فمن حيث فارق عمرو عمر الى آخر مملكة اسلامية في افريقية
والاندلس حيث الدار البيضاء وقرطبة ولشبونة هي من فتوحات بني امية
دع ما فتحوه من الشام وما وراء الشام الى القسطنطينية .

وهم الذين مهدوا فتحها لمحمد الفاتح إذ غزوها مراراً... فطمع محمد الفاتح

(١) ما أدري ولن أدري اذا سألت سماحته سائل أجنبي ! فقال له إن
نبينا مات ونفوذه لا يعدو جزيرة العرب فبأي قوة بلغتم ما بلغتم وأتم
تزعيمون أن الامور بعد وفاة النبي لم تكن على ما يرام ؟ وكيف تقدير
النتيجة عندكم لو جرت الامور على ما يرام ؟ واقرأ ح ، ص ٥٨ وتأمل !

في تحقيق ما بدأوا به وكان أكبر حاث على فتحها حديث عن النبي « ص »
 « لتفتحن القسطنطينية ولنعم الجيش جيشها ولنعم الأمير أمير ذلك الجيش » .
 فقد بلغت فتوح بني أمية نحو « ١٥٠ » درجة من خطوط الطول ونحو
 « ٥٠ » درجة من خطوط العرض ، وشيعة علي « رض » كانت ولا تزال
 تعيش في طول درجات الطول وعرض درجات العرض آمنة مطمئنة حرة في
 عقيدتها وتصرفاتها الدينية والدنيوية لا يتعرض لها متعرض منابذ للإسلام إلا
 ما لا بد منه في طبيعة الأيام .

والعلويون كانوا ولا يزالون موضع التجلة والاحترام الى أي جهة
 توجهوا من هذه البلاد لمجرد أنهم يحملون الشعار « الاخضر » من دون
 تفتيش عما وراءه !

فكلية الأزهر التي زعمتم انها أوقاف شيعية ومدرسة « سبها سلالار » (١)
 في طهران التي أشدتم بذكرها انما خطتا بسيوف بني أمية وحراستهم اذا أردنا
 الانصاف وتركنا الاجحاف والله تعالى يقول « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » .
 لكن الاستاذ لا يفتن بهذه الحجج المحمولة اليه « على ذات ألواح ودسر
 تجري » بعين الحق ! بل « يداور » ويقلب « المناقب » الى « مثالب » !
 وصورة ذلك في نظر سماحته أن الفاتحين كانوا (عراقيين) فلا فضل

(١) في بعض منشورات سماحته ص ١٩ « ومن قوة أثر هذه الدعوة
 الاسلامية في ايران أن كتب أحد الاساتذة كتاباً الغرض منه تعليم الايرانيين
 لغة القرآن ... » فكيف نبت هذا الشعور في ايران ؟ وما تاريخه ؟ وعلى
 أيدي من وصل الى الايرانيين ؟

للسوريين ولا للامويين !! فهل رأيتم أعجب من هذا ؟

فاذا كانت (المناقب) تقتصر على القواد فلم لا تقتصر المثالب كواقعة
(الطف) وواقعة (الحرة) على القواد أيضاً دون المقودين !!؟

أظن هذا السؤال محرّجاً فلننظر ما مخرجه لدى الاستاذ ؟

وكنا نتكلم في امبراطورية مترامية الأطراف فاذا نحن نتكلم على أساس
« الإقليمية » كأن التكلم على أساس « الطائفية » التي اهتمنا بها بعض
المتفقيين على أسلوب « وراعنا لياً بألسنتهم » !! لم يكنفنا !! واذا اتخذنا
الاقليمية أساساً ونحن « عراقيون » فما بالنا نطالب بأوقاف الشيعة في مصر ؟
هذا اذا كان لهذه الدعوى نصيب من الحقيقة طبعاً .

ولنذكر أسلوباً من أساليب الاستاذ في توهين فضائل بني امية قال
مد الله في عمره « ان الفاتحين في عهد آل امية هم موسى بن نصير فاتح
الاندلس وقد مضى في فتوحه على رغم الأمويين ؟! وقد قتلت بنو امية هذا
الفاتح العظيم شر قتلة ؟! وأردت ابنه صريعاً في الأندلس التي فتحها وقت
صلاة الصبح حينما كان يقرأ سورة الواقعة .

والفاتح الثاني قتيبة بن مسلم الباهلي الذي وصل بفتوحاته الى حدود
الصين ووسم ملوكها سمة الاتقياد وقد قتله بنو امية في خراسان وحملوا رأسه
الى الشام .

والفاتح الثالث يزيد بن المهلب الذي فتح « طبريا » (١) - كذا -

(١) هنا خطأ مضاعف اولاً رسم « طبرية » بالالف !

ثانياً ان طبرية ليست من فتوحات يزيد كما سيأتي وهكذا نجد الاخطاء =

بعد أن استعصى أمرها على المسلمين وقد قتله بنو أمية يوم « العتر » بالقرب من كربلاء ... وهؤلاء الفاتحون الثلاثة « عراقيون » لا ذنب لهم الا أنهم وسعوا ملك بني أمية وأنهم « عراقيون » !؟

ولابد من التكلم على هؤلاء الفاتحين الثلاثة فنقول :

ان العلامة الخالصي لم يكفه أن بحثه غير مركز ورده غير مسدد ، يورد أشياء واهية كأنها حقائق مسلمة !

وسنتكلم على كل واحد من هؤلاء الرجال الثلاثة ومصيرهم مع التعليل والتدليل :

= فاشية في كتابة صاحب السباحة : فمن عدم تفريق بين الضاد والطاء ومن عدم تفريق بين الدال والذال ومن عدم التفريق بين التاء الممومة والتاء المفروشة ...

حتى ان الآيات التي يستشهد بها غير سالمة من التحريف ... انظر ص ٨٧ (الجمعة) .

وعلى هذا القياس أقيسته المنطقية ... حتى ضاع أصل الموضوع الذي وقع التناظر عليه ! وشغلنا بما لا يعني ...

وبعد كل هذا يحاول سباحته اصلاح علم الاصول وفتح (باب الاجتهاد) !! تنبيه : - بين الناس وهم شائع وهو أن باب الاجتهاد مسدود عند أهل السنة مفتوح عند الشيعة ! .

وغفلوا عن أن مفهوم الاجتهاد عند أهل السنة غير مفهومه عند الشيعة من الناحية التطبيقية ككثير من المفاهيم المشتركة ! والواقع أن المجتهد كالمفتي ! ومن تورط في هذا الوهم العلامة - ج ، د . اندرسن في مقال له نشره في أول جزء من مجلة المجمع العلمي العراقي .

فلما موسى بن نصير فقد ورد ذكره في كتاب « الامامة والسياسة »
النسب الى ابن قتيبة الدينوري وهو كتاب أدب وسياسة وحكمة وبلاغة
حقاً لولا ستم طبعه .

واسلوبه اسلوب « قاص » اتخذ من مادة التاريخ مادة لتقصه لذلك
جاء مشحوناً بكثير « مما قشت وضم حبل الخاطب » !
ونحن لا نرضى لأنفسنا أن نخدع بكل ما هو مرسوم في الكتب
لكن الحقائق التاريخية لا تضيع لدى من يحسن الغرلة .

اما نسبة الكتاب الى ابن قتيبة فغير بالتأمل إذ لاحظنا أن اسم
الكتاب لم يذكر مع أسماء تأليفه المدرجة في ترجمته المنشورة في المقدمة . وقد
يكون من تأليف الشيعة القدامى على ما تراءى لنا من تضاعيف الكتاب .
وليس غرضنا استقصاء أعمال موسى العظيمة وفتوحاته الجسيمة في أفريقية
والاندلس وما نسج عليها من الاساطير ، فمن شاء فليرجع فيها الى الكتاب
الذي غني مؤلفه بها كثيراً وجعل لها حصة كبيرة منه ، بل غرضنا تحقيق
ما يتعلق بخاتمة حياة موسى ليطلع القراء على مبلغ دعوى صاحب السباحة ،
أنه قتل في الشام شر قتلة ، من الصحة .

جاء في ص ٦١ « ذكروا أن الوليد بن عبد الملك لما بلغه مسير موسى
ابن نصير الى الاندلس ظن أنه يريد أن يخلم ويقم فيها وابطأت كتبه عليه
فأمر القاضي أن يدعو عليه اذا قضى صلاته وان موسى لما دخل « طليطلة »
أوفد وفداً فسار حتى قدم دمشق فدخل المسجد فأنى القاضي يدعو على
موسى ! فقال أيها الناس ! الله الله في موسى ... والله ! ما نزع يداً من طاعة

ولا فارق الجماعة وانه لفي طاعة أمير المؤمنين والذب عن حرمان المسلمين ،
وما قدمت الآن إلا من عنده .

« فادخل على الوليد فقال له ما وراءك ؟ فقال كل ما تحب يا أمير المؤمنين !
تركت موسى في الاندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح على يديه ما لم يفتح
على يد أحد ثم دفع الكتاب اليه فلما أتى على آخره خر ساجداً فلما رفع
رأسه أتاه فتح آخر فخر ساجداً ثم رفع رأسه فأتاه آخر بفتح آخر وخر
ساجداً حتى ظننت أنه لا يرفع رأسه (١) » !!

فمن هنا تعلم مبلغ تأثير الوشايات بين رجال الدولة حسداً وتنافساً وهذا
شيء طبيعي .

كما تعلم من هذه النبذة القصيرة ما كان يجري الله على أيدي البيت
الاموي مما كان في مصلحة الاسلام وامتداده والمسلمين وعزهم وطاعة قوادهم
لهم على بعد الشقة وسهولة الامتناع .

وكان الوليد ضعيف الثقافة ، إلا أنه كان رجل عمل فمن أعماله بناؤه
الجامع الاموي القائم في عاصمة الشام حتى اليوم برغم ما أصابه من النكبات

(١) أود أن اورد على سماحته سؤالاً وهو ما رأيكم في فتوحات بني
امية أخير هي أم شر ؟ فان كانت خيراً فكيف تستجيزون اهانتهم ؟ وان
كانت شراً فكيف يسمى ما في مصلحة الاسلام والمسلمين شراً وقد مكن الله
على أيديهم ما لم يمكن على أيدي خصومهم !؟ وان كانوا استحقوا الاهانة
لأنهم أساءوا فمن ذا الذي ماساء قط ؟ ومن له الحسنى فقط ؟ أتريدون أن
نأتي بنافذ ؟

وكان من إحدى نكباته وقوع الحريق فيه عند دخول تيمورلنك دمشق
وكان جيش تيمور لفيماً من مذاهب مختلفة فألقى النار فيه جندي من
أحدها !!؟؟

ومن هذه النبذة التصيرة أيضاً تعلم مبلغ تأثير الدين في هذا البيت بعد
أن كان أكثر العرب معاكسة لدعوة النبي « ص » فأصبح الوليد يسجد
سجوداً متتابعاً على حسب تتابع البشائر .

وعن ماذا ينبي السجود ؟ عن إيمان أم جحود ؟!

وفي ص ٦٧ « ان موسى قدم على الوليد وهو في شكايته التي توفي فيها
وقد كان سليمان بن عبد الملك (ولي العهد) بعث الى موسى وهو في الطريق
يأمره بالتثبط وان لا يعجل فقال والله ! لا تأخرت ولا تعجلت ولكني أسير
بمسيري ، خلف سليمان لأن ظفر به ليصلبته .. فأقبل موسى حتى دخل على
الوليد وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف
و (مائدة سليمان بن داود) بزعمهم ! فقبض الوليد الجميع فأمر بالمائدة
فكسرت !! وعمد الى آخر ما فيها فجعله في بيت الله الحرام !! ومات الوليد .
فلما أفضت الخلافة الى سليمان بعث الى موسى فعنفه وكان فيما قاله :
أعليّ اجترأت وأمرني خالفت ؟ والله ! ..

فقال موسى والله يا امير المؤمنين ! ما تعتل عليّ بذنب سوى أني وفيت
للخلفاء قبلك وحافظت على ولي النعمة عنده ... كذا

فأمر به سليمان فوقف في يوم شديد الحر فلما أصابه حر الشمس سقط

فالتفت سليمان الى عمر بن عبدالعزيز فقال يا أبا حفص ! ما اظفني إلا خرجت
عن يميني !!؟

ثم قال سليمان من يضمه ؟ فقال يزيد بن المهلب أنا اضممه يا امير
المؤمنين ، قال فضمه اليك ولا تضيق عليه .

ثم تقارب ما بين موسى وسليمان فافتدى منه بثلاثة آلاف دينار .
فالعلة ليست علة عداوة وتنكيل كما يستفاد من ادعاء صاحب السباحة ،
بل علة طمع وأناية لا تسلم منها الملوك ورجالهم .

وفي ص ٧٢ « دخل موسى على الوليد يوم الجمعة حين جلوسه على المنبر
وكان موسى قد ألبس ثلاثين رجلاً من أبناء ملوك الافرنج والبربر
و « الاشبيان » ثلاثين تاجاً ومعهم الاموال والجواهر والكساء المنسوج
بالذهب .

والوليد على المنبر يحمد الله وقد أثرت فيه العلة ولكن تحامل لأجل
قدوم موسى . وقال الناس : موسى ، موسى ! ثم أقبل حتى سلم على الوليد
ووقف الثلاثون بالتيجان عن يمين المنبر وشماله .

ثم ان الوليد أخذ في حمد الله والثناء عليه والشكر لما أئده الله ونصره
ثم صلى بالناس ، فلما فرغ دعا بموسى فصب عليه الخلع ثلاث مرات وفرض
لولده جميعاً في الشرف وفرض الخمسمائة من موابيه .

فهل من الروءة والانصاف أن يشتم أمثال هؤلاء وتثلب أعراضهم
وكرامتهم ويعلمن سبهم في الصحف و (المصاحف) ؟! وكنا قبل نسأل عن

حقيقة ما يبلغنا فيقال لنا ان هذا شأن العوام وسواد الناس (١) !؟

وفي ص ٧٥ « ان موسى قال لسليمان أعطني أربعة خصال : لا تعزل
عبدالله ابني عن افريقية وجميع عمله سنتين وان كل ما جباه عبدالله بافريقية
وعبدالعزیز ابني بالاندلس فهو لي فيما قاضيت عليه وان تدفع الي طارقاً
مولاي واكون أعلى به عيناً » .

فن هنا نعلم انه كان لطارق بن زياد غلام موسى تأثير في قضية موسى
فقد كان بينهما برودة .

وفي ص ٧٧ « ان موسى أقام مع سليمان يطلب رضاه حتى رضي عنه
وابنه عبدالله على افريقية وابنه عبدالعزیز على الاندلس .

فلما بلغ عبدالعزیز ما فعل سليمان بأبيه تكلم بكلام حملته عليه الحمية
فتمت الى سليمان خفاف سليمان أن يخلم فدبر في قتله » .

ومثل هذا التدبير نقره شرعة السياسة ولا يطعن فيه إلا من لا يعرف
السياسة .

وفي ص ٧٨ « فلما خرج عبدالعزیز لصلاة الصبح ودخل القبلة وقرأ
(اذا وقعت الواقعة) وقعت عليه الواقعة !

وهذه الشناعة ليس من الانصاف القاؤها على الخليفة الأمر بل على

(١) قال بعضهم ان ما تشكوه سيزول بانتشار التعليم ! فقلت له يوم
كان التعليم متقلصاً كنا أهدأ بالاً وأنعم حالاً ألا ترى انه لما كثرت
الشهادات ... جرت جداول الطائفية من ينابيعها ؟! فسكنا زاد العلم انتشاراً
زادت الوحدة ابتعاداً ! مادام الاتجاه هذا الاتجاه ...

المأمورين المنفذين ، لسوء اختيارهم . وما واقعة الطف إلا من هذا النمط فيما أرى أن تحت الاخبار المقصودة ...

وفي ص ٨٢ « فلما كانت سنة ثمان وتسعين تجهز سليمان للحج فأمر موسى بالحج معه وأمر له بثلاثين نجيباً موقورة جهازاً ومات موسى في المدينة المشرفة وصلى عليه سليمان » فأين هذا مما ذكره الاستاذ العلامة ان بني امية قتلوا موسى في الشام شر قتلة ؟

— ٥ —

واما يزيد بن المهلب « قتي العرب » فانه هو الذي عرض نفسه واهله للنكبة بعد أن كان مكيناً في الدولة وكان بطالاً من أبطالها وكان من شجاعته أن وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال أبوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة !؟

ولما فتح « طبرستان » لا « طبريا » - كما جاء في رد صاحب السجادة لأن « طبرية » من فتوح خلافة عمر بن الخطاب « رض » - كتب الى سليمان بن عبد الملك : اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحها أحد من الأكاسرة ولا أحد من كان بعدهم غيري واني باعث اليك بقطارات عليها أحمال الأموال يكون اولها عندك وآخرها عندي ! .

فلما مات سليمان وأفضت الخلافة الى عمر بن عبدالعزيز أخذه بهذه العدة خبسه .

وهذه شهادة من الخليفة الصالح . فقدم ابنه نخلد على عمر فلما أراد

الدخول عليه لبس ثياباً مستنكرة « ولعلها مشمرة » فقال له عمر : لقد
شمرت !؟ قال اذا شمرت شمرنا واذا أسبلتم أسبلنا !! ثم قال له قد وسع الناس
عفوك فما بالك حبست هذا الشيخ ؟ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه وإلا
فيمينه أو فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب أن يزيد
ابن المهلب صبر عليها ! ولكن ضياعي فيها وفاء ...
وهذا نهاية في الفتوة والرجولة ! ومثل هذا يستحق أن يسمى « فتى
العرب » !!.

وكان الحجاج حبه مطالباً له بالمال فدخل عليه زياد الأعجم فمدحه
بصيدة جاء فيها :

أبا خالد بادت خراسان بعدكم وصاح ذوو الحاجات أين يزيد؟
« أو بارت » . فاعطاه يزيد المال الذي أعده للفداء وهو مائة الف فقال
له الحجاج يا « مزوني » ! - وفي الاصل « مروزي » - أفيك هذا الكرم
وأنت بهذه الحالة ؟ .

ولما هرب من الحجاج مر بجي من أحياء العرب فسقوه لبناً فقال لغلامه
أعطهم الف درهم فقال الغلام إن هؤلاء لا يعرفونك ! قال لكنني أعرف نفسي !؟
وطلب حلاقاً ليحلق له رأسه فأمر له بالف درهم فدهش الحلاق وقال
امرأتي طالق ان حلفت أحداً بعدك ! فقال أعطوه الفين ..

ولما حبسه عمر بن عبدالعزيز « رض » ومنع الناس من الدخول عليه
استأذنه سعيد بن عمرو بن العاص في الدخول عليه بحجة أنه يطلبه خمسين
الف درهم وكان صديقاً له فاذن له عمر في ذلك فلما دخل على يزيد سأله كيف

نوصلت الي؟ فآخبره سعيد بالخبر فقال له والله لا أخرج إلا بها..!

وباع وكيله بطيخاً من حاصل ضياعه بأربعين ألف درهم فقال له يزيد
تركتمنا بقالين! أما كان في عجائز الازد من تقسمه بينهم؟.

ومثل هذا التبذير لا يستقيم على السياسة كما لا يخفى.

وقدم عبدالرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن
آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم! أما والله لئن لم تكونوا اسباط
نبوة انكم لاسباط ملحمة!

وقيل له لم لا تتخذ لك داراً؟ فقال وما أصنع بها ولي دار محبزة على
الدوام؟ فقيل له وأين هي؟ قال ان كنت متولياً فدار الامارة وان كنت
معزولاً فالسجن!.

وقتل من أصحاب يزيد على حصار قلعة خمسة آلاف رجل خلف يزيد
ليقتل أهلها حتى تطحن الرحا بدمائهم ويأكل من خبزها!

نحن مع اعجابنا بشجاعة يزيد بن المهلب ونبله نكره منه هذا الثور!
وكان عمر بن عبدالعزيز يكره يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة!
وكان يزيد يكره عمر ويقول أظنه مرانياً!؟ ولا شك أن هذه المقالة في عمر
طليش وتجن.

فمن كان هذا حاله لابد أن يكون مآله ما صار اليه.

ومن هنا نعلم ان الأمويين كانوا يرغمون على العقوبات الصارمة ارضاءً!
ثم يأتي خصومهم فيقتضبون الحوادث اقتضاباً ويطوون عليها وأسبابها!
ولا ينبغي ان ننكر أن الملك عزيز لا يأتي بالهويني ولا يسلم بالهويني!

وللتاريخ « محكمة عرفية » لا شرعية ! ومن رأينا أن السياسة اعتزلت الدين منذ قتل عثمان وان ظلت حامية لحوزة الاسلام .

وكان الأمويون في حالة يعذر الناس اذا حسدوهم عليها ! وقد مر طرف منها ، لا جرم أن الطامعين كاثروهم وصارعوهم حتى صرعوهم يضاف الى ذلك انقسامهم على أنفسهم وتشجيع بعضهم على بعض واستغلال « المتربصين » ذلك الانقسام والتشجيع بما لا يرهان عليه .

ولو أنهم لزموا الفصد لارتدت عيون الحسد عنهم في الجملة ولكن من يستطيع مقاومة الطبيعة فلننصف في الحكم « ولا يجر منكم شأن قوم على ألا تعدلوا »

ان شهادة عمر بن عبدالعزيز « رض » كافية في « اتهام » يزيد القتي أو « تجريمه » .

يضاف اليها شهادة اخرى لعلم من أعلام التابعين وهو الحسن البصري « رض » فقد كان يثبط الناس عن يزيد لما ثار في البصرة فقال يوماً في مجلسه يا عجبا لفاسق من الفاسقين ! خبر برهة من دهره يهتك الله في هؤلاء القوم كل حرمة حتى اذا منعوه لما ظلة كان يتألفها قال أنا لله غضبان ! ونصب قصبا عليها خرق ! وتبعه رجاجة رعا ع 11 ؟ وقال ادعوك الى سنة عمر بن عبدالعزيز ! ؟ وان من سنة عمر بن عبدالعزيز أن توضع رجلاه في قيد . . « ابن خلكان »

ولكن سماحة الخالصي يقتضب الاخبار اقتضابا كما سبق على حد « ويل للمصلين » ! وعلى قدر ما يوافق مشربه ! ولا يبالي بمشرب الحق

وان غص بالعكر وهذه عادته تجلت في مناقشتنا ! فهو لم يشر الى شهادة
تينك « الشخصيتين » العظيمتين اللتين لا ترد شهادتهما ويتعلق بقول بعض
العابرين .. « ضحى بنو امية بالدين يوم كربلا وبالكرم يوم العقر » .

والذي تولى قيادة الحملة على يزيد هو مسلمة بن عبد الملك فتى بني مروان
وكان مسلمة خليفاً بالخلافة كاخوته إلا انهم حرموه منها وكان هو لا يحدث
نفسه بها تأدباً !! ولذلك كانوا يثقون به في الملمات ولا يحدرونه ولماذا ؟ لأن
امه مملوكة وهي من بيت كسروي وأي عز بعد هذا ؟!

ومما روي في هذه الواقعة وهو نموذج من عز بني امية وكبريائهم أن
مسلمة دخل على أخيه يزيد بن عبد الملك حين خلع يزيد بن المهلب ، في ثوب
مصبوع فقال له يزيد ألبس مثل هذا ؟ وأنت ممن قيل فيهم :

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانث باطهار
فقال له مسلمة : ذاك ونحن نحارب اكفاءنا من قريش ! ؟ فلما أن
نعم ناعق فلا ولا كرامة .

واما قتيبة بن مسلم « فتى الاسلام » فقد جاء ذكره في كتاب « الاخبار
الطوال » لأبي حنيفة الدينوري ص ٣١٤ :

« وكان على خراسان من قبل الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي - وكان الحجاج
يحسن اختيار الرجال - فكتب اليه الحجاج يأمره بعبور نهر بلخ وأن يفتح
تلك البلاد... فاستعد قتيبة وسار في المفازة التي بين مرو وبين مدينة « آموية »
« آمودريا » ؟ وهي ذات رمال ... « قره قوم » ؟ فصار الى آموية ثم عبر
النهر وسار الى بخارى فاقبىه « صول » ملك الترك فهزمه قتيبة ... »

اني لا أذكر واقعة وقعت بين الترك والعرب بعد بني أمية وكان
الانتصار فيها للعرب « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .
وفي الحديث « اذا ذل العرب ذل الاسلام » وكان بدء ذلهم يزوال
الدولة الاموية !! ولا عرب بعد أمية?? وقال بعض الشعراء يعرض بابن الزبير:
أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية في البلاد !
« فاحتوى قتيبة على بخارى ثم أناخ على مدينة سمرقند فحاصرها اشهرأ
ثم فتحها بحيلة احتالها تشبه اسطورة مقتبسة من واقعة (طروادة) .
ثم سار حتى (الصغانيان) فهرب الملك وخلي المملكة لقتيبة ولم يزل
قتيبة بخراسان حتى شغب عليه أجناده فقتلوه (١) » .
فان صح هذا فلاشك ان للرتل الخامس او « دعاة الهزيمة » في قتله
اصبعا ! ولذلك نماذج لو جئت بها لطال الكلام .
وكان قتيبة كريما على الحجاج والحجاج كريما على الوليد بن عبد الملك
فلا يعقل أن يكون الوليد أمر بقتله .
وتمة الاخبار الطوال هكذا :

فاستعمل الوليد بن عبد الملك بعد قتل قتيبة الجراح بن عبد الله الحمكي

(١) في كتاب حديث المرحوم الشيخ جعفر نقدي تفصيل قتل قتيبة
بما يدفع زعم سماحته فليقرأه ...

فائدة - وقع في الكتاب المذكور ص ٩٩ غلطة شنيعة وذلك رسم
« بقيق الفرقد » بالفاء مكان الفين وفي الحاشية « الفرقد » شجر واحدها
فرقدة بالفاء أيضاً ... والكتاب مملوء بحكايات العجائز ! كثير من الكتب
« الهرمة » برغم حداتها مثل « أبو جعفر القريب » !

وحج الوليد سنة إحدى وتسعين وقد فرغ عمر بن عبدالعزيز من بناء مسجد
الرسول « ص » فدخله وطاف به وتظر الى بنائه .

هؤلاء ملاحدة أو اباحية !!

وفي ابن خلدكان ترجمة لقتيبة مفتحة بقوله « أمير خراسان في زمن
عبدالمالك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي أقام بها ثلاث عشرة
سنة وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى وقد كانوا كفروا وكان
أبوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية ثم فتح قتيبة فرغانه في سنة خمس
وتسعين في أواخر أيام الوليد بن عبدالمالك وكان فتح سمرقند وخوارزم في
عام واحد ومدحه الشاعر بقوله :

وما كان مذكنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كإن مسلم
أعم لأهل الشرك قتلاً بسيفه وأكثر فينا مقسماً بعد مفسم
وفي الاصل « الترك » وهو خطأ وفي الكتاب كثير من نحو هذا .

ثم قال ابن خلدكان : « فلما مات الوليد سنة ٩٦ وتولى الأمر أخوه
سليمان وكان يكره قتيبة خاف منه قتيبة وخلع وأظهر الخلاف فلم يوافق على
ذلك أكثر الناس » .

ومفاد هذا أن قتيبة هو الذي بدأ .

لكن سماحة الخالصي لا يذكر العلل والأسباب بل يحتفل الاخبار
احتفالاً ويرميها في وجوهنا ويقول « شامت الوجوه » ؟! ليفرق سفينتنا ؟!
وهيات أن تفرق سفينة « باسم الله مجراها ومرساها » ؟! وهي تجري

بحقائق «الجيال»؟! فلا تهمها الرمال؟! وقد آلت ألا تستوي إلا على
«جودي» الحق!

وكيفما كان فان السياسة القديمة تحتل هذا وأكثر منه بل رأينا أمثالها
في عصرنا ومن ابتلي بالسياسة قل أن يسلم من التلوث.

على ان سليمان بن عبد الملك محاسن تغطي مساوئه ان عدت مساوئ
فلو لم يكن من محاسنه الا أن ختم حياته باستخلافه لعمر بن عبدالعزيز لكفاه
وقد كان لاستخلافه عمر خدمة للشيعة:

أولاً - رفع السب عن علي «رض».

ثانياً - استفاد دعاة الشيعة من لين سياسته لأنه كان يسوس الملك
آراء الفقهاء.

ثالثاً - كاد يخرج الخلافة من بني أمية ولو فعل لأضر كما فعل المأمون
فأضر. لو لم يتلافه القضاء والقدر؟ فينقذ الموقف!

وما كان المأمون أقل رجرجة من سليمان على ثقافته المعروفة إذ أظهر
بدعة «خلق القرآن» التي لم تكن بالسياسة اليها حاجة ثم توارثها من بعده
وأظهروا من الرعونة ما لا يوصف حتى كان رد فعلها في المتوكل ورد الفعل
بحسب الفعل طبعاً.

ثم جاء المعتضد فأراد أن يحجي بدعة هو في غنى عنها ألا وهي شتم معاوية
علناً كما أشاد به العلامة الخالصي على سبيل الاستحسان؟!

وكان مما لا يس ذلك الرأي السخيف أن بعض الناصحين لما حذرده فتنة
العامة قال ان تحركت العامة وضعت السيف فيها! كأن العامة بهائم؟!

وقد أعجبني قول بعض الأذكياء : ان الأمويين بدأوا حكمهم بسب علي (١)
ثم هيا الله عن قريب خليفة حكيماً فرفع السب وطوى بساطه والمعارضون لهم
ما زالوا يسبونهم تديناً !! منذ أربعة عشر قرناً برغم أنهم يعيشون في
فتوحاتهم مطمئنين ... ولم يظهر فيهم من يقول لهم حسبكم !! (٢)

وما كفى العلامة الخالصي الذي كنّا نرجى أن يكون ذلك الحكيم !!
أن رفع رقاعة المعتضد فوق الرؤوس بل دعمها بقوله « والمعتضد من أعلم
الخلفاء الهاشمين وأجلهم قدراً » وان منشوره في بغداد كان كأساس مذهب
الدولة والخلافة الاسلامية ... »

ما شاء الله كان !! أصبح العلامة الخالصي يشهد لخلافة بني العباس
بالوفاة ! بعد اغتصابها من أهلها بالخدافة !! وانما كان أساس مذهب الدولة
مذهب عامتها وقد مرّ ما كان للامة من وزن .

ولا عجب من العلامة الخالصي لسكن العجب من الذين يزعمون أنهم
تتفوا بالثقافة العصرية ثم لا يجمعون عن نبش الدفائن بأساليب مختلفة .
وهذا الذي دعاني أن أقول ان الوحدة الاسلامية تحتاج الى « موهبة »
خاصة !! وما دامت التربية « عامية » أو « منزلية » فهيئات !

فهيات ! هيات العقيق ومن به هيات خل بالعقيق نحاوله

(١) زعم سماحته في بعض نشراته أن الأمويين سبوا علياً ألف شهر
على المنابر أي مدة بني أمية كلها لأنها على زعمه ألف شهر تطبيقاً على قوله
تعالى « خير من ألف شهر » !!

(٢) سئل بعض الخوارج أحقاً أنكم تسبون علياً ؟ فقال بلمجته
البدوية مسترسلاً « لا والله نحن ما أنسبو !

إيمانه زيد بن علي

قال لي صاحب لي : هل اطلعت على كتاب نشر حديثاً موضوعه اثبات
إيمان زيد بن علي ؟ فقلت له أمي زيد بن علي يعني ؟ قال زيد بن علي المعروف
بزين العابدين بن الحسين « رض » وهو أخو محمد الباقر !

فقلت له وهل عرض الشك في إيمان زيد « رح » حتى يحتاج الى
اثبات إيمانه ؟ ! فقال الأمر هكذا ! فقلت له لعلك خطي في القراءة أو في
النقل أو لعل الأصل (امامة) زيد فوق مكانها (إيمان) خطأ مطبعي أو
نسخي ؟ وما أكثرت المسألة الا لاستبعادني أن تنزل المدارك الى هذه
الدرجة لاسيما المدارك الاسلامية العالية ؟ فقال أنا آتيك بنسخة منه وأنت
وشأنك !

فانتظرت النسخة بتلف وإذا الأمر أجلى من أن يشكك فيه لأن
عنوان الكتاب على الغلاف (إيمان زيد بن علي) وعنوانه على ظهر الصفحة
الاولى (البرهان الجلي على إيمان زيد بن علي) فأخذني شيء كاللدوار !
وقلت ان كان هذا حال زيد بن علي فكيف حال من في طبقتنا ؟

وعلى الغلاف أيضاً « لوضعه ومؤلفه الامام العلامة حجة الاسلام سماحة
السيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي » وفي ذيل الكتاب « لمنفعة جمعية
الوحدة الاسلامية » فعلمت أن المؤلف أراد أن يبدأ بتحقيق الوحدة
الاسلامية من هنا ؟ (من هنا نبدأ) !!

فيادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال !
في الكتاب روايات كثيرة لا يأذن لها العقل لكنها تؤذن بأنها وضعت
وضعا ! وهي تجلو لنا كثيرا من الصفحات ... برغم أنا نجم بوضعها !
ومنها ما فنده المؤلف نفسه لأنه لا يلائم وجهة نظره ! ومنها ما يقره لموافقته
وجهة نظره ؟ ولا يكون البحث عندنا أرقى من هذا ! لأن ابجائنا على قدرنا !
كما قال الشاعر : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ...

سوى أي عجبت من حضرة المؤلف انكاره أشياء متعارفة عند المؤرخين
والباحثين في الملل والمذاهب كتلمذة زيد لوصل بن عطاء رأس المعتزلة
المشهور بقوله إن عليا ما كان على يقين في الحروب التي وقعت بينه وبين
أصحاب الجمل وأصحاب الشام وإن أحد الفريقين كان على الخطأ لا بعينه وكان
من مذهبه جواز امامة الفضول (١) مع قيام الأفضل (ص ٤) .

وكان تزيف المؤلف لما تناقله المؤرخون عن زيد ، بأن زيدا الذي كان
حليف القرآن وترى في حجر أبيه علي بن الحسين « ع » أجل مقاماً وأرفع
شأناً من أن يذهب الى هذا المذهب الذي لا يرتضيه آبائه (كذا) الكرام
وقد درس الاصول والفروع عليهم وتلقى المعارف الحقة عنهم وكيف يتلمذ
لوصل مثل زيد خريج مدرسة آبائه على مثل واصل الذي لم يعص على العلم
بضرس قاطع ؟ .. وحاشا مثل زيد خريج مدرسة آبائه . يتفوه بمثل هذه
اللقالة أي تقديم الفضول على الأفضل ...

(١) أثبتت التجارب أن الفاضل قد يقوم في ميدان الحياة بما لا يقوم به
الأفضل وبذلك يكون هو الأفضل ! وإنما أصل الفقي ما قد حصل !

أما مثار الشك في إيمان الامام زيد الذي كان يخلفه الامام يحيى
البن (رح) وأولاده (سيوف الاسلام) من بعده فلا بد أن يتشوق اليه
القارىء لذلك نستخرجه له من الكتاب نفسه :

جاء في ص ١٠ نقلاً عن الطريحي « وقد نهى الباقر زيداً عن الخروج
والجهاد ! فلم يفته فصار الى ذلك واختلفت الروايات في أمره فبعضها يد
على ذمه بل كفره ! لدعواه الامامة بغير حق ! وبعضها يدل على علو قدره
فيجمع بين الذم والمدح بحمل النهي عن الخروج ، على التقية ...

وأما غيره ممن خرج بالسيف كيحيى بن زيد ومحمد و ابراهيم فظاهر
حالهم مخالفتهم للأئمة وما صدر من الأئمة من الحزن والبكاء ليس فيه دلالة
على خيريتهم لاحتمال أن يكون شفقة عليهم لضلالتهم ... » وهذه حجة
بديعة في أيدي الامويين والعباسيين ! ؟

وفي ص ١٧ « فقد اورد شيخنا العلامة المجلسي اخباراً دالة على
مولينا (كذا) زيد ولكنها من الاخبار التي لا يعتمد عليها مع أنها معار
بأخبار اعتمد عليها علماءنا (كذا) واخبار الذم بعد تسليمها محمولة على
من باب صون ضعفاء العقول (١) من أن يركنوا اليه ويقولوا بامامته
ذهب جمع منهم يقال لهم (الزيدية) او محمولة على التقية ...

وفي ص ٢٦ « لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المأمون وقد
خرج بالبصرة وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى المعروف باب
وقال يا أبا الحسن ! لئن خرج اخوك وفعل ما فعل لقد خرج قبله زيد بن

(١) ما رأي الاستاذ اذا احتج الامويون بمثل هذا !؟

أقتل ولولا مكانك مني لقتلته ! فقال الرضا عليه السلام يا أمير المؤمنين !
لا تقس أخني زيدا إلى زيد بن علي فإنه كان من علماء آل محمد غضب لله
عز وجل فجاهد أعدائه (كذا) .

إلى أن قال في ص ٢٧ ليعلم أن قوله « ع » لا تقس أخني زيدا إنما هو
من باب التقية ...

وفي ص ٢٩ « ولكن وردت أخبار على أن من خالفهم (ع) فهو
زنديق ! وإن كان علويًا فاطميًا ! بل وإن كان محمديًا علويًا فاطميًا ! وأيضًا
بمخالفتهم لهم خرجوا من كونهم من أولادهم كولد نوح ! (أنه ليس من
أهلك أنه عمل غير صالح) » الخ الخ ...

وفي ص ٣٦ « وقد حكم أكثر الأصحاب - بعلو شأنه - أي زيد -
فالمناسب حسن الظن به وعدم القدح فيه بل عدم التعرض لامثاله من أولاد
العصومين (١) إلا من ثبت من قبل الأئمة الحكم بكفرهم » .

وفي ص ٣٧ « ورد في تراجم كثيرة مدح زيد وجلالته وحسن حاله
مضافًا إلى ما في كتب الأخبار مما في بعضها مما ظاهره الذم فلهذا ورد تقية ...
أو صوتًا للشيعة عن الضلال » ؟!

وفي ص ٣٨ « وأما زيد بن علي فهو عندنا جليل القدر وما يومه خلاف
ذلك محمول على التقية ... (٢) »

(١) لو أخذنا بهذه القاعدة في حق أصحاب رسول الله لاسيا البارزين
منهم لانفتح لنا باب « الوحدة الإسلامية » على مصراعيه .

(٢) الأخذ بالتقية جعل بيننا وبين استجلاء الحقائق التاريخية حجابًا مستورًا ؛

وفي ص ٤٦ » وبلغ هشام بن عبد الملك مقام زيد بالكوفة فكتب الى يوسف بن عمر أن يخرج من الكوفة فأمره يوسف بالخروج وهو يتمل ! والشيعه تتردد اليه فألح عليه يوسف بالشخص فشنخص وتبعته الشيعة يقولون أين تذهب ومعك منا مائة الف يضربون دونك ؟ فرجع . فقال له داود بن علي يا ابن عم ! لا يفرك هؤلاء ! في اهل بيتك أتم العبر ! ...
فشخص الى القادسية فبغته جماعة يقولون ارجع فانت المهدي ! وداود يقول لا تفعل ! فأقام مختفياً سبعة عشر شهراً ثم أذن للناس بالخروج فتقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا ان الامام جعفر بن محمد ! وجاء يوسف بن عمر في جموع أهل الشام فهزم زيد ...

وفي ص ٥٤ » خرج عبد الصمد بن علي العباسي في طلب بني امية ان وجد حياً قتله وان وجد مقبوراً نيشه وأحرقه حتى أتى دمشق فدخلها وقتل في جامعها يوم جمعة في شهر رمضان خمسين ألفاً كانوا قد استجاروا بالجامع وأخرج هشاماً من قبره فضرب حتى تناثر لحمه .

وفي آخر الصفحة » والذي يأخذ بثارات آل البيت المنتظر المهدي محمد ابن الحسن العسكري فينزع بظهوره عامة المسلمين في شرق الارض وغربها . ولم أفهم معنى لهذا الكلام لأن الذين اعتدوا على آل البيت بادوا ... والمهدي لا بد أن يلتزم الشريعة ولم يرد ما يدل على نسخها في عهده فان قدر للشريعة الاسلامية أن تنسخ في عهد المهدي وانتم من الاولاد بما فعل الاجداد كما ورد في كتب بعض الملل فيكون أهل العراق أوفر نصيباً من أهل الشام ! والحكم لله الملك العلام .

مر في الحلقة السابقة قول المؤلف ص ٥٧ والذي يأخذ بشارات آل البيت النبوي الحجة المنتظر المهدي محمد بن الحسن العسكري فيفرح بظهوره عامة المسلمين . .

وعلقنا عليه بما معناه أن المهدي لا بد أن يكون ملتزماً للشريعة الغراء وأن الذين اعتدوا على آل البيت قد بادروا قبل مئات السنين فما ذنب الاخلاف بما فعل الاسلاف ؟ فقول المؤلف الحجة . . . دعوى بلا حجة !
ثم شفع هذا القول بقصيدة للسيد جعفر الحلي :

زعيمنا حجب عنا فما	أقرب أن يبدو فيحبي الزمار !
إن صحن في الطف نساء لنا	سندخل الصيحة في كل دار
أو تبك أطفال صفار لنا	سنأخذ القوم بذل الصفار
أو قتل السبط فلا بد أن	ندرك ما فات ببيض الشفار
تلك دماء قد أطلت ولا	والله ! لا تذهب منا جبار
يا وقعة الطف ! ولم تنسها	ما أظلم الليل وضاء النهار
والقصيدة خيال محض ليس له في الواقع ما يصدق عليه ! والله أعلم بما	
أوما إليه ! ؟	

والشطر الأول من البيت الثاني جاء على لغة أكلوني البراغيث ! فالصا
من « صحن » مكسور والشاعر من طبقة تكثر من هذه اللغة في شعرها !
وكذلك الناشئون على أيديها .

وفي ص ٥٨ :

يا أبا الحسين اعار فقدك لوعة من يلق ما لاقيت منها يكبد
فعرى السهاد ولو سواك زهت به الاقدار حيث رمت به لم يشهد
وصواب البيت الأول أبا الحسين ! اثار ... ومثله بيتان في ص ٥٩ .
وأما البيت الثاني فينبغي أن يكون هكذا !

فعرى السهاد ولو سواك رمت به الأقدار حيث رمت به لم يشهد
بالسين ! واملاء (عرى) على صورة الياء فاش في الكتاب .

وفي ص ٥٩ (اولاد ذروة) ولعله (درزة) فليراجع .

وفي ص ٦٠ « عن يحيى بن زيد قال سألت أبي عن الأئمة فقال اثنا
عشر أربعة من الماضين وثمانية من الباقيين . قلت فسمهم يا أبا ! فقال أما
(الماضين) فعلي بن أبي طالب ... ومن الباقيين أخي الباقر وجعفر ابنة
وموسى ابنة .. قلت فمن أين عرفت أساميهم ؟ قال عهد معهود هذه الينا
رسول الله « ص » أي ان أسماء الاثنى عشر مصرح بها في العهد !
ومن هذا الباب ... شيء كثير في الكتاب .

وفي ص ٦٥ « حتى مضى هشام بن عبدالله بن معاوية بن عبد الملك
لسبيله وولي بعده الوليد بن يزيد » ولا يعرف بين هشام وبين أبيه عبد الملك
اسم آخر يفصل بين الأب والابن فكيف اسمان ؟

وفي ص ٦٦ « وكتب نصر بن سيار الى يوسف بن عمر والي العراق
يخبره بحبس يحيى بن زيد فكتب اليه الوليد بأن يحذره الفتنة ويخلي سبيله ...
واعطاه الف درهم وبغلين فخرج حتى نزل الجوزجان فلاحق به قوم من أهلها

فبعث اليه نصر سالم بن احور - او احوز - فاقتلوا حتى قتل جميع أصحاب
يحيى ثم قتل يحيى ..

وفي ص ٧٠ « فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف بن عمر خذ
عجل أهل العراق فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار ثم انصفه في التيم نسفاً .
وقد سبق أن زيداً اندر قبل مقتله كما اندر يحيى قبل مقتله .

- ٣ -

وفي ص ٧٣ « ان الحسين بن زيد قال يوماً للامام جعفر يمازحه ان شيعتك
خذلت أبي حتى قتل فقال له ان أباك كان يريد أن يأكل البطيخ بالسكر »
والجواب كناية على ما يظهر وعسى أن يكون لها شرح في مكان آخر .

وفي ص ٧٤ « ان علياً لما جاء الى الكوفة ورأى الناس يصلون صلاة
التراويح جماعة نهام عن ذلك فصاحوا واعمراه ! فتركهم على حالهم لئلا تقع
فتنة ! وكذلك أراد أن يعزل شريح (كذا) القاضي فضج حزه فتركه
على حاله » .

إلا ان المؤلف فند الثقلين السابقين .

وفي ص ٧٧ « صلى ابراهيم بن عبدالله بن حسن على جنازة بالبصرة
وكبر عليها أربعاً فقال له عيسى بن زيد لم تقصت واحدة وقد عرفت تكبير
أهل بيتك ؟ فقال هذا أجمع لهم ؟ ونحن الى اجتماعهم محتاجون ؟ وليس في
تكبيرة تركتها ضرر انشاء الله (كذا) ففارقه عيسى واعتزل » !

فانظر الى حكمة ابراهيم وجود عيسى ! فهل التكبيره الخامسة اخذنى
الصلوات الخمس ؟

وفي ص ٧٨ « خرج عيسى بن زيد مع محمد بن عبدالله بن حسن
فكان يقول له من خالفك أو تخلف عن بيعتك من آل أبي طالب فامكني
منه أن أضرب عنقه » .

وهذا مما يدل على أن آل أبي طالب كانوا متباينين غير مجتمعي الكلمة
وانما اتفقوا في الرزية فقط ولهذا طال عليهم الالام .

يؤيد هذا ما جاء في ص ٩٤ « وشاور محمد بن عبدالله عيسى بن زيد
وكان من ثقاته وكان على شرطته فقال ابعث الى رئيسهم وكبيرهم جعفر بن
محمد فانك اذا غلظت عليهم علموا جميعاً أنك ستمرهم على الطريق التي امرت
عليها أبا عبدالله أي جعفرأ قال فوالله ما لبثنا ان آتي بأبي عبدالله حتى اوقف
بين يديه فقال له عيسى أسلم تسلم !! فقال له أبو عبدالله أحدثت نبوة بعد
محمد ؟ (١) فقال له محمد لا ! ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا
تكلفن حرباً فقال ابو عبدالله ما في حرب ولا قتال ولكن تقدمت الى أبيك
وحذرتك الذي حاق به . . . فقال له محمد لا بد من أن تباع ثم أمر به الى
السجن فقال ابو عبدالله أما والله اني سأقول ثم اصدق فقال له عيسى لو
تسكمت لكمرت فك . . . « ولعله فكك !

إلا أن المصنف فند هذه الرواية وحملها على التقية ! وقد سبق أن قلت
ان دعوى التقية صارت بيننا وبين الحقائق التاريخية حجاباً مستوراً .

(١) هذه الكلمة تصدق في أما كن لا تحصى !

وما أدري ما رأي القائلين بالتيقن لو لجأ مخالفوهم الى مثلها ؟ كأن يقولوا
ان هلياً كان راضياً ببيعة أبي بكر لكن تأخر عنها تقيّة ! وان معاوية أمر
بسب علي على المنابر تقيّة ! وبذلك تنحل عقد كثيرة بين المسلمين وتحقق
(الوحدة الاسلامية) إن شاء الله ؟

- ٤ -

وفي ص ٢٢ « فلما دخلت على أبي عبد الله جعفر » رض « قال ما فعل
عمي زيد ؟ قلت قتلوه فأقبل يبكي فقال هل شهدت مع عمي قتال أهل الشام ؟
قلت نعم ! فقال كم قتل منهم ؟ قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم ؟ قالت
لو كنت شاكاً ما قتلهم فسمعتهم يقول أشركني الله في تلك الدماء » ؟
وفي نظري أن هذا مصنوع للاغراء بأهل الشام ! لأن جعفر أ كان
ينهي أهل بيته عن الحرب ؟

وفي ص ٢٤ قول المؤلف « انظر الى خبث بني امية وسوء سريرتهم ...
ولذا سلط الله عليهم الدولة العباسية فانتقموا منهم ونبشوا قبورهم » .

أقول ان بني العباس لم يكونوا أقل شراً من بني امية مع القرابة القرية !
ثم ان الله سلط عليهم هؤلاء فانتقم منهم بنش قبورهم ...
ولا يخفى ان هذه الحجة تصلح للاموي أيضاً ! وقد وقع بين العلويين
أنفسهم من القسوة مثل ما وقع بينهم وبين غيرهم . وكذلك وقع بين الامويين
وكذلك وقع بين العباسيين ...

وفي ص ٤٢ « ثم لا يخفى أن القائلين بامامة زيد نسبوا اليه أحكاماً
فقضية مخالفة للحق كما أن كتاب المسند المنسوب اليه لا يمكن الاعتماد عليه في
مقام الفتوى » .

أقول لم اطلع على كتاب المسند لأعلم مبلغ قول المؤلف من الصحة .
وفي ص ٤٣ « عن جابر بن عبد الله أن النبي (ص) قال له يا جابر !
أنك ستعمر بعدي حتى يولد لي ولد اسمه كاسمي يقر العلم بقرأ ! فإذا لقيته
فأقرته مني السلام ! فكان جابر يتردد في سكك المدينة بعد ذهاب بصره
وهو ينادي يا باقر ! حتى قال الناس قد جن جابر !

فبينما هو ذات يوم بالبلاط - اسم موقع - إذ بصر بجارية يتوركها صبي
فقال لها يا جارية من هذا الصبي ؟ .. » وما أدري كيف اجتمع ذهاب البصر
والبصر ! وهذا الخبر يصلح للامتحان !

وفي ص ٤٥ « قدم زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي وداود بن علي
على خالد بن عبد الله القسري والي العراق فأكرمهم وأجازهم ورجعوا الى
المدينة فلما ولي يوسف بن عمر وعزل خالد كتب الى هشام يخبره بذلك وأنه
ابتاع من زيد أرضاً ثم رد الأرض اليه فكتب هشام الى واليه بالمدينة أن
يسرحهم اليه فسألهم عن القصة فقالوا أما الجوائز فنعم وأما الأرض فلا
وحلفوا له فصدقهم وردهم مكرمين » !

« وفي بعض السير جرت بين زيد بن علي وبين عبد الله بن الحسن
خشونة تسابا فيها ! فقدم زيد على هشام بهذا السبب فقال له هشام بلغني
أنك تذكر الخلافة ولست هناك !

قال ولم ؟ قال لأنك ابن أمة ... »

أقول ان مسلمة بن عبد الملك كان من أنبل اخوته حرم الخلافة لأن امه من بنات كسرى ! وخدم اخوته بالقيادة والامارة ولم تمتد عينه الى الخلافة . وكان قد وقع في روعهم أن خلافتهم ستزول على يد ابن أمة وكان الأمر كذلك لأنها آلت الى الزوال بما ارتكبه يزيد الناقص من خلعه الوليد ابن يزيد ومشاغبته عليه !

وفي ص ٥٣ القصيدة التي كانت سبب غدير العباسيين بالأمويين المستأمنين وهم على مائدة الطعام وهي لشاعر شعوبي جاء فيها :

ولقد غاظني وغاض سوايا قربهم من نمارق وكراسي
والصواب (سنائي) أما (الفيض) و (الغيض) فقد فرق بينهما القرآن !
إذ قال (ويذهب غيظ قلوبهم) وقال (وغيض الماء) .

وفي ص ٦٨ « لأن العباسيين كانوا يلبسون ثياباً سوداً وعيسى بن موسى أول من لبس لباس العباسيين من العلويين استحوذ عليهم الشيطان وأغرمهم - كذا - لباس الجاهلية » لم أفهم الغرض من هذا لأن المشهور أن العباسيين لبسوا السواد حزناً على العلويين ! أما عيسى بن موسى فقد ورد ذكره في ص ٧٨ وهو في صحبة عيسى بن زيد على أن اللباس الأخضر أيضاً كان من لباس جاهلية الفرس كما في كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري .

وفي ص ٨٩ « فانت إذن الخائن الذي أنت به رجلاه » أقول هذا مثل وأصله بالحاء المهملة لا المعجمة والذي أتذكره (انت بخائن رجلاه) أي بمن حان حينه فليراجع .

وفي ص ٩٧ « كلحش النور الله » والصواب (كلحش الثور الله)
وفي الكتاب كثير من التصحيف وهو اما من الناسخ واما من الطابع .
وفي ص ٤١ بيت مضطرب وهو :

منحرف الكفين يشكو الوجى تنكبه أطراف القنا والحداد
وأنا أحفظه هكذا :

منحرق الحفين يشكو الوجى تنكبه أطراف مرو حداد
وفي ص ١٠٠ قول السيد جعفر الخلي الذي سبقت له قصيدة في الانتقام ؟!

سادة نحن والأنام عبيد ولنا طارف العلى والتليد
فبإيماننا اهتدى الناس طرأ وبإيماننا استقام الوجود
وأبونا محمد سيد الكون جميعاً وأجدر بولده أن يسودوا

والصواب حذف (جميعاً) والتدوير .

والشعر يشتمل على نعمة معروفة ...

وفي ص ١٠٢ تبجح المؤلف بمفوض محمد بن زيد العلوي عن محمد بن هشام
الأموي « ثمرة الشجرة الملعونة » في قصة سابقا ...

أقول احسن من التبجح الاقتداء بالتبجح به !

وبعده أبيات منسوبة الى حيص بيض الشاعر المعروف

ملكنا فكان العفو مناسجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحاتم قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نغف ونصفح
فحبكم هذا التفاوت بيننا وكل انا بالذي فيه ينضح
والموتى بين أيدي المؤرخين في حكم الاسرى ! والامويون لما استقلوا

في الغرب بعد نكبتهم في الشرق لم يستجيزوا أن يؤلف لهم كتاب في ذم
خصومهم ولم يشجعوا نخلة اموية مع تمكنهم بل كانوا على رأي جمهور الامة في
علي وأولاده فكانوا أظهر ساحة من العباسيين المتلونين . . . فلا اعتزال ولا
رفض ولا نصب . . . والكتب المتداولة حين تسرد تراجم خلفاء مصر تتحاشى
لغيرهم مع اعترافها بالحادهم ! وصلاح الدين لم يحكم السيف فيهم احتراماً للنسب
بل اكتفى باعتقالهم بعد التفريق بين ذكورهم وإناثهم .

ومن هذا الباب ما جاء في ص ١٠٣ « ان الداعي الكبير زعيم الزيدية
جلس يفرق مالا فبدأ يبني عبد مناف فقام رجل فقال له الداعي من أي بني
عبد مناف أنت ؟ قال من بني امية قال من أيها ؟ فسكت قال لعلك من ولد
يزيد قال نعم ! فقال قصص آل ابي طالب وعندك ثار لهم ؟ وقد كان لك
مندوحة عنهم بالشام والعراق عند من يتولى جدك قال فنظر اليه العلويون نظراً
شرراً فصاح بهم الداعي وقال كفوا عنه ان الله قد حرم أن تطالب نفس
بغير ما اكتسبت والله لا يعرض له أحد بسوء إلا اقدته (باللقاف) من
القود أي القصاص والمصنف نقلها بالفاء وألحق بها (كذا) فتأمل !

فأين حكمة الداعي الموافقة للشريعة الاسلامية من دعوى أن المهدي
المنتظر سيثار للحسين اذا ظهر ؟ وأين هي من ضمير الشاعر السيد جعفر الحلي
كما سبق ؟ وأين هذا من اطلاق القول على بني امية وفيهم صالحون كما عاوية بن
يزيد وكهم بن عبدالعزيز الذي ألفى سب علي على النابز وجعل مكانه (ان
الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي) وفي آية اخرى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا) وفيهم

قادة عظام وكانت أكثر أيامهم فتوحاً وتوسيعاً لرقعة الاسلام وعزاً له
وخضداً لشوكة الكفر وما جرى منهم من الغنى لم يكن شيئاً ملذوذاً لهم بل
الجبوا اليه الجاه وقد مر بك شيء من تسامحهم .

— ٥ —

لفق القصاص في عهد تدوين الحوادث قصصاً كثيرة مختلفة فمنها النافع
ومنها الضار ومنها ما يضر بالدين ومنها ما يضر بالعقل ومنها ما يضر
بالأخلاق (١) ومنها ما يضر بالعلم (٢) ومنها ما يضر بسمة الاسلام (٣)

(١) مثل ما روثه رواية شيخفة منسوجة حول (ام سامة) نسجاً أقل
ما يقال فيه انه أوهى من نسيج العنكبوت ، من أن هند انتزعت كبد حمزة
« رض » في قصة معروفة ... فقلنا نعم ! ولكن اضيف الى هذا ما لا يناسب
ذكره الاخلاق ! ص ٢٥ فيالله للشباب الغض المعد للمستقبل !

(٢) مما يضر بالعلم خرافة السكيميا التي تنهاها كيميائي باطني لم يوفق في
بحثه ... وزعم أنها (ملهمة) ! فان كانت ملهمة فما بالها لم تصح ؟!

(٣) مما يضر بسمة الاسلام زعم أن النبي « ع » دفع الراية الى
(عدوي) !! لمخاربة يهود خيبر فهرب منهم ورجع الى النبي وهو يرتعش من
الخوف ! كما جاء في رواية اسمها (شاعر العقيدة) !! طائفة بالعقيدة !!...
وغفل صاحب الرواية عن أن هذا الخبر يتناول النبي نفسه لأنه لم يحسن
اختيار القائد ! ص ١٦٦

وغفل صاحب الرواية أيضاً عن أن البلاد التي يعيش فيها ويكتب فيها
ما يكتب في حق (العدوي) ! هي من فتوحات ذلك العدوي الجبان !

ومنها ما يضر بسمعة العرب لأنها من وضع الشعوية فأخذها المتأخرون على أنها مادة تاريخية جديرة بالبحث ...

ويكثر الوضع إذا احتدم النزاع بين طائفة وطائفة ويقل الوضع حين يخف النزاع ولذلك تجد فرقاً بين ما كتب في القرون الأولى وبين ما كتب في القرون المتأخرة وكلما تأخر القرن قل القص !

والتميز بين المصنوع والمطبوع يحتاج إلى حكمة تاريخية وبصيرة نافذة فيه ونبد للعصية الذميمة ...

والوضع تناول كل شيء : تناول الحوادث . تناول الحديث . تناول التفسير . تناول الأدب . تناول تراجم الرجال حتى البلدان فانها لم تسلم من العصية ...

وكانت القصص توضع للعرب على المعجم وللعجم على العرب ولليمانية على المضرية والمضرية على اليمانية وكان الشعوييون يستغلون مثل هذا كما استغلوا كثيراً من الأحوال التي جرت في صدر الاسلام فزادوها اشتعالاً ...

= وهو في هذا المعرض يرمي المسلمين بالجبن لأنهم نكسوا عن اليهود في فلسطين !

أفلا يحق للمسلمين أن يمتدروا بقصة العدوي ؟ !
وأي نخوة لمسلمين لا يحترمون أسلافهم ؟ ! أو لا يستحقون أن يعيشوا
أذلاء ؟

وعلام يميكي صاحب الرواية على بلد هو من فتوحات ذلك الجبان ؟ فليذهب
إلى (الشجمان) الذين يعرفون قيمته !

وعما يضر بالعلم والعقل قصة تزعم أن الله خلق ملائكة بلغوا من الجسامه
أن أقدامهم ثابتة في الأرض السابعة وأعناقهم مارقة من السماء السابعة ...
ونحن لا ننكر أن الله يخلق ما يشاء ولكن النفس تشوف الى التطبيق
على الواقع ؟!

فسألت رياضياً ضليعاً عن مساحة الأرض السفلى على تقدير صحة الوصف
فقال ان بين كل طبقة وطبقة خمسمائة عام على ما يقوله أهل القصص فيكون
طول الملك من قدميه الى منكبيه مسافة سبعة آلاف عام دع ما مرق من السماء
السابعة من عنقه ورأسه ! فإذا قدرنا للقدم سبع طول القامة ولعرض القدم
ثلث طول القدم كانت المساحة التي تشغلها قدماً ملك واحد من الأرض السفلى
١٠٠٠ في ٣٣٣ في ٢ يساوي ٦٦٦٠٠٠ من الأعوام المربعة ؟! فانظر
ما مساحة الأرض السفلى اذا ازدحمت فيها أقدام الملائكة من هذا الطراز ؟
والأرض السفلى لا ينبغي أن تكون أكبر من الأرض العليا بهذا المقدار .
فمثل هذا القصص كان يضر بالعلم ويؤخره ويوقع البغضاء بين من يعول
على علم العلماء وبين من لا يعول .

والذي سوغ للقصص الاوائل ماقصوا ، جهلهم بعلم الكون إلا أن هذا
الجهل كان في وقته يسمى علماً !

ومن الجهل الذي كان يظن علماً يكف على أصحابه العاكفون ، مخلوق
لله على صورة الديك من جنس هؤلاء العالقي ... رأسه تحت العرش ومخلباه
في الأرض السفلى أحد جانبيه من نار والآخر من ثلج فلا النار تذيب الثلج
ولا الثلج يطفى النار له أوقات يزقو فيها فاذا زقا كان كذا وكذا ...

ولعل هذه الخرافة منقولة عن امم قبل الاسلام .
وفي عجائب المحلوقات للقزويني اخبار تنقزز منها النفس بل تصادم
الشريعة . يصف فيها صاحبها سكان السموات بما ينجحل العلم من ذكره .

- ٦ -

مر في حلقة سابقة حديث عند الامامية يشير الى أن الاثنى عشر اماماً
منصوص على اسمائهم واحداً واحداً في عهد معهود من رسول الله « ص » .
وقد وضع للعباسيين حديث يشبه هذا ينص فيه على اسم السفاح والمنصور
والمهدي كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (١) وفي نظري ان هذا الحديث
وضع في عهد المهدي ولم يستطع صاحبه أن يضيف الهادي وارشيد مثلاً مع
أنه معقد سقف الدولة العباسية لما بلغت في عهده من شموخ بحيث اذا ذكر
الارشيد ذكرت العظمة .

وليزداد القارىء بصيرة في الحديث الوارد في أسماء الأئمة الاثنى عشر
نقل نبذاً مما جاء في الملل والنحل للشهرستاني (٢) .

(١) زعم بعضهم أن أسماء الأئمة وردت في أسفار الامم القديمة !
(٢) جاء في معجم البلدان : شهرستان ثلاثة مواضع ... وقد نسب اليها
قوم من أهل العلم منهم محمد بن عبدالكريم الشهرستاني المتكلم الفيلسوف
صاحب التصانيف ...

أقام ببغداد ثلاث سنين وكان له مجلس وعظ في النظامية وظهر له قبول
عند العوام ... ثم عاد الى بلاده شهرستان فمات بها سنة ٥٤٩ هـ .
ونقل عن بعضهم طمن في عقيدته ولم نعتز على شيء يستوجب الطعن ، في
كتابه الملل والنحل .

قال في صفة (الكيسانية) : اصحاب كيسان مولى امير المؤمنين « ع »
وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقاداً بالغاً من احاطته بالعلوم
كلها واقتباسه من السידین الاسرار من علم التأويل والباطن ... - وهذا
أول البلية ! - حتى حملهم ذلك على تأويل الأحكام الشرعية ...

فمثل هذا ينبغي أن يكون مطلعاً على الحديث فما باله انحرف ؟

وقال في (المختارية) اصحاب المختار بن ابي عبيد كان خارجياً ثم صار
صغرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً قال بامامة محمد بن الحنفية ... وكان يقول
بالبداء ! اذا وعد وعده لم يتحقق قال قد بدا الربكم ! أي ظهرت له مشيئة
أخرى ... او رجع عن ارادته ؟

ثم اختلف الكيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية وصار كل اختلاف
مذهباً ! - وهو نتيجة التعلق بالاشخاص !

(الهاشمية) أتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد انتقلت
الامامة منه الى أبي هاشم وقالوا ان لكل ظاهر باطناً ...

واختلفت شيعة أبي هاشم من بعده خمس فرق ! - وهذا شأن من
لا يمشي على الجادة التي هي اضمن للوحدة الاسلامية .

قالوا ان ابا هاشم اوصى الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وانجرت
- او جرت - في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى ابي العباس السفاح
- وهذا من شطارة العباسيين !

وقالت فرقة : بل ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن أخيه الحسن
ابن علي بن محمد بن الحنفية .

وقالت فرقة بل ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد فالامامة عندهم
لا تخرج من بني الحنفية .

وفرقة قالت : ان ابا هاشم اوصى الى عبدالله السكندي وان الامامة
خرجت من بني هاشم !

فاطلع بعض القوم على خيانتهم وكذبه فأعرضوا عنه وقالوا بامامة عبدالله
ابن معاوية بن جعفر بن أبي طالب وكان من مذهبه التناسخ ! وان من وصل
الى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج ! - وهذا نهاية الكفر ! - وتأول قوله
تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح في ما طعموا ...)
وعنه نشأت الحرمية والمزدكية بالعراق .

وهلك عبدالله بنجراسان واقرقت أصحابه . فمنهم من قال انه بعد حي
لم يموت ومنهم من قال بل مات وتحولت روحه الى اسحاق بن زيد الانصاري
وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ..

وبين أصحاب عبدالله بن معاوية وبين أصحاب محمد بن علي خلاف
شديد !

ثم قال (البنائية) أتباع بنان بن سميان النهدي قالوا بانتقال الامامة من
أبي هاشم اليه وهو من الغلاة القائلين بالتناسخ وبالوهمية علي .

ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى الباقر يدعوه الى نفسه ويقول في
كتابه أسلم تسلم ! - وهذا نهاية الفوضى والفوضى تنشأ من الخروج عن
الجادة واتباع (غير سبيل المؤمنين) .

وقد اجتمعت طائفة على بنان بن سميان - او بيان كما في ابن حزم -

ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبدالله القسري والي العراق في العهد الاموي .
ومن هنا تعلم أن فكرة الاتحاد عريقة في تاريخ الاسلام .
(الرزامية) أتباع رزام ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد ثم الى ابنه
أبي هاشم ثم الى بني العباس !
بل ساقوا الامامة الى ابي مسلم - مؤسس الراوندية - كأنه أراد أن
يسرقها من العباسيين كما سرقوها من العلويين ! ؟ - وهذا نتيجة الاشتغال
في الظلام ! - وقالوا له حظ فيها ! ولهذا أبدوه على بني امية .
والمقنع الخراساني الذي ادعى الالهية كان في الأول على هذا المذهب
وتابعه (مبيضة) ما وراء النهر وهم صنف من الخرمية دانوا بترك الفرائض
وقالوا الدين معرفة الامام فقط !

- V -

الفرق التي مرت في الحلقة السابقة فرق ملحدة هدامة شوهت محاسن
الاسلام وجرت على أهله البلبايا تحت ستار علوم مزعومة منسوبة الى محمد بن
الحنفية وولده أبي هاشم وكان همزة الوصل بينها وبينها كيسان مولاهما إذ
زعم انه أخذ عنهما الأسرار والباطن - او الباطل ! - والنبي عليه السلام كان
صريحاً في تبليغ رسالته الاسلامية الواضحة التي ليس فيها لبس ولا بينها وبين
الباطن صلة بل هو من مبتكرات الدخلاء الطارئین على الاسلام شعروا بأن
العرب استعبدوهم فأرادوا استعباد العرب بهذه الطريقة كن يضع رأسه بين

فخذي خصمه ليقبله على أم رأسه ! إذ وجدوا في ساحة العرب مجالاً ومن
ديقراطية الاسلام فسحة ومن تشاحن العرب فرصة ثمينة ولزموا الموتورين
منهم .

والآن أود أن اذكر فرق الزيدية نقلاً عن الشهرستاني أيضاً ليكون
المسلم على بصيرة من أمره .

قال رحمه الله « الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين وكان من مذهبه
جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل وجرت بينه وبين أخيه الباقر مناظرة
لا من هذا الوجه بل من حيث كان تتلمذ لواصل بن عطاء رأس المعتزلة
وكان يجوز الخطأ على جده .

ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد فقتل أيضاً .
وكان الصادق لا يرى رأيها في الخروج ثم كان منهم الجارودية خالفوا
إمامهم وطعنوا في الصحابة ... أي صاروا روافض (١) .

ساق بعضهم الامامة من علي بن الحسين الى زيد بن علي ثم الى محمد
ابن عبدالله بن الحسن وكان ابو حنيفة من الموالين له - على ما يقال - فرفع
حاله الى المنصور فتم عليه ماتم ولا يستغني هذا عن تحقيق .

والذين قالوا بامامة محمد اختلفوا فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي

(١) زعم بعض محرري الجزء الأول من مجلة المجمع العلمي العراقي أن
الزيدية (روافض) واطلق الكلام في ذلك لغرض لا يخفى ... ولهذا الدعوى
خطورتها لتعلقها بالسياسة العتيقة ؟!

ثم قرأت ردّاً عليه لبعض الثمانين نشر في جريدة السجل .

وسيجزج فيملاً الارض عدلاً ومنهم من أقر بموته وساق الامامة الى محمد
ابن القاسم بن علي بن الحسين ومنهم من قال بامامة يحيى بن عمر بن يحيى ..
(السليمانية) أصحاب سليمان بن جرير كان يقول إن الامامة شوري فيما
بين الخلق ! وانها تصح في المفضول وأثبت إمامة أبي بكر وعمر باختيار الامة
غير انه طعن في عثمان ثم انه طعن في الرافضة ! فقال ان أئمة الرافضة وضعوا
مقاتلين لا يظهر أحد قط عليهما !! إحداهما القول بالبداء - أي رجوع الله
عن أمره وهو في الأشخاص الرجوع عن الرأي .

والثانية التقية .

ومن رأي بعضهم أن علياً سلم الأمر راضياً ولو لم يرض لكان أبو بكر
هالكاً ؟

أقول ان الخلافة ليست منحة شخصية يجوز لصاحبها التنازل عنها
والتراضي فيها بل هي حق عام فان كان استحقاق علي لها بوصية لم يجوز له
تسليمها ! كمن اوصاه النبي أن يعمل عملاً فليس من حقه أن ينيب عنه .

وكذلك الذي تختاره الامة لها لا ينبغي أن يخلعها عن نفسه إلا باستشارة
الامة لأنها أمانة في عنقه !

ولكن الزيدية حاروا في أمرهم فاضطروا الى التأولات فهذه التأولات
صار بعضهم الى الرفض ثم من الرفض الى ما شاء الله ... ولا داعي الى
ذلك إلا التعلق بالأشخاص ! ولو انهم مشوا على الجادة لما احتاجوا الى
التكلف !

وكل من خرج عن الجادة الواضحة وقع في التناقض والارتباك !
والزيدية وقموا في تناقض كثير لا التزامهم ما لا يلزم إلا أن نظافة لمجتهم
تشفع لهم ! وهم محسنون في الاجمال بالغون الاساءة في التفصيل .
كما تعرف ذلك من مؤلف (حديث) بعنوان (ابو جعفر النقيب) مملوء
بمنطق (القواعد من النساء) !

ثم قال الشهرستاني « واكثر الزيدية في زماننا مقلدون لا يرجعون الى
رأي واجتهاد . أما في الاصول فيرون رأي المعتزلة وهم يعظمون أئمة الاعتزال
اكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت ! اما في الفروع فهم على مذهب أبي
حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي والشيعة » .
أقول ظهر منهم في الأعصر الأخيرة مجتهدون ابتعدوا عن الجود كالمقبلي
اليماني صاحب العلم الشاخص والشوكاني صاحب نيل الاوطار « رض » .



في الحلقة السابقة اتينا على نبذة من الزيدية ففهم من ثبت على اعتداله
ومنها من شد ...

وقد خرج منهم في العصور المتأخرة أئمة مصلحون كالشوكاني وابن مقبل
اليماني وتلمذ عليهما رجال كثير كالسيد حسن صديق خان « رض » عن
جميعهم منهم بالمباشرة ومنهم بالدراسة حتى وقتنا .

والآن ندخل في فرق الامامية والنقل عن الشهرستاني أيضاً قال رحمه الله

« الامامية هم القائلون بامامة علي بعد النبي (ص) نصاً ظاهراً ... »
ثم قال إن الامامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن والحسين وعلي
ابن الحسين على رأي واحد بل اختلافهم أكثر من اختلافات الفرق كلها !
حتى قال بعضهم إن نيفاً وسبعين فرقة من الفرق المذكورة في الخبر المشهور
هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة !

وهم متفقون في سوق الامامة الى جعفر الصادق مختلفون في النصوص
عليه بعده إذ كانت له خمسة أولاد وقيل ستة - أي الاختلاف على حسب
عدد الأولاد ! فلو كانوا عشرة - كان الاختلاف على عشرة وجوه !
ومنهم من اعقب ومنهم لم يعقب ومنهم من قال بالتوقف والانتظار
والرجعة ...

وكانوا في الأول على مذهب أئمتهم في الاصول ثم صارت الامامية
بعضها معتزلة وبعضها اخبارية .

(الباقية) والجعفرية أصحاب الباقر وابنه جعفر قالوا بامامتها إلا أن
منهم من توقف على أحدها وما ساق الامامة الى اولادها ومنهم من ساق ...
ومنهم من توقف على الباقر وقال برجعته كما توقف القائلون بامامة جعفر .
ثم دخل جعفر العراق وأقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع
أحدآ في الخلافة .

ثم أطراه الشهرستاني بقوله : « ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في
شط . ومن تعلّى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط ... »

وكذلك أننى عليه ابن خلكان مما يدل على رواج أمره بين فرق مختلفة .

ثم قال : « النأوسية أتباع رجل يقال له نأوس قالوا ان الصادق حي بعد ولن يموت !

(الأقطحية) قالوا بانتقال الامامة من الصادق الى ابنه عبد الله الأقطح وكان أسن أولاد الصادق وما عاش بعد أبيه إلا سبعين يوماً - والظاهر أنه لم يعقب ولو أعقب لزموا عقبه ...

(الشيطانية) أتباع يحيى بن أبي شحيط قالوا ان جعفر آ قال إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم وقد قال له والده محمد الباقر إن ولد لك ولد فسميته باسمي فهو إمام فالامام بعده ابنه محمد - وهذا شأن من يلتزم الاشخاص !

ولما رأأت الشيعة أن أولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة أبيه لم يعقب ومن مختلف في موته ! ومن قائم بعد موته ... وكان موسى هو الذي تولى الأمر بعد موت أبيه رجعوا اليه .

وروت الموسوية عن الصادق أنه قال : سبت السبوت وشمس الدهور ونور الشهور ... سابعكم قائمكم وأشار الى موسى !

واختلفت الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته ويقال لهم الممطورة ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال إنه لم يموت وسيخرج بعد الغيبة ! ويقال لهم الواقفية .

وقد كان هؤلاء المختلفون في غنى عن الاختلاف لوزموا الجادة ولم يتعلقوا بالأشخاص . كما صرحنا غير مرة .

(الاسماعيلية الواقفية) قالوا إن الامام بعد جعفر اسماعيل نصاً إلا أنهم
اختلفوا في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال لم يمّت إلا أنه أظهر موته
تقية ؟!

ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع التهقري ! - وهذا عكس
البداء وهو الرجوع فكأنهم أرادوا أن لا يتركوا شيئاً يخطر بالبال ! -
فالامام عندهم بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل .

ثم منهم من توقف على محمد بن اسماعيل وقال يرجعته بعد غيبته ! والقول
بالرجعة ناشئ عن العجز عن إيجاد خلف أو كان الخلف لا يرضي القائل بها ..
ومنهم من ساق الامامة في (المستورين) منهم ثم في (الظاهرين) القائمين
منهم في افريقية ومنهم من أدرك الشهرستاني زمانهم .
(وما فرق الذين اتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة) .

— ٩ —

وقال الشهرستاني في أوائل كتابه « ومن قالوا ان الامامة نثبت بالنص
اختلفوا بعد علي عليه السلام فقالوا انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء
هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمّت ويرجع فيملاً الأرض
عدلاً ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة هذه الى ابنه أبي هاشم واقترب
هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال
انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم قال هو بنان - أو بيان - ابن

سمعان النهمدي ومنهم من قال هو علي بن عبدالله بن عباس ومنهم من قال هو
عبدالله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله
ابن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل !
ويتأولون أحكام الشرع كلها على شخص معين وهم ابا حية كما سبق وسبب
أخذهم بالاباحة فيما أرى يأثمهم من مناصرة صميم المسلمين لهم فأرادوا
اجتلاب أكبر عدد ممكن من بقايا المزدكية بالتساهل في القضايا الجنسية !
وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية فقال بالنص على الحسن
والحسين ثم هؤلاء اختلفوا ! فمنهم من أجرى الامامة في أولاد الحسن فقال
بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم أخيه ابراهيم وقد خرجا
في أيام المنصور فقتلا .

ومن هؤلاء من يقول يرجعة محمد الآنف الذكر .

ومنهم من أجرى الوصية في أولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي
زين العابدين ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد وجوزوا رجوع
الامامة الى أولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة !

وأما الامامية فقالوا بامامة محمد الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد
وصية اليه ثم اختلفوا بعده في أولاد من المنصوص عليه ؟ وهم خمسة محمد
واسماعيل وعبدالله وموسى الكاظم وعلي فمنهم من قال بامامة محمد ومنهم
قال بامامة اسماعيل وأنكر موته في حياة أبيه ! ومن هؤلاء من وقف عليه
وقال برجمته ! ومنهم من ساق الامامة في أولاده نصاً بعد نص الى يومنا
هذا وهم الاسماعيلية - لأن الشهرستاني كان في أيامهم .

ومنهم من قال بامامة عبد الله الأفطاح وقال برجعته بعد موته لأنه مات
ولم يعقب ومنهم من قال بامامة موسى نصاً عليه إذ قال والده سابعكم قائمكم !
ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من افتعمر عليه وقال برجعته إذ قال لم يمّت !
ومنهم من توقف في موته وهم المملورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة
الى ابنه علي الرضا وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده ! (وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة) !

ولو كان الاختلاف بسيطاً كما يختلف المجتهدون في مسائل فرعية لكان
الأمر بل الاختلاف أصلي أساسي قد يفضي الى التكفير والايحراق من الملة
كما وقع لزيد بن علي « رض » ذلك الذي خرج خروج الأبطال ولم يشتغل
في الظلام ... ولم يتخذ نحلة هدامة ... بل كان صريحاً كجده بحيث ان صراحتة
أفسدت تدبيره (١) .

مع أن فقهاء الجمهور امتنعوا من تكفير أهل القبلة إذ جعلوا القبلة هي
الجامعة المانعة اجراء للمسلمين على ظواهرهم وان كان كثير منهم يكونون
الاحاد ويدعون الى غير سبيل الرشاد . ولولا هذا التسامح لاستؤصلوا في
حينهم (وما اختلف الذين ... إلا من بعدما جاءهم العلم بغيراً بينهم) أي لم
يكن اختلافهم عن اجتهاد وطلب للحقيقة بل عن تحيز وتعصب للأشخاص
(وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) .

(١) ذلك أن أهل الكوفة سألوه عن رأيه في الشيخين فأخرجوا
موقفه وكانوا سبب نكبتة ! وسمى خاذليه (روافض) .

وأما الاثنا عشرية فالشهرستاني يصفهم هكذا : « ان الذين قطعوا
بعوت موسى بن جعفر ساقوا الامامة بعده في أولاده إلا أن الاختلافات التي
وقعت في حال كل من الاثني عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم
وبني أعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره !

فاعلم أن من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه
علي الرضا ومن قال بعلي شك في محمد بن علي المعروف بالجواد إذ مات أبوه
وهو صغير غير مستحق للامامة فثبت قوم على إمامته واختلفوا بعد موته
فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد المعروف بالهادي
واختلفوا بعد موته أيضاً ! فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة
الحسن بن علي المعروف بالعسكري والذين مالوا الى جعفر قالوا امتحننا الحسن
ولم نجد عنده علماً ... وقووا أمر جعفر بعد موت الحسن واحتجوا بأن
الحسن مات بلا خلف وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاها ...
وتشتت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا أصنافاً كثيرة فثبتت هذه الفرقة
على إمامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن !

ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي الهادي اخت جعفر
وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة !

ثم اختلفوا بعد علي وفاطمة اختلاقاً كثيراً وغلا بعضهم ...

وأما الذين قالوا بإمامة الحسن العسكري فاختلّفوا بعد موته إحدى

عشرة فرقة !!

(١) الفرقة الاولى قالت إن الحسن لم يمّت وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهراً لأن الأرض لا تخلو من إمام وإن القائم له غيبتان ! وهذه أحداها وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى !

(٢) الثانية قالت إن الحسن العسكري مات لكنه يجي وهو القائم لأننا رأينا أن معنى القائم القيام بعد الموت ...

(٣) الثالثة قالت إن الحسن العسكري قد مات وأوصى إلى جعفر أخيه !

(٤) الرابعة قالت إن الحسن قد مات والامام جعفر وإن كنا مخطئين في الاتهام به فلما مات الحسن ولا عقب له تبيننا أن جعفر كان محمداً والحسن مبطلاً !

(٥) الخامسة قالت إن الحسن قد مات وكنا مخطئين في القول به وإن الامام كان محمد بن علي أخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر ... رجعنا إلى محمد !

(٦) السادسة قالت إن للحسن ابناً ولد قبل وفاة أبيه بسنتين فاستتر خوفاً من جعفر ... ؟ !

(٧) السابعة قالت إن للحسن العسكري ابناً لكنه ولد بعد موته بثمانية أشهر .

(٨) الثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح أن لا ولد له وثبت أن لا إمام بعد الحسن ...

(٩) التاسعة قالت إن الحسن قد مات وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو ؟ إلا أن الأرض لا تخلو من حجة وهو الخلف القائم ...

(١٠) العاشرة قالت إن الحسن مات ولا بد للناس من إمام ولا تخلو الأرض من حجة ولا ندري من ولده أو من غيره ؟

(١١) الحادية عشرة والثانية عشرة (كذا) فرقة توقفت في هذه الحياض وقالت لا ندري على القطع ... ؟

أقول إن الله بعث محمداً لكشف الحيرة لا للحيرة ! ومن شاء المزيد فليقرأ الأصل لأننا لخصنا واختصرنا رفقاً بالقراء :

فقل لي بربك ! كيف نستطيع غربة هذه الاختلافات حتى نمحض الحق فنثبت عليه ؟

ان الامويين الذين نعمتهم المؤلف بـ « الشجرة الملعونة » كان يمتد حكمهم من المشرق الى المغرب ولبثوا في الحكم نحو أربعة قرون لم يجعلوا الامة شيئاً واحزاباً بعضها يكفر بعضاً وبعضها يلعن بعضاً ... وما كانوا يعرفون الباطن ولا يعملون عليه بل كان تمويلهم على سوء اعدهم وكفائاتهم السياسية إلا فريقاً من أنسألم المتأخرة مالوا الى تجربة الباطن فما نضجت طبيعتهم ! وهم المسمون اليوم باليزيدية .

ان الله سمى دينه القويم بالصراط المستقيم !

ووصفه بقوله (صراط الذين أنعمت عليهم) ...

فأي نعمة في هذه الاختلافات التي جعلت الدين رقعة ؟

مولد رسول التوحيد (١)

ولد رسول التوحيد ونبي (الوحدة) محمد بن عبد الله عليه السلام والعرب على الهيئة التي وصفها الله تعالى في حادث (سيل العرم) أي أنهم متفرقون متقطعون متقاطعون ! متفرقون في الاجتماع ، متفرقون في العقيدة ، كل فريق تحت لواء ، وكل قبيل عاكف على وثن !.

ومن جهة أخرى نجد جزيرة العرب مقسمة بين الجيران ، كل جار قد استحوذ على حصته التي خوله أباه موقعه الجغرافي أو (الاستراتيجي) كما قول اليوم .

وكان أمثل العرب حالاً من تصدق عليه الجبار بشبه استقلال هو في الحقيقة استقلال واستعمار !

ولما شب النبي «ع» ودخل ميدان الحياة وعاشر ومارس وضرب في

(١) التي الاستاذ الملاح هذه الخطبة في حفلة المولد النبوي الشريف الذي أقامته جمعية الآداب الإسلامية ببغداد (فرع باب الشيخ) في الحضرة الكيلانية مساء الاثنين ١٥ / ١ / ١٩٥١ .

وقد قام الاستاذ الحاج محمود فهمي درويش بتقديم الاستاذ الملاح الى الحاضرين بكلمات عبر فيها عن شعور الجمهور وتقديرهم لخدمات الملاح في النواحي الدينية والأدبية .

وقال ان من حق الجمهور ان يستمع ويستفيد من توجيهات الملاح (العالم ، الأديب ، الشاعر) .

السجل

الأرض وتجر في أرض الشام ، شاهد ما عليه قومه ، بل شاهد ما عليه سائر الأمم من عبودية واستبداد زعمائها بها تحت أسماء مختلفة ...

وكان النبي «ع» يألم مما يشاهد ، والتألم أكبر صيقل للنفس للشريفة ، والتألم للانسان ترشيح لقيادة الانسان ! ولا يتألم للانسانية إلا من يحمل قلباً طاهراً نقياً من الادران . ولذلك وصفه الله تعالى بقوله (وانك لعلى خلق عظيم) وقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

لا جرم ان الله الذي فطر النبي على تلك الفطرة الطاهرة ، رشحه لمقام النبوة ، وهياه لمنصب الرسالة العامة و (الله أعلم حيث يجعل رسالته) .

(فلما بلغ أشده واستوى) كلاً (^١) ونضجا (وبلغ أربعين سنة) ظهرت عليه أمارات النبوة ونجلى له روح القدس (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) .

وكان أول ما انزل عليه قوله تعالى (اقرأ) فقال ما أنا بقارى ! ان أنا إلا ابي ناشئ في امة امية ! فقيل له (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ...
سنجمل من الامي استاذاً عالمياً كبيراً ونجعل من الامة الامية اساتذة للعالم ، ولا عبرة بالدرس والتحصيل ، فقد كثر في عهدنا الدرس والتحصيل وحالنا كما تعلمون !

وقد قص الله علينا نبأ الذي حصل ثم لم ينفعه التحصيل بقوله : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فسكران من الفاسوين

(١) أوردنا قطعاً مقتضبة من الآيات على سبيل الاقتباس .

ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ الى الأرض (أرض المادة) (وانبع هواه) ؟
« وكان أمره فرطاً » فلم يفتنع أحد بعلمه !!

فكث النبي « ع » في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو الى التوحيد ! ولم كان
التوحيد رأس رسالته ؟ والعرب ما كانوا ينكرون وجود الله ! ولا يجهلون
أن الله خالق الجميع ! « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله » !!

لكنهم كانوا يجهلون معنى التوحيد ! والتوحيد عنوان « التوحيد » ! إذ
لا « وحدة » إلا بالتوحيد ! فتى اهدت الامة الى التوحيد الصحيح اهدت
الى وحدتها ! ومتى شاب التوحيد شوائب غريبة عنه تمزقت الوحدة بلا مرأه !
قال تعالى « ألا الله الدين الخالص » وقال « وما امرؤ إلا يعبدوا الله
مخلصين له الدين » .

ومن هذا الباب قوله تعالى « وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
أبدا » ؟! « حتى تؤمنوا بالله وحده » وإلا فلا وحدة ؟!

ولم امتنع العرب من التوحيد ؟ مع أنه دعوة حق لا غبار عليها لأنهم
كانوا يرون في التفرق منافع ! وفي التوحيد ذهابها ! ولذلك حاربوه وكافوه
والنبي صابر محتسب يقدم التضحية تلو التضحية : التضحية براحته . التضحية
بمكسبه الذي عليه مدار معيشتة ! التضحية بسمعته ! فقد أوسعوه شتماً ونزاً
(وقالوا معلم مجنون) !! (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون) !!
وهم يعلمون أنه عاقل كامل العقل وإنما رموه بالمجنون لأنه خالف المألوف
من الاهواء !! وكانوا يتفننون في التهم والسخرية ؟!

وهكذا حال كل من يفوه بالاصلاح ! ؟

(وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كذا فندم من الأشرار) ؟ ينفون أصحاب
الأنبياء الذين سارعوا الى اتباعهم (اتخذناهم سخريا) ؟ بالاستهزاء
والطعن (١) « أم زاغت عنهم الأبصار » ؟ لحقارة شأنهم وضالة اقدارهم في
انظار الطاعنين !

لاشك ان طبائع الجماهير المستعبدة كانت تنوق الى (التوحيد) فأقل نفع
لهم منه ضمان الحرية في الدنيا والاطمئنان من جهة الآخرة .

ولكن الزعماء (المستغلين) كانوا عثرة في سبيلهم ولذلك كان اكثر
أتباع الأنبياء في اوائل دعواتهم الطبقة المستضعفة (قالوا أنؤمن لك واتبك
الارذلون) ؟ (وما نراك اتباعك إلا الذين هم اراذلنا) ! .

إن حب التفريق واتخاذ البشر قطعانا كقطعان الماشية التي لها ثغاء ورغاء
يبلغ عنان السماء !! شنشنة في زعماء البشر كما وصف الله تعالى أهل (سبا)

(١) من باب السخرية استعمال لفظة (عدوي) و (تيممي) ... كما يحلو
لبعض ذوي الهوس ؟ وسنأتي بنماذج اخرى .

والعجب من هؤلاء الذين يتظاهرون بالصلاح والاصلاح (ويحبون أن
يحمدا بما لم يفعلوا) ... ويدعون (الى الدين من جديد) ويتلصقون بدين
الفطرة والحنيفية السمحة ... وينشرون المقالات في مجلة (جماعة التقريب بين
المسلمين) ... ما بالهم لا ينظفون ساحاتهم قبل أن يدعوا الناس الى النظافة ؟
(و) النظافة من الايمان) ... والجراح الحاذق يقسل الجرح قبل وضع المرهم !
فإذا تحققت النظافة تحققت الوحدة بله التقريب ! لأن التقريب حاصل ولو
كان من باب الحاملة ! أو من باب المصلحة السياسية أو الاجتماعية ...

اجداد العرب الأولين بقوله : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن
يمين وشمال . كلوا من رزق ربكم واشكروا له .) الى قوله : (وجعلنا
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا
فيها ليالي واياما آمنين) .

كان المسافر يقطع ما بين الشام واليمن لا يحتاج الى زاد لا تنظيم المراحل
واطراد المنازل وفي الآية وصف لمدينة ضخمة قديمة كانت للعرب ثم بطروا
وكفروا (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا) ! وما دعا بهذا الدعاء إلا
(الزعماء) المستغفلون ليستبدوا بالمنافع ويستأثروا بالمطامع فعاملهم الله على
حسب نياتهم السيئة كما قال (فجعلناهم أحاديث ومن قذاهم كل ممزق) !!

وهذه الآية تشمل كل من يميل الى التفرقة بين المسلمين في الدين
او الاقليم او العنصر ؟!

فأكثر المصائب التي تقع على الامم انما هي من قبل الزعماء (واذا أردنا
أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) !
(وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليمكروا فيها) ؟ وما يمكنون إلا
بأنفسهم ؟! وما يشعرون ؟!)

ولذلك لا تطمئن الشعوب ما لم تأخذ على أيدي زعمائها فان لم يأخذوا
على أيدي زعمائهم كانوا هم الوقود لما ربهم الشخصية !!

ومن محفوظاتي (ان الناس إذا رأوا الظالم ثم لم يأخذوا على يده اوشكوا
أن يعصمهم الله بعقاب) !!

لكن الزعماء يسخرون من أتباعهم ويتكبرون لهم خيالات ...
وخزعيلات ... وتهاويل وتماثيل ... من جنس ادواقهم المتدنية ليشغلهم
عن التفكير فيما هم عليه من فقر وجهل وسوء حال !؟

وكذلك قص الله علينا نبذة مما وقع بين الرؤساء وبين مرؤوسيهـم في
قوله تعالى : (ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ! يرجع بعضهم
الى بعض القول ! يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا
مؤمنين . قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى
بعد إذ جاءكم ؟ بل كنتم مجرمين ! وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار !؟ إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجمل له اندادا) ...
وفي مكان آخر من القرآن (وبرزوا لله جميعاً فقتال الضعفاء للذين
استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا) !؟

وفي مكان آخر (وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين
استكبروا ...)

وفي مكان آخر (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب
وتقطعـت بهم الأسباب) !؟ (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم
كما تبرأوا منا) ولذلك يقول الاتباع وهم في جهنم (ربنا أرنا الذين أضلانا
من الانس والجن فجعلناهم تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) على عكس
ما كانوا في الدنيا !!

ولنستمع الى قول (الشيطان المتربص) في مثل هذا المقام !؟ (وقال
الشيطان لما قضي الأمر !؟ ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم !

وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ! فلا تلوموني
ولوموا أنفسكم !!

وهذه كلمة منصفة صدرت من الشيطان كانت فصلاً في القضية !
ومن هنا نعلم أن الأتباع غير معذورين في اتباع الزعماء المضلين ! ألا
تري أنهم حين قالوا (ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً) !
(قال لكل ضعف) !! لأن الله خلقهم بشراً فوضوا أن يكونوا بقرأ !
وكانت صيغة دعوة إبراهيم « ع » هكذا : (رب اجعل هذا البلد
آمناً واجنبي وبني أن نعبد الاصنام) فقرن الامان باجتتاب عبادة الاصنام !
لأن مآل عبادة الاصنام التفرق ! ومآل التفرق التطاحن ! ولا أمان معه !
ثم لحق الرسول الأعظم صلوات الله عليه بالرفيق الأعلى وكادت
(الوحدة) تنمزق فتداركها الخليفة الأول صاحب رسول الله في الفار
وشريكه في السراء والضراء ، ثم جرى على منواله الخليفة الثاني الذي أعز
الله به الاسلام مرتين ! واقضى عهدها وكان النبي لم يمت ! ثم اقتدى بها
عثمان وكان أكبر أهل الشورى حين رشح للخلافة ! إذ كان عمره سبعين
ومكث في الخلافة اثنتي عشرة سنة حتى « سُم » طول حكمه واثرت عليه
العلل ! .

وقد وقع في عهدنا حادث يشبه حادث عثمان « رض » ذلك حادث
المغفور له إمام اليمن فان الطامحين ملوا طول مدته حتى أولاده !
ولما طال حكم الناصر العباسي وكان حكمه نحو نصف قرن وعلم أنه

مملول ! سجن ولده ولم يخرج من السجن إلا بعد وفاة والده ! والحوادث
المشابهة كثيرة .

لقد كان مصرع عثمان بليّة خالدة هي ام البلايا التي جرت على الاسلام
والمسلمين والعرب خاصة !

واذا تتبعنا فرق الاسلام المتنازعة المجاوزة للسمعين فرقة نجدتها تستقي
من « قلب » ذلك الدم المسفوك ! وأكثر الدماء التي سالت بين المسلمين
أما سالت من ذلك الجرح ؟!

كان الشقاق في أول أمره تافهاً لا يعدو مسائل ادارية كتولية فلان
منصباً دون فلان ! ثم تطور فصار شقاقاً سياسياً ! ثم ترقى فصار شقاقاً دينياً !
وهنا يمكن الداء الذي لا دواء له !

إن الشقاق السياسي يندوب بتوالي الزمن ويذهب بذهاب أهله ولكن
الشقاق الديني يبقى متوارثاً وإن ذهب أهله !

والى ذلك الاشارة في قوله تعالى « فآلقينا بينهم العداوة والبغضاء الى
يوم القيامة » .

ان التاريخ الاسلامي ليفخر بقيام خلافة راشدة بعد نبي الاسلام إلا
أن ذلك الفخر يا للأسف ! لم يسلم مما ينقصه ويكدره ويشوهه إذا انقلب
الخلافة خلافاً عنيفاً حتى أصبحت ملكاً عضوضاً !

وكان أفضل ما خلفته الخلافة الراشدة بعد توسيع رقعة الاسلام وتقوية
دعائه وتثبيت قواعده ، جمع القرآن الكريم الذي هو قطب الوحدة في مصحف

واحد تحقيقاً لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون » (١) لأن النبي مات والقرآن غير مجموع ولو لم يجمع القرآن لتبعثر المسلمون وكان الاسلام أثراً بعد عين ! بل ربما لم تذكره التواريخ !! فالخلافة الراشدة امتداد للنبوة بلا شك ، وإن كان الوحي منقطعاً ، وفضلها شعبة من فضل محمد الذي نحفل هذه الليلة بذكرى مولده « ص » .

فمن عظم محمداً فليعظم خلفاءه الراشدين الذين هم ظله الممتد من بعده ومن قدس نبوة محمد فليقدس خلافته الراشدة المشتقة منها اشتقاقاً واقعياً لا خيالياً .

(وما محمد (٢) إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) بالرجوع الى الفرقة والعصية الجاهلية ؟ (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً) لأن الله تكمل أمر دينه بعد موت نبيه بالخلفاء الراشدين ! (وسيجزي الله الشاكرين) لنعمته التي « تمت » وانما تمت بالخلافة الراشدة التي وطدت الاركان ! ولولاها لكان الاسلام في خبر كان !

(١) لقد أشار القرآن الى جمع القرآن وتيسير قراءته على الناس بنسخه ونشره ، بقوله : (ان علينا جمعه وقرآنه) وقوله (ولقد يسرنا القرآن للذكر !) (فهل من مدكر) ???

(٢) لما توفي النبي (ص) ذهل الناس واضطربت آراؤهم فصعد أبو بكر المنبر وصعد بهذه الآية العكريمة فلا تم بها الصدع فكانت كرامة مخبوءة للخليفة الأول !

مسيح الطائفة المصممية

أعازني صديق كريم كتاباً عليه عنوان (البشرى) مكلّفاً إياي تعليق
كلمة عليه ، وقد طرّز وجهه بالبسملة الإسلامية ! وتحتها آية (الذين آمنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى) وتحت العنوان هذه العبارة : (مجلة إسلامية
تصدر شهرياً) وتحت هذه العبارة (لسان حال الجماعة الأحمدية) .

وفي أوائل العدد صحيفة خاصة فيها إعلان عن كتاب (إعجاز المسيح)
منسوباً (لخاتمة المجددين في الإسلام حضرة أحمد المسيح الموعود عليه السلام)
بزعيم ناشره ... (المبشر الإسلامي أبو العطاء الجالندهرى الأحمدي) .

وفي الصفحة التالية (كلمة الناشر) فيها بحث (وجه الإعجاز) !

وفي ص (ذ) رأس بحث (نبذة من حالات سيدنا أحمد المسيح
الموعود ١)

وفي ضمن الكتاب أسلوب صوفي مغرق من نوع ما وقفنا عليه لصاحب
(الفتوحات) المعلومة ! من عبارات مفهومة وأخرى غير مفهومة ! والأسلوب
عبارة عن مواربة في تفسير «آيات الفاتحة» على عادة المغرقين من الصوفية الذين
عبدوا الطريق لمثل دعوى هذا «المسيح» ! فتركوا السامعين يتخبطون في فهم
الدين ويتعدون عن صراحة الإسلام المكشوف الذي نشأ في بادية مكشوفة !
كتفسيره «الرحمن الرحيم» بقوله في ص ٣٣ «فإن الله تجلّى على هذا
الصالح تارة بالحبوبية ومرة بالمحيية وجعل هاتين الصفتين ضياء ينزل من

شمس الربوبية على أرض العبودية ... » وهذه رطانة ما كان يعرفها المسلمون
الأولون ، كما لا يفهمها المسلمون المحدثون برغم تقدمهم في العلوم ، بل لا يفهمها
أتباع المسيح أنفسهم ! بل لا يفهمها المسيح نفسه ؟ بل لا يفهمها المسيح
الحقيقي إذ ليس لها في ذاتها مفهوم !

ثم قال في ص ٣٤ « ولما جاء زمن خاتم النبيين سيدنا محمد سيد المرسلين
أراد هو سبحانه أن يجمع هاتين الصفتين في نفس واحدة فجمعها في نفسه عليه
الف الف صلاة وتحية » والمبالغة في تعظيم النبي « ع » مع الجرأة على هدم
شريعته وقاحته لا تخفى !

وقال أثر ذلك « وسمي نبينا محمداً وأحمد كما سمي نفسه الرحمن الرحيم ...
فهذا إشارة الى أنه لا جامع لها على الطريقة الظلية « ! » إلا وجود خير البرية » .
والظاهر أن « المسيح الموعود » كان يستقي دعواه مما يسمى
بـ « الحقيقة المحمدية » ليتخلص منها الى قوله : « وأما أحمد فتجلى في حلة
الرحيمية والحبيبة والجمالية » .

وقد صرح بما ظهر لنا في آخر ص « ٣٧ » إذ قال : « وقد عرفت
أن الحقيقة المحمدية هي مظهر الحقيقة الرحمانية » !!
وهكذا كان يحاول بهذه الرطانة أن يختلس النبوة من تحت إبط صاحبها
الحق ! أو يقطع منها قطعة يتباغ بها في نشر دعواه .

ولقد بلغ من وقاحته - وليعذرنا أتباعه اذا قلنا ما ينطبق على الواقع
لأننا في معرض الحاجة وليس لنا غرض شخصي - أن انتحل أساليب
الدعوة الى الاسلام في عنفوان البعثة كتنميته كلاماً يتحدى به معارضة

المسلمين كما كان النبي «ع» يتحدى معارضيهِ المشركين بسور القرآن الكريم ، وتضاعفت الوقاحة بتحديد أمد المعارضة بسبعين يوماً .

ولا يمكن نقل الحماقات الواردة في العدد والكلام عليها لما في ذلك من إضاعة الوقت وشغلي عن مواضع أخرى وبرأ بوعدي إذ قلت لمكفي لا أكتب أكثر من مقال .

وأنا أعلم أن من عادة الناكين عن الصراط المستقيم أن لا يملوا من الأخذ والرد لعلهم أن الأخذ والرد يشيع ذكركم ! لاسيما أن وراءهم من يمدحهم من جمعيات منظمة ! ونحن نشغل اشتغالا فردياً حسبة لله !

ولو أن مشعوذاً قام في العالم الاسلامي فافترى دعوة لا تناقض اصول الاسلام في خواها واسكن هدفه المصلحة الاسلامية والنصح للمسلمين وقوية شوكتهم واجراء اصلاحات ضرورية وتعديلات تناسب الزمن كما فعل « ابن تومرت » الذي قام في المغرب بدعوى « المهديّة » وأسس دولة أنجحت أهل الأندلس مثلاً ، وكما فعل السوداني الذي ثار لتخليص أوطانه من شبكة الاستعمار ، لعذرناه بالنظر الى أن حال المسلمين السياسي اليوم في الدرك الأسفل ! والله يغفر له شعورته بالنظر الى نيته الخالصة « وأتمم السيئة الحسنة تمحها » . ولا بأس أن يسمي نفسه مهدياً بمعنى أن الله هداه .

ان دعوى هذا « المسيح » ! ودعوى البائية أو البهائية تسقيان من ماء واحد ! من دون « فضيل في الاكل » إذ لا فضل في أحدهما ! إلا أن إحداها اتكأت على التشيع والاخرى على التسنن ولكن أي تسنن ؟ تسنن الصوفية المفرقة ، والتصوف وجوه باسرة لا تنتهي حتى لا يبقى للاسلام وجه ناضر !

وبعد ! فإذا قارنا بين هذه « المسيحية » وبين « البهائية » وجدنا الثانية
أخف شراً على الاسلام لأنها انفصلت منه وأعلنت الانفصال وعينت
الحدود من جهة المعاني وان لم تعين من جهة المباني !! والاولى ظلت ملتصقة به
التصاق اللص بجيب المغفل ! لتسرق أكبر عدد ممكن من المسلمين المخدوعين !
هذا الذي استقر عليه رأيي في هذه الطائفة بالنظر الى ما تراهي لي من
اسلوب الدعوة واسلوب الدفاع عن الدعوى ، وحكمي في الباطنية حكم حاسم
وقد نضج ذهني في هذا الباب وخبرت تعاريجها ومنعطفاتها ودهاليزه وآزاجه
فلن أرجع عن حكمي حتى يرجع (المسيحيون) الى الاسلام (ولن تفلحوا
حتى ترجعوا الى دينكم الأول) .

ثم زارني ذلك الصديق وعرض علي رسالة لم أقرأها حتى الآن لأنها
اختلفت بأوراق أخرى خلاصتها على ما ذكر لي ان (المسيح) تنصل من
دعواه الذائفة بين الناس .

فأقول لهؤلاء التسمين بالاسلام ان كنتم مسلمين حقاً ! فالمطلوب منكم
عند الله ان ترتبطوا برسوله الذي بلغ أوامره وبأصحاب رسوله الذين حفظوا
شريعته وبالتابعين الذين دونوا ما تلقوه على وجهه ثم لا يعنيكم ان يكون
(فلان) صالحاً أو طالحاً أو كاذباً أو صادقاً أو غائباً أو حاضراً أو ظاهراً أو
مختفياً ... إذ ليس داخلياً في مفهوم الدين ولا فيما يتعلق بمفهوم الدين لأن
الاسلام قد استقر قبل ظهوره وفي الحديث (دع ما يريبك الى ما لا يريبك)
وفي القرآن العظيم (ولا تقف ما ليس لك به علم) !

الاسلام والنظام العالمي الجديد

تأليف مولاي (محمد علي)

لما فرغت من المقال المنشور في جريدة الفتح بتاريخ ٣ أيلول ١٩٥٠ نظرت في كتاب (الاسلام والنظام العالمي الجديد) تأليف العلامة الملقب بـ (مولاي محمد علي) رئيس الرابطة الأحمدية لاشاعة الاسلام بلاهور كما يزعم ! وكان ذلك هدية الي من السيد المحترم (تصدق حسين القادري) ! وكان الغرض من اهدائه تصحيح رأيي في الطائفة الأحمدية وطاغوتها المدعو بـ (المسيح الموعود) على زعمهم ! (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) ! وقد قلت في المقال المذكور ان حكمي في هذه الطائفة حاسم ، لأنها مبنية على (شفا جرف هار) من الباطنية الهدامة التي لازمت الاسلام من أول التاريخ وغرس شجرتها عبد الله بن سبأ الباطني الخبيث ، فكانت بمثابة (رتل خامس) في الاسلام حتى قيام الساعة !

وكم حاول (الامام) احراق تلك الشجرة (شجرة الزقوم) ! فأخذت النار من جوانبها ولم تمس جذورها فهي حية يتعاهد بها الدجالون بالسقي عصراً بعد عصر ... على وجوه مختلفة : فتارة (نبوة) وتارة (الوهية) وتارة (مهدوية) وتارة (ولاية) وتارة (باب) ! وجاء « المسيح الدجال » بنعمة جديدة وهي دعوى (الوحي) بدون (النبوة) !! وسوف يقفز الى (النبوة)

ثم (الالهية) كما فعل (البائية) ... ومن الغريب أن تروج هذه الخزجلات في عصر النور ! .

فلو هبط النيران الى الأرض وخلفها الفرقدان يشهدان بأن هذه الطائفة مؤسس بنيانها « على قوى من الله ورضوان » لما غررت بها لايقاني أن البنيان قائم على أساس باطني هدام ! غير ناصح للاسلام !
والكتاب يرغم « ظاهريته » يخذو خذو « اخوان الصفاء » في تقديم كلام معسول تحته السم الذعاف ! كما قال الشاعر :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
فن الحلاوات التي أراد أن يخدع بها أطفال العقول قوله في « ص ٥١ »
« الطاعة العمياء للاولياء ورؤساء الدين محرمة » مستشهداً بقوله تعالى :
« اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا إلا ليعبدوا الهاً واحداً » .

فيقال له على أي أساس ربطت رقبتيك بحبل « المسيح الوعود » ؟
أنستطيع أن تخالفه ؟ فان قال لا : فقد حقت عليه الآية التي استشهد بها وإن قال نعم : خالف الوحي لأنه أسند اليه وحياً في ص « ٤٣ » حيث قال :
« ولا تبعث الأنبياء اليوم لأن الدين قد تم يبعث النبي الكريم ولكن النبوة والوحي يختلفان !! وانه خطأ أن نخلط بين انتهاء النبوة وانتهاء الوحي ! »
فهل رأيتم سماً يخلط في الدسم كهذا الخلط ؟

وقال في الصفحة عينها : « فالوحي ... ليس منحة فردية لهذا او ذاك من الشعوب ولكنه منحة عامة للانسانية ... » ونحن أيضاً نقول بهذا ولا

نمنع الوحي من الشعوب على اختلاف ألسنتها والوانها ولا نحصره في العرب
أو في الساميين ولكن الذي نمنعه ادعاء المسلم من أي الشعوب كان ، الوحي
بعد انطواء عصر النبوة الاسلامية .

وقول له هنا : لم جعلت الوحي مشاعاً بين الشعوب ولم تجعله مشاعاً بين
الأفراد بعد قولك « ولكنه منحة عامة للانسانية » ؟ ولينظر احتجاجة بقوله
تعالى « جاعل في الأرض خليفة » ص ١٢ .

وقال في « ص ٤٤ » « ولا يطلق على هذه الصفوة المختارة أنبياء لأنهم
لا يأتون بدين جديد » فيقال له : إن لم يأتوا بدين جديد فما فائدتهم ؟
لأنهم هم وغيرهم سواء في هذا الباب ١ .

وهول له كيف يلتئم جعلك الوحي شعوبياً !! وقولك في « ص ٤٥ »
« كان النبي الكريم رسول الله كغيره من الأنبياء والرسل إلا أن بعثه كان
حدثاً في تاريخ النبوة فيه انتهى يوم النبوة المحلي وطلع على العالم يوم النبي
العالمي الذي يعمل على جمع الشعوب المختلفة في شعب واحد ، وبذلك تحققت
الفكرة المثلى فكرة توحيد الجنس البشري وربطه برباط واحد » .

فهذا كلام جد جميل وكنت أقوله قبل اطلاعي على هذا الكتاب وطالما
أشرت اليه في شعري وثري . وما يقال هنا يقال في « ص ٥٥ » .

ومما قاله « لأنه في حالة بعث أنبياء جدد بعد النبي العالمي ... فيشطرون
بذلك قاعدة الوحدة التي سعى اليها الاسلام » فيقال له واتم ماذا صنعتم ؟
ان المسلم العالاب للحق لا يحسن به أن يكون موارباً يمشي على خطوط
حلزونية ! فدعوا المواربة إن كنتم للحق طالعين .

لا تنكر أن الكتاب يبحث في الفلسفة الإسلامية المادية والمعنوية بحثاً
طريقاً ، لكن هذا البحث الطريف ليس من وحي خص به « المسيح الموعود »
بل هو مشترك بين المؤمنين به وبين الكافرين !!

وبيت القصيد من الكتاب تهوين أمر الجهاد عند المسلمين وقتل روحه
فيهم حتى يصبحوا « مستخذين » آخذين بقاعدة « من ضربك على خدك الأيسر
فأدر له خدك الأيمن » . بل جاء الاسلام لينسخ ما قبله لا لينسخه ما قبله .
وقد أجمع فقهاء الاسلام على قاعدة « الجهاد ماض الى يوم القيامة » .
ونحن لا تنكر ان الجهاد جهادان : جهاد مادي وجهاد أدبي بدليل قوله
عليه السلام بعد غزوة غزاها : « رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر »
قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ! قال « جهاد النفس » . فلم يأت
المؤلف بشيء جديد في هذا الباب .

وقول له إن الجهاد معطل من نفسه فعلام تلاحقه حتى تشله في النفوس
مع أنه في الواقع مشلول !

ومهما جارينا المؤلف في تأويلاته فنحن نعرض عليه سؤالاً وهو أنه
حصر الجهاد في حالة الدفاع عن النفس ، فما يقول في حالة المسلمين العامة
اليوم ؟ ألا تستحق الدفاع عن النفس ؟ ودماء المسلمين تسفك وأعراضهم
تهتك بغير حساب ، والمؤلف يريد أن يقول للجانب المعتدين على المسلمين
في الشرق والغرب لا تريب عليكم اليوم اذهبوا فاتم الطلقاء ! قياساً على
عشيرة النبي في يوم فتح مكة (ص ١٢٣) مع أن النبي « ع » ما قال لهم

هذه الحكمة إلا بعد دخولهم في الاسلام واطمئنانه الى انتفاع الاسلام بهم
فكان لهم ضلع كبير في تحقيق قوله تعالى (سريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم) . ولو لم يدخلوه ما اطلق سبيلهم .

وخير لزعم الأحمديّة من أن ينصح المسلمين بقول أبي بكر « رض » .
انطلقوا باسم الله وعلى ملة رسول الله لا تقتلوا شيخاً ولا طفلاً ولا صغيراً ولا
امرأة، أن ينصح بهذه الكلمات هؤلاء الذين يدعوننا الى مسالمتهم وهم الذين
نسمع أبناء وحشيتهم وتدميرهم المدن الآمنة بالآلات الجهنمية لا يفكرون في
شيخ فان ولا صغير ولا كبير .. وكل ذلك مما نهى عنه الاسلام نفسه إذ
قصر مفهوم الجهاد على المحاربين فقط حتى أن الصيد بالنار فيه ما فيه !

ومن العجب أن يعرض المؤلف عن أقوال علماء الاسلام في الجهاد وهي
مبنية على الكتاب والسنة ، ويركن الى قول مستشرق اسمه « موير » أن
فكرة نشر الاسلام بشن حرب عامة لم تخطر قط ببال المسلمين في حياة النبي
وفي أيام الخلفاء الأولين فيا لله للعجب العجيب ! أين هو من قوله تعالى :
« وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » ؟ وكيف يكون الدين
كله لله والمسلمون أدلاء ؟ وأين هو من قوله تعالى « ليظهره على الدين كله » ؟
وكيف يتم « الظهور » والمسلمون قابعون في بيوتهم ؟

وأما قوله تعالى « لا اكراه في الدين » فأية نازلة قبل نزول آية الجهاد
وهي « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .
إن مسألة الجهاد مسألة سياسية توجهها حكومات الاسلام بحسب اقتضاء
الاحوال وهي أدري بما تقتضي .

ألا نرى ان الامبراطورية العثمانية كانت تطلق لفظ « ناظر الحرية »
على متولي امور الحرب ، وكانت مصر تطلق لفظ « الجهادية » على الجهة التي
تدير امور الحرب ، واليوم اصطلمت مصر وغيرها من البلاد العربية على
لفظ « الدفاع » مجازاة للعصر ولا حاجة الى وحي يوحى !

ومن العجب أن يقول المؤلف في « ص ١٢٢ » « فقد ثبت على مر
الأيام أن الصلح الكريم أصوب من الابداء » فنقول له : متى تمكنا من
الابداء حتى توصينا بهذه الوصية ؟ ومتى عرض علينا الصلح فرفضناه ؟ انا
لا نزال نطلب السلم ولا نظفر به بل لا نزال نخاف على أنفسنا الابداء ! إن
لم تكن بالاحراق : فبقتل الاخلاق !

وبعد فاني اوصي هؤلاء المتسمين بالاسلام وهم منابدون له من حيث
يشعرون او لا يشعرون ، ان يقلعوا عن الضلالة التي ساقهم اليها « طاغوت
الاحمدية » بوحى .. « وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم » !

ولا يغتروا ببناء المساجد فانما هي أحفاد « مسجد الضرار » ! فان طائفة
كانوا يظهرون الاسلام في عهد النبي « ع » اتخذوا مسجداً بغير اذن النبي
« ع » وكان غرضهم السكيد للاسلام تحت ستار الدين ! فبعث النبي من
هدمه على رؤوسهم ونزل قوله تعالى « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً
وتفريقاً بين المؤمنين » .

وقد استشهد بعض العلماء في معرض ذكر العبارات التي أقامها (العبيدون)
في مصر - مع إلحادهم - بقوله تعالى : « ما كان للمشركين أن يعملوا
مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر » .

وما دام هؤلاء يدعون الاسلام وهم مسلمون إن شاء الله !! فاني اخاطبهم
بلهجة اسلامية نظيفة ، ذلك أنه ليس لمسلم أن يربط نفسه بأحد بعد النبي
عليه السلام على سبيل التعمين إلا بوثيقة شرعية لا شائبة فيها كالخلفاء
الراشدين الذين تم على أيديهم حفظ القرآن بجمعه واستنساخه ونشره في
الآفاق تحقيقاً لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقوله
تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي » . وما تمت تلك النعمة
إلا بجمع القرآن ، فلاية لم تنزل إلا بعد ضمان الجمع والخلافة الراشدة إنما
هي امتداد لعصر النبوة كما لا يخفى على أدنى ذي فطنة .

ومن عداهم من الاختيار لا ارتباط بهم إلا من جهة الموالاة والاحترام .
ولا بأس أن نزيد في الأمثلة فنقول لاشك أن أئمة العلم كأبي حنيفة
والشافعي والاوزاعي خدموا الاسلام بما لم يخدمه طاغوت الأحمدية ، ومع ذلك
فالمسلم غير مرتبط بهم ارتباطاً معيناً بحيث يرى أنه إذا انفك من أحدهم
عرض الخلل لدينه فالحنفي له أن ينتقل الى مذهب الشافعي والشافعي له أن
ينتقل الى مذهب الحنفي إذا لم يكن متلاعباً كالحصول على وظيفة مثلاً !!

وما يقال في أئمة الفقه يقال في أئمة الكلام فالمتمذهب بمذهب الاشعري
لا يعرف الوهن عقيدته اذا انتقل الى رأي الماتريدي وكذا العكس ، فليقل
لي زعيم الأحمدية هل قدم طاغوتكم للاسلام ما قدمه الاشعري مثلاً ؟ .

وما انتفاعنا برجل ادعى الوحي ثم قضى بقية عمره في اثبات الوحي حتى
مات ولم يجد فرصة لنشر تعاليمه التي تستحق هذه الضجة ، وما ظهر منه مما
يظن انه (تعليم) لا يعجز عنه من لا يوحى اليه (مثلي) لو تفرغت له ! .

وأنا أسأل « القادري » واتلطف له : أيها أفضل عندك الشيخ
عبد القادر أم الطاغوت ؟ فان قال الشيخ ! قلنا له ماذا تصنع بالطاغوت بعد
الشيخ ؟ وان قال الطاغوت ! قلنا له بأي شيء أربى الطاغوت على الشيخ حتى
تتعلق به بعد الشيخ ؟ وإن قال كلاهما سواء ، قلنا له أما وسم الطاغوت
ما وسم الشيخ ؟ اما وسمه أن يصير شيخ طريقة على نسق من تقدمه من
المخلصين في طرائقهم فينتصب الارشاد وينفع به المسلمين ، وفي وسمه أن
يفرغ ارشاده في قالب حديث يناسب الزمن .

وقول لأرباب الطرائق أترون ثلما في دينكم لو تركتم طرائقكم المحدثه
بعد إتمام الدين وإكمالها ؟

وهل ترون أنه لا يمكن الوصول الى الله إلا باتخاذ طريقة معينة ؟
ثم نعود فنخص بالسؤال السيد « القادري » ! فان قال نعم ! قلنا له
شرعت من الدين ما لم يأذن به الله ! وإن قال لا انتقلنا من « القادري »
الى « الأحمدى » فاعدنا السؤال وقلنا له كما لا يقع ثلم في دينك اذا انسلخت
من القادرية كذلك لا يقع في دينك ثلم اذا انسلخت من الأحمدية ! وفي
هذا كفاية لمن أراد الحق واما من لا يريد الحق فلا يكفيه هذا المقال بل
لا يكفيه الف مجلد .

تتمة : زار العراق في الأيام الأخيرة زعيم اسمه اقبال شيداني اقيمت
له حفلة فخمة في الكاظمية وقد ادعى في خطابه أنه قليل الامام بامور الدين !!
ومع هذا اقترح أخذ الدين عن ابن سينا وابن عربي !!

نورط الخالصي في نحلة الأحمديّة

سبق أن زيفنا نحلة الطائفة الأحمديّة وهدمناها على رؤوس أصحابها
يراهيننا الدامغة التي نراها (من فضل الله علينا وعلى الناس) ...
ولم يشفع لهذه الطائفة عندنا أنها قتيلاً ظلال التنسن ! وأن بعض زعمائها
نشر كتاباً بعنوان (عمر العظيم) ، لأن رائدنا ليس (العصبية الذميمة) ...
بل احقاق الحق أنى كان وازهاق الباطل أين كان ...
ولأن عمر عظيم بذاته ! وهو طود أشم لا يزيده رفعة إضافة حجر !
ولا يضع من قدره نحت الصخر ... ولا يززع أركانه قذف المدر ...
ولأننا لا نرضى لأنفسنا طريقة الخالصي في دفاعه عن الاسماعيلية لمجرد
أنهم شيعة والتشيع عنده كل شيء ! وإن ضحي في سبيله بالوحدة !
وعندي أن الأحمديّة المشتقة من طرائق سنية غالية ، كالبهائية المشتقة
من مسالك شيعية غالية ! وكلتاها تلتقي في الاروق من الاسلام والشرك بالواحد
العلام واستعباد المسلمين بالخيالات والالوهام واستغلالهم بوضع (الحواجز
الكركية) بينهم ... وهي حواجز ما انزل الله بها من سلطان !
وليس في طبيعة التنسن احتمال البدع المارقة إذ لا إبطان فيه ... وإنما
جاءه الإبطان من طريق العدوى والتلقح ... كما بسط الكلام على ذلك
العلامة ابن خلدون في مقدمته فصل (الفاطمي المنتظر) وفصل التصوف ...

ونحن نعتمد في موضوع (تورط الخالصي) على نشرته بعنوان (المانيا والاسلام) من منشورات جامعة مدينة العلم !!

فقد ورد على سماحته رسالة من الاستاذ روسلر أحد منتسبي الجمعية الاحمدية (فرع المانيا) جاء فيها ما يلي :

« واني اطلب من الامام أن يأخذ بعضنا ويشد أزرنا بكل ما يستطيع من نفوذه الديني ... الى تقوية جمعيتنا التي يهملها أمر الاسلام ... » ص ٢٧
ومن امور الاسلام المهمة في نظرهم الغاء الجهاد والاستسلام للطامعين ...
فكان جواب سماحته طويلاً ... يناسب رغبته في الظهور للعالم الخارجي قبل استكمال العدة ...

وهكذا راجت عليه حيلة هؤلاء المارقين لعدم المامه بنحلهم الخبيثة كما ظهر عدم المامه بنحلة تكلمنا عنها في بعض ابحاثنا السابقة ...

وكان من جواب سماحته ما يلي :

« ولقد نوهت مراراً .. في خطب صلاة الجمعة التي اقيمها في السكاظمية بحظر - كذا - الوف ، عنكم وعن جمعيتكم النشيطة ... ودعوتكم الصادقة !
ففرح بذلك اخوانكم المسلمون ... وتناقلوا حديثكم حتى صار زينة المجالس ...
وتوجهت الأبصار ... واشترأت الاعتناق ... » ص ٣١

وفي ص ٣٢ « وإن المسلمين هنا لا في العراق وحده وايران (١)
أو غيرها بل في الشرق عامة ليؤيدون دعوتكم ... ويناصرونكم سرّاً

(١) ليقراها سماحة أبي القاسم الكاشاني المجتهد الأكبر في الجارة العزيزة.

وجبراً ... بكل ما أتاكم - كذا - الله من حول وطول ...

ولهذه الغاية تأسست جامعتنا (مدينة العلم) للإمام الخالصي الكبير
التي وضع أساسها المرحوم والدي قدس سره قبل أربعين سنة تقريباً
وقاومتها السلطات لا لسبب ... ???

والجمعية قوية جداً ... والمدرسة بعد في أوان طفولتها - برغم بلوغها
أربعين سنة (١) - وسنوافيكم بمنهجها قريباً انشاء الله - كذا - لتوقعوا
اخوانكم على الفكرة المتأصلة في قلوب العراقيين لافقاد العالم ...
وجميعتنا تفتخر وتبتهج بقبول اقتراحكم أن تكونوا ممثلها في أوروبا ... !!
أقول : وعليه فلا مناص لصاحب الساحة الامام القدوة أن يتدارك
ما فرط منه ويعلن بالبراءة من الأحمديّة بوسائل مختلفة من صحف ومجلات
ودور اذاعة وخطب جمعة وغيرها ...

لأن نشرته قد انتشرت في العالم الاسلامي بتوقيع (المجتهد الأكبر)
لجامعة (مدينة العلم) !! فينبغي أن يكون التلافي على قدر العمل المنافي !!
ولا بد من عرض صور من صور عرض الخالصي لأحكام الاسلام ،
على العالم الخارجي ... خاصة العالم الغربي :

قال سماحته في ص ٣٩ « والنبى (ص) لم يقتصر على القول بل شفعه
بالعمل فأخا - كذا - بين جميع أصحابه . وآخا - كذا - بينه وبين علي بن
أبي طالب (ع) ... »

(١) العبارة الموضوعية بين خطين هي من إضافاتي إشارة الى قوله تعالى
(حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) !

فليت شعري ! أما كان لدى سماحته نموذج آخر مثل قول عمر لبعض
المستبدين (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) ؟
ومثل وضعه أساس الجمهورية في تاريخ الاسلام لما أوصى بمجلس
الشورى على ألا يكون لابنه عبدالله في الخلافة نصيب !

وفي ص ٤٠ نموذج من (الاستيلاء الصناعي) ... « وقد ورد في
الأحاديث والأحكام الشرعية كراهة جلوس المرأة في الحمام قبل أن تغسل
الموضع مخافة أن يكون قد جلست امرأة قبلها جامعته زوجها (؟) فتسقط
من النطفة على الصخرة وتعلق بالمرأة الثانية ..

وفي ص ٤١ ذكر « حادتين اتفقتا في زمان علي (ع) وعمر (رض) (١) :
إحداهما أن شيخاً كان يلعب جاريته ولـكـبـر سـنـه لم يستطع حملت
جاريته وهي باكر (؟) فعرض الأمر على عمر فأراد عمر إقامة الحد عليها
وكان علي حاضراً فأشار عليه بدره ذلك الحد ... »

الى ان قال : « وهذه إحدى الوقائع التي قال فيها عمر (لولا علي لهلك
عمر) !! أقول : وهو بيت القصيدة ؟

وفي ص ٤٢ « وثانيتها أن امرأة بكرأ حملت فرفع أمرها الى علي !!

(١) سوف يسأل الراغبون في الاسلام من أهل أوروبا اذا اطلعوا على
هذا النمط من الرموز ... ما هذا التفريق ؟ وأتم تدعون الى الاخاء ؟!
وسوف يتشعب السؤال ويطول الجواب ... بحيث ان الراغب في الاسلام
يرغب عنه ويرجع ادراجه ...

في زمان الخليفة الثاني ١١ فحين أن النطفة قد تنفذ من خارج ولا يمنع نفوذها
غشاء البكارة .

والغرض من سوق الحادثين اللتين نراها مبتكرتين ! وصم عمر الذي
كان ينزل الوحي في تأييد آرائه ، بقصر النظر ! وسم علي بعمق الفكر !
نحن لا نذكر أن علياً كان عميق الفكر إلا أن المسألة في نظرنا تافهة
لا تعجز عنها أرباب التجارب على تقدير صحتها !
وقاعدة (ندرأ الحدود بالشبهات) مشهورة لا تغيب عن عبقرية عمر
وملاعبة الشيخ للجارية شبهة كافية .

ومن الغريب أن يتكرر شنوذ الطبيعة في عهد الخليفة الثاني والامام هو
الذي كان يراجع ... ولنا أن ننظر الكلمة الفصل من العلماء ذوي الاختصاص .
ومن دقق النظر أبصر بعين بصيرته ما يمكن وراء الحوادث المتقدمة من
خطر ... فالحذر الحذر !

ومما جاء في الجواب « مما لا يشك فيه أن المانيا لا ينهضها من سقطتها
إلا الاستمسك الوثيق بعري دين الاسلام وقوانينه التي في القرآن
والأحاديث الصحيحة ... على شرط أن تكون خالصة من شوائب الأوهام
والخرافات ودسائس اولى الاطماع الذين الحقوا بدين الله ما ليس منه توصلا
الى رغباتهم الذميمة ... » ص ٣٠

وفي ص ٣١ « وان غضب البابا وسخط الكنيسة لا يصدان من أحب
البشرية وأراد انقاذها مما أصابها بسبب تعاليم الكنيسة التي لا تتفق وروح

العصر الحاضر... مما ولدته أوهام القرون الحالية وأوجب نشاط اللادينية...

أقول : من الحق أن نداوي أنفسنا قبل أن نداوي غيرنا !؟

جاء في ص ١١٢ من كتاب يتداوله الشبان وقيل إن وزارة المعارف
أقتنت منه نسخاً لمكتبات المدارس الداخلة في برنامج التهذيب المصري !
اسمه (مختار من شعراء الأغاني) لا (مختار من شعر الأغاني) ! مؤلفه المحترم
من طبقة الخالصي ! أي أنه مجتهد كبير أو أكبر :

« عن فضيل الرسان قل دخلت على جعفر بن محمد (ع) اعزبه عن
عمه زيد !؟ ثم انشدته قول السيد الحميري :

والناس يوم البعث رايتهم خمس فنها هالك أربع
قائدها (العجل) و (فرعونه) و (سامري) الامة المقطع

فسمعت نحيباً من وراء الستور ! وسألني عن السيد ؟ فقلت توفي .
فقال رحمه الله ! فقلت جعلت فداك ! أنه كان يشرب الخمر !؟ فقال وما
ذنب على الله أن يغفره لآل علي ! ان محب علي لا تول له قدم إلا ثبتت
له أخرى ! ص ١١٧ (١)

(١) يرجي المقارنة بين هذه النقول وبين ما قرأناه في العدد الثالث من
جريدة السياسة العراقية الفراء بعنوان (دستور فدائيان اسلام) فصل
وزارة المعارف :

« يجب تعيين المدرسين الاتقياء لتعليم الاطفال امور دينهم وتدريبهم على
الصلاة والعبادة وافهامهم ضرورة الاعتقاد بالرسول والائمة وكبار الصحابة...
ويستعاض عن دروس اللعب واللهو بدرس سيرة آل الرسول (ع) =

وفي ص ٦٥ « وقيل إن الباقر عليه السلام قال للكيت ايه يا كيت !

أنت القائل ؟

فالآن صرت الى اميصة والامور لها مصاير

قال نعم ! قد قلت وما اردت إلا الدنيا ! ولقد عرفت فضلكم ! قل

إن قلت ذلك ان التقية لتحل !

وفي ص ١٣٤ من كتاب (الجمعة) تأليف الخالصي بعد كلام : (ومن

لا تقية له لا ايمان له) !!

استدراك : — وقفت على كتاب اسمه (المعجزة الخالدة) لسباحة الحجة
الشهرستاني وهو من سكان السكاظمية كانخالصي . جاء فيه نقلاً عن أحمد القادياني
« يا أحمد !... ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ... فأدخل الله في لفظ
اليهود معشر علماء الاسلام ! الذين تشابه الأمر عليهم ... » !! ص ١٠٨
ولا خير في أن يستشير عالم عالماً لاسيما اذا كان قريباً منه .

= والاخلاق الاسلامية الرفيعة ...

وان تمتنع من نشر ما يعس الاسلام وينتقص من العادات والتقاليد

الاسلامية ...

وأن تقتصر على ذكر أمجاد الاسلام والمسلمين ...

وأن لا تنشر التكت الميجوجة الخارجة من الآداب ...

كالذي نسبته صاحب رواية (ام سامة) الى هند زوج أبي سفيان عند قتل
حمزة (رض) ص ٢٥ وهي رواية مبتذلة أو متبذلة حاشا ام المؤمنين (رض) !
ككثير من أخواتها التي اعتاد السبقي أصلحه الله نشرها بأشراف جماعة من
أعلام المفكرين على زعمه . فهل مثل هذا مما يليق بالأعلام ؟

تعليقات على كتاب الجمعة والخاصة

- ١ -

جاء في ص ٧٧ « واما أهل السنة فقد تلاعبوا فيها ... - الجمعة - من زمن عبد الملك فقيه بني مروان ... فان عامله الحجاج استهان بالجمعة كسائر الأحكام الشرعية حتى انه قتل في مسجد البصرة يوم الجمعة عند الزوال سبعين الفاً من المصلين وسالت الدماء من أبواب المسجد على ما رواه ابن قتيلة في كتابه (الامامة والسياسة) وغيره من المؤرخين ... »

أقول : قد صرحت مراراً أن كتاب الامامة والسياسة أشبه بكتاب قصص ... ومنها قصة إيقاع الحجاج بأهل البصرة في تفصيل اقتضب منه صاحب كتاب الجمعة ما يحلو له ...

ويكفي في تزيف هذه القصة أن البصرة كانت عثمانية كما أشار اليه سماحة العلامة محمد حسين آل كاشف الغطاء في كتابه (مختار من شعراء الأغاني) ص ١٢٢ حيث قال في ترجمة السيد الحميري :

« خرج أهل البصرة يستسقون وهو - الشاعر الحميري - معهم فقال :

اهبط الى الأرض فخذ جلدآ ثم ارمهم يا مزن ! بالجلد

لا تستهم من مسبل قطرة فانهم حرب بني أحمد ! ؟

وكون أهل البصرة (حرب بني أحمد) هو الذي سبب تخريبها على يد

صاحب الزنج (الطائي) وإباحتها للزواج ... حتى ان الهاشميات لم يسلن
من شرهم على ما قيل .

ثم عقبهم القرامطة أصحاب اسماعيل بن جعفر ...

فكلنا الثورين اعتدائية لا (تحريرية) كما توهمه المستشرق بنديلي

جوزي أو تعمده .. ليجتذب فريقاً من المسلمين الى مذهبه الشيوعي ...

فكأنه أراد أن ينقل الناس من (تشيع) الى (تشيع) !!

ونقول للاستاذ العلامة متى قدس أهل السنة الحجاج على أعماله الفاشية

حتى تنسب التلاعب الى أهل السنة ؟

وقول لهماحته أيضاً أولى لك أن تستشهد بما فعله العباسيون في مسجد

الشام عند صلاة الجمعة ! (انظر ص ٨٢ من كتابنا هذا) ألم يثوروا للرضي

من آل محمد ؟ فهذا نوع من الرضا ؟!

- ٢ -

ثم قال في ص ٧٨ « واقتدى به - الحجاج - غيره من سلاطين الجور

فاستهانوا بالجمعة . وحسبك من ذلك ما فعله القاسي الضاري - كذا - السلطان

محمود الثاني بتسويل والدته (أيميه دي يفرى قرية جوزفين) زوجة نابليون

الأول وكانت افرنسية فوسوست لولدها السلطان محمود فقتل مائة الف من

الانكشارية في المساجد يوم الجمعة عند الصلاة وأباد (جيش الاسلام) !!

بحجة الاصلاح ... »

فيالله للاسلام ! يزعم سحاحة الامام أن الانكشارية جيش الاسلام !
وهو مؤلف عصر (الرادار) !! (الذي يسير السفن في البحار) !!
كأن الاستاذ يجبل ان (أوجاق الانكشارية) كان سبب اضمحلال
الدولة العثمانية في عصورها الأخيرة وما كان إلا خليطاً من أجناس شتى
لا تعرف آبائهم ... وأكثرتهم اباحية حشاشون لقي منهم المسلمون ما اقوا ...
بل صاروا يجاهدون المسلمين قبل مجاهدة الكفار .. بل كانوا يجتاحون
البلاد الاسلامية في طريقهم الى ساحة الجهاد قبل بلوغ ساحة الجهاد ومن شاء
فليقرأ عنهم في تاريخ الجبرتي .

فكان من حق هؤلاء أن يبادوا في أول فرصة تقع أينما كانوا ...
ولم يكن عند السلطان جيش خاص فيه الكفاية لتدمير اولئك الفساق
لولا أنه استعان بالشعب عليهم إذ رفع « السنجق الشريف » (١) معلناً
« الجهاد الشرعي » عليهم .

(١) هذا التعبير كان يطلق على العلم النبوي المحفوظ في خزانة آل
عثمان وكان للناس فيه عقيدة كبيرة فقد كان فاشياً بيننا ونحن صغار أن
السلطان متى رفع (السنجق) أصاب كل مسلم في شرق الأرض وغربها شيء
كالجنون فلا يملك نفسه حتى يذهب هائماً على وجهه الى ساحة الجهاد ...
وكنا حين نسمع باضطهاد يقع على بلد اسلامي من قبل الأجانب نقول متى
يرفع السلطان السنجق ؟ فقد بلغ السيل الزبي .

وكانت الدعاية آنذاك موجهة نحو (المسقوف) !! بتعبير ذلك العهد !
أما الانكليز فما كان يعوزهم الا النطق بالشهادتين ليكونوا (من المصطفين

الآخيار) !

ولم أجد فيما لدي من المصادر أن تدميرهم كان في المساجد وما الانكشارية
والمساجد؟ وهم اباحية مستهترون ...

وما بال الاستاذ يبيكي على « جيش الاسلام » الذي لا يبجل تاريخه في
« الشرق الاسلامي » ؟

وتشبه هذه الفرية المحشور فيها اسم « افرنسية » ما قرأته قبل حين في
مقال نشر في جريدة السجل محشور فيه اسم « روسية » يزعم صاحبه أن أحد
السلاطين القدماء أباح « المسكر » لجيشه ، بتسويل والدته الروسية .
ولا نعلم في تاريخ بني عثمان شيئاً من هذا الاستهتار وهم ذوو عتيدة

ثم صاروا من المصطفين من دون النطق بالشهادتين ... فكانت تجربة أي
تجربة ... وبقيت التجربة الثانية ...
وبعد خلع عبد الحميد طفقت تلك النخوة تتلاشى شيئاً فشيئاً الى أن أصبحنا
أصفاراً في عقائدنا وأخلاقنا وكل خصلة حميدة .

وأتذكر وان لم أتذكر المصدر أن الانكشارية لما تقام شرهم
وارتفعت الشكاوى من الناس والسلطان محمود عاجز عن تأديبهم تناول الناس
(عمادة سيد) ورفعوها على رأس رمح ولما كان الاتراك يطلقون على
(السيد) لفظ (شريف) نادوا (سنجاغ شريف) يدعو الى الجهاد !
فكان نفير عام وكان زحف الى معاقل الجيش الانكشاري وكان قتل عام وكانت
ابادة لذلك العدو الأزرق المنوط به حماية الدولة وعليه سمي محمود محمي الدولة .
فـ (سنجاغ شريف) هذا الذي هو سنجق شعبي عثماني يشبه (درفش
كايسان) الذي كان سنجقاً شعبياً ساسانياً والشعب اذا يؤس أنارته خرقة
يداعبها الهواء !



صدر
عن

للترجمة والنشر والتأليف

صندوق البريد ٢٦٧ بغداد

تلفون ٨٤٦٣٨

فلس	فلس
٥٠ الحرب في كوريا	١٠٠ الملكة عالية
٥٠ فرموزا	١٥٠ مذكرات رضا شاه
٥٠ العراق والحرب الكورية	١٥٠ هتلر
٥٠ العرب والتطاحن الدولي	١٠٠ هس نائب هتلر
٦٠ عنراء الوادي (لورنادون)	١٠٠ لورنس الانكليزي المعروف
٥٠ مذكرات سجين	٣٠٠ رومل (مجلد)
٥٠ مبادئ الدين الحنيف	٥٠٠ الحرب العظمى المجلد الأول
١٠٠ غادة ليون	٥٠ المسرحيات الثلاث لابن دانيال
٢٥ الملك الأسير	٥٠ مغامرات جاسوس
٢٠ حقوق الانسان	٥٠ المصلح السجين
٢٤ ساعة في حياة امرأة (نقد)	٥٠ أبو نؤاس (علم حر)
٥٠ وثائق محاكمات نورمبرغ ثمن الجزء	٥٠ أسرار انقلابات سوريا
	٥٠ فيت نام

ALB. LIBRARY

دار منشورات البصري ببغداد تقدم
محمود الطاهر في كتابه :

انقلاب

الخلافة الإسلامية

وهو نموذج لمن يريد أن يكتب التاريخ الاسلامي
بروح بعيدة عن التحيز الذميمة

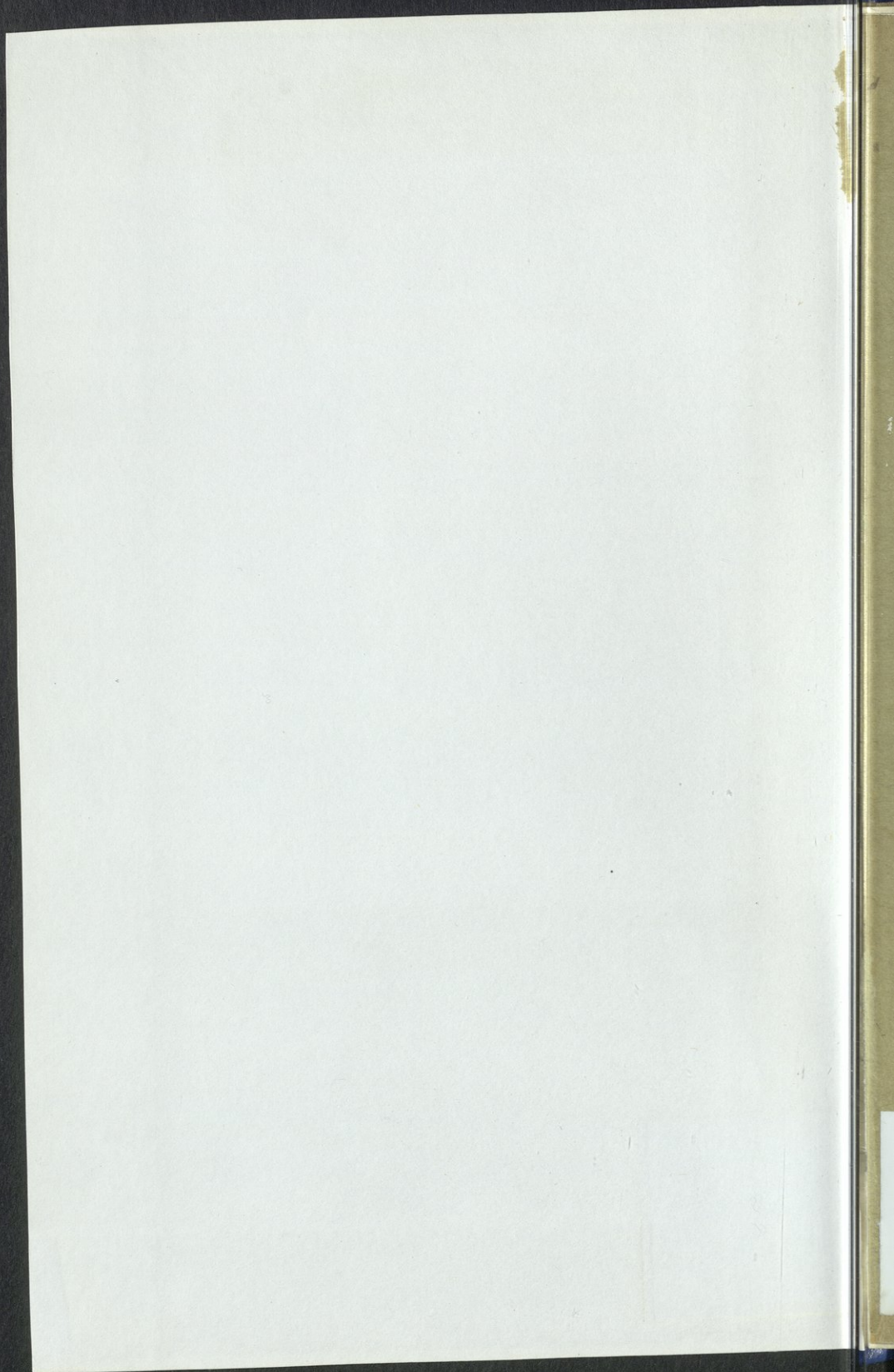
وكتابه :

رسائل اخوان الصفاء
تحت المجهر

كافة الرسائل والطلبات توجه الى :

297.27
M252wA
c.1

دار منشورات البصري
ص. ب. ٢٦٧ بغداد - سوق السراي



A.U.B. Library

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00489983

297.27
M252wA
c.1